
ديوان
الحلاج
٢٤٤-٣٠٩هـ / ٨٥٨-٩٢٢م
ومعه
أخبار الحلاج
وكتاب الطواسين
وضع حواشيه وعلق عليه
محمد باسل عيون السود


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه الطاهرين . وبعد :

تعد شخصية الحسين بن منصور الحلاج في الشخصيات الأكثر جدلاً ، فقد اختلفت آراء القدماء فيها ، كما انقسم المتأخرون ما بين مؤيد له ومُعارض . ويعود السبب في ذلك إلى الاختلاف في فهم عقيدته ، وتأويل أقواله وأشعاره .

وعندما شرعت بإعداد ديوان الحلاج استعنت بديوانه الذي جمعه وحققه لويس ماسينيون ، وديوانه الذي أعده كامل الشيبي ، واعتمدت في شرح مفرداته على معجم المصطلاحات الصوفية الذي أعده عبد المنعم الحنفي ، كما اعتمدت على كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي .

وقد لفت نظري أن في هذا الكتاب مقطعات شعرية للحلاج ، لكنها لم تنسب إليه ، وقدم لها الكلاباذي بقوله : (أنشدونا لبعض الكبار ، وقال بعض الكبراء من أهل المعرفة) . وقد يعود السبب في إغفال اسم الحلاج عند عرض أشعاره في هذا الكتاب إلى أن الكلاباذي توفي سنة ٣٨٠هـ ؛ أي في القرن نفسه الذي صُلب فيه الحلاج ، وهو زمن الحكم العباسي ، فلعل السلطة الحاكمة حينذاك ما زالت تحظر على الناس تداول أقوال الحلاج وأشعاره ، فلذلك أغفل الكلاباذي اسم الحلاج .

كما استعنت في شرح شعره بكتاب نشأة التصوف للدكتـــور بســـيوني ، وغير ذلك من الكتب التي أشرت إليها في الحواشي .

وقد رأيت أن أشعاره في ديوانه بطبعتيه السابقتين لم تكن مرتبة ، فأعدت ترتيبها على نحو يوافق الترتيب الهجائي ، مبتدئاً بالروي الساكن ثم المفتـــوح ثــم المضموم ثم المكسور .

وقد بدأت الديوان بترجمة للحلاج ، وعرضت بعدها آراء الفقهاء وأقوالهم حول عقيدته ، ثم سردت أقوال الحلاج التي استخلصتها من أخباره ، أتبعت ذلــــك بأقواله التي تنبأ بها بأنه سيُصلب ، هذا فيما يتعلق بالدراسة التي قدمتها لهذا الكتاب .

وفيما يتعلق بتراثه ، فقد وضعت أولاً كتاب أخبار الحلاج مـــع ملحقـــه ، واستدركت عليه أخباراً من كتب التراث التي لم ترد في كتاب أخبار الحلاج الــذي نشره لويس ماسينيون و.ب.براوس ، ووضعت بعد ذلك كتاب «بداية حال الحلاج» لابن باكويه ، ثم أردفت ذلك بطواسينه ، ثم بديوانه .

ولا يسعني إلا أن أقدم خالص شكري إلى دار الكتب العلميـــة ببــيروت ممثلة بالحاج محمد علي بيضون الذي شجعني على إنجاز هذا العمل ، وكـــان لــه فضل نشره ، وما ذاك منه إلا حبًا بالعلم ونشره .

بيروت

محمد باسل عيون السود

ترجمة المؤلف[1]

اسمه وكنيته

هو الحسين بن منصور بن يحيى ، يكنى أبا مغيث ؛ وقيل أبا عبد الله[2] ،

(١) لسان الميزان ٥٨١/٢ ، ٥٨٢ ترجمة رقم ٢٨٣٢ . سير أعلام النبلاء ٣١٣/١٤ ترجمة رقم ٢٠٥ . صلة تاريخ الطبري : عريب بن سعد القرطبي ٧٩ . طبقات الصوفية : للسلمي ٣٠٧ . تجارب الأمم : لمسكويه ٧٦/١ حوادث ٣٠٩ . تاريخ بغداد : للخطيب ١١٢/٨ ترجمة رقم ٤٢٢٢ . المنتظم : لابن الجوزي ١٣٢/١٣ . الكامل : لابن الأثير ١٢٦/٨ . وفيات الأعيان ١٤٠/٢ ترجمة رقم ١٨٩ . العبر : للذهبي ٤٥٤/١ وفيات سنة ٣٠٩ . ميزان الاعتدال : للذهبي ٥٤٨/١ ترجمة رقم ٢٠٥٩ . دول الإسلام : للذهبي ١٨٧/١ . مرآة الجنان : لليافعي ٢٥٣/٢ . البداية والنهاية : لابن كثير ١٥٢/١١ وفيات سنة ٣٠٩ . الفهرست : للنديم ٢٤١ . المختصر من أخبار البشر : لأبي الفداء ٧٠/٢ . طبقات الأولياء : لابن ملقن ١٨٧ . النجوم الزاهرة : لابن تغري بردي ١٨٢/٣،٢٠٢ . شذرات الذهب : لابن العماد الحنبلي ٢٥٣/٢ وفيات سنة ٣٠٩ . روضات الجنان : للخوانساري ٢٢٦ . الوافي : للصفدي ٧٠/١٣ ترجمة رقم ٦٢ . تاريخ الخميس : للدياربكري ٣٤٧/٢ . مشكاة الأنوار : للغزالي ٥٧ . قاموس الرجال : للتستري ٣٣٠/٣ . طبقات الشعراني ٨٦/١ . التنبيه والإشراف : للمسعودي ٣٨٧ . تذكرة السامع : للكناني ٢١٩ . مفتاح السعادة : لطاش كبرى زاده ٣٤١/١ . طبقات المفسرين : للداودي ١٥٩/١ . رسالة الغفران ٤٤٤ . تكملة إكمال الإكمال : لابن الصابوني ٣٠٩ ذكر في ترجمة أبي الحسن علي بن أحمد بن علي . تنقيح المقال : للمامقاني ٣٤٦/١ . منهج المقال : لميرزا أحمد ١١٧ . الرسالة القشيرية : للقشيري ١١ . كحالة ٦٣/٤ . دائرة المعارف : للبستاني ١٥٢/٧ .

(٢) تاريخ بغداد ١١٢/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٤/١٤ .

ولد سنة ٢٤٤هـ ٨٥٨ م بالبيضاء[١] في موضع يقال له الطور[٢] ، ويقال[٣] : إن للحلاج اسمين ، أحدهما الحسين بن منصور ؛ والآخر محمد بن أحمد الفارسي . أما كنيته فلم تكن واحدة .

فقد ذكر ابنه حمد أن والده (قصد إلى الهند ، ثم خراسان ثانيًا ، ودخل ما وراء النهر ، وتركستان ، وإلى ماصين ، ودعا الخلق إلى الله تعالى ، وصنف لهم كتبًا لم تقع إليّ . إلاّ أنه لما رجع كانوا يكاتبونه من الهند **بالمغيث** ، ومن بلاد ماصين وتركستان **بالمُقيت** ، ومن خراسان **بالمميز** ، ومن فارس **بأبي عبد الله الزاهد** ، وكان ببغداد قوم يسمونه **المصطلم** ، وبالبصرة قوم يسمونه **المحير**)[٤] .

سبب تسميته الحلاج

لم تتفق المصادر التي ترجمت له على سبب تسمية الحسين بن منصور بالحلاج ، وسأسوق هنا الأقوال المتعددة في سبب التسمية :

١ – كان يتكلم على أسرار الناس وما في قلوبهم ؛ ويخبر عنها ، فسمي بذلك « حلاج الأسرار » فصار الحلاج لقبه[٥] .

٢ – قيل إنما سمي الحلاج لأنه دخل واسطًا فتقدم إلى حلاج وبعثه في شغل له ، فقال له الحلاج : أنا مشغول بصنعتي . فقال : اذهب أنت في شغلي حتى أعينك في شغلك . فذهب الرجل ، فلما رجع وجد كل القطن في حانوته محلوجًا ؛ فسمي بذلك الحلاج[٦] .

---

(١) البيضاء : مدينة مشهورة بفارس ، وقيل هي أكبر مدينة في كورة اصطخر . انظر معجم البلدان ٥٢٩/١ .

(٢) الطور في كلام العرب : الجبل .

(٣) تاريخ بغداد ١٣٤/٨ .

(٤) تاريخ بغداد ١١٣/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٥/١٤ ، وشذرات الذهب ٢٥٤/٢ .

(٥) تاريخ بغداد ١١٣/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٥/١٤ .

(٦) تاريخ بغداد ١١٤/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٦/١٤ ، وأخبار الحلاج ص ٨٩ ، وخرج محققا أخبار الحلاج الخبر أيضًا في تاريخ الصوفية للسلمي ، وكتاب عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ، والتكملة لمحمد الهمداني ، والأنساب للسمعاني ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، والكواكب الدرية للمناوي .

٣ – وقيل إنه كان يتكلم في ابتداء أمره من قبل أن ينسب إلى ما نسب إليه ، على الأسرار ، ويكشف عن أسرار المريدين ويخبر عنها ، فسمي بذلك حلاج الأسرار ، فغلب عليه اسم الحلاج[١] .

٤ – وقيل إن أباه كان حلاجًا ، فنسب إليه[١] .

رحلات الحلاج

انتقل الحلاج مع أسرته من الطور إلى واسط[٢] في العراق ، حيث تلقى بعض العلم في الكتاتيب ؛ وكان لا يزال حدثًا . ثم انتقل إلى تستر[٣] حيث صحب فيها سهل بن عبد الله التستري[٤] لمدة سنتين . ثم اتجه إلى البصرة وكان عمره ثماني عشرة سنة[٥] ، وفيها صحب عمرو بن عثمان المكي[٦] وأقام معه ثمانية عشر شهرًا ، وعن هذه الإقامة مع عمرو بن عثمان المكي يقول أبو نصر السراج: (صحب الحلاج عمرو بن عثمان وسرق منه كتبًا فيها شيء من علم التصوف ، فدعا عليه عمرو : اللهم اقطع يديه ورجليه)[٧] .

---

(١) تاريخ بغداد ١١٤/٨ .

(٢) واسط : اسم لعدة أمكنة ، أهمها مدينة واسط التي بناها الحجاج بن يوسف الثقفي ، بدأ بنائها سنة ٨٤ هـ ، وانتهى منه سنة ٨٦ هـ . وسميت واسط بهذا الاسم لتوسطها بين الكوفة والبصرة . انظر معجم البلدان ٣٤٧/٥ .

(٣) تُستَر : قال ياقوت : أعظم مدينة بخوزستان اليوم ، وهو تعريب «شوشتر» أي النزه والحسن والطيب واللطيف . انظر معجم البلدان ٢٩/٢ ، والروض المعطار ص ١٤٠ ، وخوزستان هي اليوم عربستان .

(٤) سهل بن عبد الله التستري : أحد أئمة القوم وعلمائهم ، والمتكلمين في علوم الرياضيات والإخلاص وعيوب الأفعال . توفي سنة ثلاث وثمانين وقيل ثلاث وتسعين ومائتين . انظر طبقات الصوفية للسلمي ص ٢٠٦، وحلية الأولياء ١٨٩/١٠، وطبقات الأولياء ص٢٣٢ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٣١٤/١٤ ، وتاريخ بغداد ١١٢/٨ .

(٦) عمرو بن عثمان المكي : توفي سنة ٢٩١ هـ ، كان ينتسب إلى الجنيد في الصحبة ، وهو عالم بعلوم الأصول ، وله كلام حسن . انظر طبقات الصوفية للسلمي ص ٢٠٠ ، وحلية الأولياء ٢٩١/١٠ .

(٧) سير أعلام النبلاء ٣١٦/١٤ .

وروي عن عمرو بن عثمان أنه لعن الحلاج وقال : لو قدرت عليه لقتلته، فقيل له : إيش الذي وجد الشيخ عليه ؟ قال : قرأت آية من كتاب الله فقال : يمكنني أن أؤلف مثله وأتكلم به[1] .

ثم تزوج الحلاج بأم الحسين بنت أبي يعقوب الأقطع منافس عمرو بن عثمان على زعامة المتصوفة في مدينة البصرة . ونجم عن هذا الزواج وحشة عظيمة بين عمرو المكي وبين أبي يعقوب الأقطع ، مما جعل الحلاج يتوجه إلى بغداد للقاء المتصوف الكبير الجنيد بن محمد البغدادي[2]، وعرض عليه ما فيه من الأذية لأجل ما يجري بين الشيخين المتصوفين عمرو المكي ؛ والأقطع ، فأمره الجنيد بالسكون والمراعاة ، فصبر على ذلك مدة ، ثم خرج إلى مكة (وكان أول دخلته ، فجلس في صحن المسجد سنة لا يبرح عن موضعه إلا للطهارة أو للطواف ولا يبالي بالشمس ولا بالمطر ، وكان يحمل إليه كل عشية كوز ماء للشرب ، وقرص من أقراص مكة ، فيأخذ القرص ويعض أربع عضات من جوانبه ، ويشرب شربتين من الماء ؛ شربة قبل الطعام ، وشربة بعده ، ثم يضع باقي القرص على رأس الكوز فيحمل من عنده)[3] .

بعد رحلته إلى مكة التي دامت سنة ؛ رجع الحلاج إلى بغداد مع جماعة من الفقراء الصوفية ، فقصد الجنيد بن محمد وسأله عن مسألة فلم يجبه[4] ، ونسبه الجنيد إلى أنه مدّعٍ فيما يسأله ، فاستوحش الحلاج وأخذ زوجته ورجع إلى تستر ، وأقام نحوًا من سنة ، ووقع له عند الناس قبول عظيم حتى حسده جميع من في وقته ولم يزل عمرو بن عثمان المكي يكتب الكتب في بابه إلى خوزستان ، ويتكلم فيه بالعظائم[5] .

---

(١) تاريخ بغداد ٨/١٢١ ، وشذرات الذهب ٢/٢٥٤ ، وفي أخباره رقم ١٨ أن عمرو بن عثمان أشاع عنه أنه قال : يمكنني أن أتكلم بمثل هذا القرآن .

(٢) الجنيد بن محمد توفي سنة ٢٩٧ هـ : أبو القاسم الخزاز ، أصله من نهاوند ، ومولده ومنشؤه بالعراق ، وكان فقيهًا ، وكان يفتي في حلقته ، وهو من أئمة القوم وسادتهم . انظر طبقات الصوفية للسلمي ص ١٥٥ ، وحلية الأولياء ١٠/٢٥٥ ، وتاريخ بغداد ٧/٢١٤ .

(٣) تاريخ بغداد ٨/١١٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/٣٢٨ ، وأخباره رقم ٢١ .

(٤) لعل هذه المسألة هي ما ورد في أخباره رقم ١٨ حيث سأل الحلاج : ما الذي يصد الخلق عن رسوم الطبيعة ؟ فقال الجنيد : أرى في كلامك فضولاً ، أي خشبة تفسدها .

(٥) قيل إن عمرو بن عثمان أشاع عن الحلاج أنه قال : يمكنني أن أتكلم بمثل القرآن . انظر أخباره رقم ١٨ .

فما كان من الحلاج إلاّ أن حرد ورمى بثياب الصوفية ، ولبس قباء ، وأخذ في صحبة أبناء الدنيا[1] . ولم يفعل الحلاج ذلك إلاّ مبالغة منه في الارتماء بكليته بين يدي الله . إنه لا يفهم الصوفية زيًّا ، ولا يفهمه انعزالاً ، وإنما يفهمه سعيًا إلى المعرفة وجهاداً ضد النفس ؛ وحربًا على الظلم والاستبداد ؛ ودعوة إلى العدل وإحقاق الحق[2] .

وروى حمد ابن الحلاج أن أباه بعدما رمى بثياب الصوفية (غاب خمس سنين ، بلغ إلى خراسان ، وما وراء النهر ، ودخل إلى سجستان ، وكرمان ، ثم رجع إلى فارس ، فأخذ يتكلم على الناس ، ويتخذ المجالس ، ويدعو الخلق إلى الله ، وكان يُعرف بفارس بأبي عبد الله الزاهد ، وصنف لهم تصانيف ، ثم صعد من فارس إلى الأهواز ، وتكلم على الناس ، وقبله الخاص والعام ، وكان يتكلم على أسرار الناس وما في قلوبهم ، ويخبر عنها ؛ فسمي بذلك حلاج الأسرار ، فصار الحلاج لقبه ، ثم خرج إلى البصرة وأقام مدة يسيرة ، وخرج ثانيًا إلى مكة ، ولبس المرقعة والفوطة ، وخرج معه في تلك السفرة خلق كثير[3] ، فحسده أبو يعقوب النهرجوري[4] ، فتكلم فيه بما تكلم)[1] .

ويرى سامي مكارم[5] أن خروج الحلاج إلى مكة برفقة أربعمائة من أتباعه يعد تظاهرة من المؤمنين به ؛ الناقمين على الفساد ، وأن الحلاج استطاع أن يدخل في قلوب مريديه مفهومًا اجتماعيًا يعنى بإصلاح المجتمع عنايته بإصلاح الفرد ، وهذا ما جعل السلطة الحاكمة تنظر نظرة خوف على مصالحها من الحلاج وأتباعه .

---

(١) تاريخ بغداد ١١٣/٨ .

(٢) الحلاج فيما وراء المعنى ص ٢٧ .

(٣) قيل كان معه أربعمائة رجل . انظر تاريخ بغداد ١٢٥/٨ .

(٤) ورد في أخبار الحلاج رقم ١٨ أن أبا يعقوب النهرجوري كان ينكر على الحلاج ما يراه منه ، إلاّ أنه رجع عن إنكاره في آخر عمره . ولعل ما كان ينكره النهرجوري هو اعتقاده أن الحلاج كان مخدومًا . انظر تاريخ بغداد ١٢٥/٨، ١٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ٣٢٠/١٤، وأخباره رقم ١٩ .

(٥) انظر كتابه « الحلاج » ص ٢٩ ، ٣٠ .

(بعد انتهاء رحلته إلى مكة رجع إلى البصرة ؛ وأقام شهرًا واحدًا ، وجاء إلى الأهواز ، وحمل جماعة من كبار الأهواز إلى بغداد ، وأقام ببغداد سنة واحدة ، ثم قال لبعض أصحابه : احفظوا ولدي حمد إلى أن أعود أنا ، فإني قد وقع لي أن أدخل إلى بلاد الشرك وأدعو الخلق إلى الله عز وجل وخرج)[١].

ويتابع ابنه رواية الخبر فيقول : (فسمعت بخبره أنه قصد إلى الهند ، ثم قصد خراسان ثانيًا ، ودخل ما وراء النهر ، وتركستان ، وإلى ماصين ، ودعا الخلق إلى الله تعالى ، وصنف لهم كتبًا لم تقع إليّ)[٢] .

وعن هذه الرحلة التي بدأت إلى الهند يحدثنا محمد بن عبد الله الصوفي الشيرازي ويقول[٣]: (سمعت أبا الحسين بن أبي توبة يقول : سمعت علي بن أحمد الحاسب يقول : سمعت والدي يقول : وجهني المعتضد إلى الهند لأمور أتعرفها ليقف عليها ، وكان معي بالسفينة رجل يعرف بالحلاج بن منصور ، وكان حسن العشرة طيب الصحبة . فلما خرجنا من المركب ونحن على الساحل والحمالون ينقلون الثياب من المركب إلى الشط ؛ فقلت له : إيش جئت إلى هاهنا ؟ قال : جئت لأتعلم السحر ، وأدعو الخلق إلى الله تعالى ، قال : وكان على الشط كوخ وفيه شيخ كبير ، فسأله الحسين بن منصور : هل عندكم من يعرف شيئًا من السحر ؟ قال : فأخرج الشيخ كبّة غزل وناول طرفها الحسين بن منصور ، ثم رمى الكبّة في الهواء فصارت طاقة واحدة ، ثم صعد عليها ونزل ! وقال للحسين بن منصور : مثل هذا تريد ؟ ثم فارقني ولم أره بعد ذلك إلا ببغداد) .

ولعل قول الحلاج في هذه الرحلة إنه ذهب إلى الهند ليتعلم السحر ؛ هو من قبيل إخفاء مقصده المعرفي الحقيقي .

ويرى سامي مكارم[٤] أن الحلاج في رحلته كان يرمي إلى تحقيق روح الإسلام الحق بالانفتاح على العالم أجمع ، علّه يستطيع بالتفاعل المعرفي أن ينطلق بتوباته وتطلعاته إلى تحقيق ما يصبو إليه من عرفان . وقد تعلم في هذه الرحلة كثيرًا من العلوم ، واكتسب كثيرًا من المعرفة ، وازداد تعمقًا في الحقائق ، وذلك من خلال تعرفه بمسالك الحكمة في الهند والصين .

---

(١) تاريخ بغداد ١١٣/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٥/١٤ .

(٢) تاريخ بغداد ١١٣/٨، ١١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٥/١٤ ، وشذرات الذهب ٢٥٤/٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣١٨/١٤، ٣١٩ ، وتاريخ بغداد ١٢٠/٨ .

(٤) انظر كتابه « الحلاج » ص ٦٣ .

وأنشأ الحلاج في رحلته صلات وثيقة بأهالي المناطق التي زارها، يتضح ذلك من تتمة الخبر الذي رواه ابنه حمد الذي قال عن أبيه الحلاج : (لما رجع كانوا يكاتبونه من الهند بالمغيث ؛ ومن بلاد ماصين وتركستان بالمقيت ؛ ومن خراسان بالمميز ؛ ومن فارس بأبي عبد الله الزاهد ؛ ومن خوزستان بالشيخ حلاج الأسرار وكان ببغداد قوم يسمونه المصطلم ؛ وبالبصرة قوم يسمونه المحير ثم كثرت الأقاويل عليه بعد رجوعه من هذه السفرة)[1] . وإن دلت هذه الألقاب على شيء ؛ فإنما تدل على المكانة العالية التي كان يتمتع بها هذا العارف عند هذه الأقوام .

ويرى سامي مكارم[2] أنه كان لهذه الرحلة المشرقية أثر عميق في الحلاج ففي هذه الحقبة من حياته ، بدءاً من رحلته هذه حتى إعدامه ، وتوصل هذا الصوفي العارف إلى التحقق بالوحدة الإلهية التي لا تتأتى للمرء أن يحقق ذاته بها إلاّ من خلال هذا الشوق الإلهي ؛ وهذا الوجد وهذا الحب . فيتخلى عن إنائيته مصدر الظلمة والعدم والجهل والعذاب ، فالحب العارم الشامل لكل حب آخر ، والماحق لكل تعبير عن وهم الجزئية ولكل شيء في الوجود الحسي الموهوم هو الحياة كل الحياة .

وبعد عودة الحلاج من هذه الرحلة المشرقية ؛ قام وحجّ ثالثًا ؛ وجاور سنتين ، وذلك حوالي سنة ٢٩٠هـ/٩٠٣م ، وكان عمره حينذاك نحو ست وأربعين سنة . ثم رجع وتغير عما كان عليه . واقتنى العقار ببغداد ، وبنى داراً ، وأقام في بيته كعبة مصغرة ، حتى خرج عليه قاضي بغداد محمد بن داود الظاهري[3]، الذي عدّ ما اعتقده الحلاج من علاقة إلهية بمثابة تنزيل من الله ، كما أن الحب بنظر ابن داود مقصور على العلاقة الزوجية التي ليس لها غاية سوى الإبقاء على الجنس البشري ، وإطلاق العنان لمفهوم الحب يؤدي – كما يرى ابن داود – إلى الضلال . وهذا ما أثار نقمة ابن داود وحدا به إلى رفع أمر الحلاج إلى القضاء لمحاكمته بتهمة الكفر . غير أن القاضي الشافعي ابن سريج الذي كان مطّلعًا على آراء الصوفية ؛ ومتفهمًا لمعانيها أبى إدانة الحلاج . وكان إذا سُئل عنه يقول : هذا رجل خفيَ علي حاله وما أقول فيه شيئًا ، وهذا الموقف الذي وقفه ابن سريج منع محاكمة الحلاج بتهمة الكفر[4] .

---

(١) تاريخ بغداد ١١٣/٨، ١١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٥/١٤ ، وشذرات الذهب ٢٥٤/٢ .

(٢) انظر كتابه « الحلاج » ص ٣٤ .

(٣) تاريخ بغداد ١١٤/٨ .

(٤) انظر كتابه « الحلاج » ص ٣٨ ، ٤٠ .

وتابع الحلاج دعوته إلى الحب الإلهي ، وكان يرى ظلم الحكام وجورهم وتكالبهم على الدنيا وملذاتها ، فازداد بغضه للدنيا ومحبيها ، ودفعه تصرف الحكام إلى التمرد على الظلم ومقاومة الفساد ، وكثر أتباعه ومريدوه ، مما جعل الحكام يرون فيه خطرًا على مراكزهم ، وتزامنت دعوة الحلاج إلى التمرد والمقاومة مع انتشار نشاط حركتي الزنج والقرامطة اللتين كانتا متضامنتين في مناهضة حكم بني العباس ومن الراجح أن الحلاج قد اتصل بالقرامطة . فقد روي أنه في سنة ٣٠١هـ أُدخل الحلاج بغداد مشهوراً على جمل ، فصُلب حيًا ونُودي عليه : هذا أحد دعاة القرامطة فاعرفوه[١] .

وإذا لم يكن الحلاج قرمطيًا ، وإنما اتهمه العباسيون بأنه أحد القرامطة ، فإن ذلك يدل على أن العباسيين كانوا يعدون الحلاج خطرًا عليهم ؛ لأن سلوكه ومنهجه الفكري وروحه الثورية ومناداته بالإصلاح على الصعيدين السياسي والاجتماعي ؛ كل ذلك كان يتفق مع أهداف الحركة القرمطية . أضف إلى ذلك أن فكر الحلاج كان يحاكي توجهات العقيدة الفاطمية الإسماعيلية ، بل إن الحلاج نفسه كان منتميًا إلى هذه العقيدة التي كانت على صلة وثيقة مع القرامطة حينذاك،ويتضح ذلك من خلال رسالته التي أرسلها إلى أحد مريديه ، والتي جاء فيها : (قد آن الآن أوانك للدولة الغراء الفاطمية الزهراء المحفوفة بأهل الأرض والسماء)[٢] .

وسُمح للحلاج خلال إقامته في السجن بالاتصال بالسجناء والقيام بوعظهم وذلك بسبب مساندة عدد من رجال الدولة ؛مثل أم الخليفة المقتدر ؛ وحاجب الخليفة نصر القشوري الذي استأذن الخليفة ببناء بيت للحلاج قرب السجن ، والسماح للناس بزيارة الحلاج[٣] .

وحول الحلاج السجن إلى مدرسة نشر من خلالها تعاليمه في الحب الإلهي ، فكثر أنصاره ومريدوه ، والتمسوا له عند الخليفة إطلاق سراحه ، ومع أن الحلاج بما أوتي من كرامات كان يستطيع التخلص من السجن ، إلاّ أنه آثر البقاء في السجن ليواصل نشر تعاليمه وتحت أنظار رجال السلطة الحاكمة .

(١) سير أعلام النبلاء ٣٢٧/١٤ .

(٢) نشوار المحاضرة ١٦٩/١ .

(٣) أخبار الحلاج رقم ٦٠ .

ومما يدل على أن الحلاج كان يستطيع تحرير نفسه من قيود السجن ما رواه أحمد بن فاتك الذي قال : (لما حُبس الحلاج ببغداد كنت معه . فأول ليلة جاء السجان وقت العتمة فقيده ووضع في عنقه سلسلة وأدخله بيتًا ضيقًا . فقال له الحسين : لِمَ فعلت بي هذا ؟ قال : كذا أُمرت . فقال الحلاج : الآن أمنت مني ؟ قال : نعم . فتحرك الحلاج فتناثر الحديد عنه كالعجين ؛ وأشار بيده إلى الحائط فانفتح فيه باب ،فرأى السجان فضاء واسعًا فعجب من ذلك . ثم مد الشيخ يده وقال: الآن افعل ما أُمرت به . فأعاده كما فعل أول مرة)[1] .

واشتد تأثير الحلاج في الناس ، مما جعل الوزير حامد بن العباس يزداد خوفًا من افتضاح أمره على يد الحلاج ، إذ كان جشعًا يسعى إلى جمع ما استطاع من المال ، فكان يعمل على زيادة الضرائب ويشدد على جبايتها ، ولما كان الحلاج يظهر مفاسد المفسدين ؛ فقد خشي الوزير من انكشاف أمره فسعى حثيثًا إلى تشكيل محكمة للانتقام من الحلاج الثائر الذي فتن الناس وحرضهم على الثورة ، ومن الاتهامات التي وجهت إلى الحلاج ما وجده الوزير حامد في الدفاتر التي أحضرها من دور أصحاب الحلاج وفيها : (أن الإنسان إذا أراد الحج أفرد في داره بيتًا وطاف به أيام الموسم ، ثم جمع ثلاثين يتيمًا وكساهم قميصًا قميصًا ، وعمل لهم طعامًا طيبًا ، فأطعمهم وخدمهم وكساهم ، وأعطى لكل واحد سبعة دراهم أو ثلاثة ، فإذا فعل ذلك ، قام له ذلك مقام الحج . فلما قرأ ذلك الفصل التفت القاضي أبو عمر إلى الحلاج وقال له : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب «الإخلاص» للحسن البصري قال : كذبت يا حلال الدم ! قد سمعنا كتاب « الإخلاص » وما فيه هذا . فلما قال أبو عمر : كذبت يا حلال الدم ، قال له حامد : اكتب بهذا . فتشاغل أبو عمر بخطاب الحلاج ، فألح عليه حامد ، وقدم له الدواة ، فكتب بإحلال دمه ، وكتب بعده من حضر المجلس ، فقال الحلاج : ظهري حمى ، ودمي حرام ، وما يحل لكم أن تتأولوا علي ، واعتقادي الإسلام ، ومذهبي السنة ، فالله الله في دمي .

ولم يزل يردد هذا القول وهم يكتبون خطوطهم ، ثم نهضوا ، ورد الحلاج إلى الحبس وكتب إلى المقتدر بخبر المجلس فأبطأ الجواب يومين ، فغلظ ذلك على حامد ، وندم وتخوف ، فكتب رقعة إلى المقتدر في ذلك ويقول : إن ما جرى في المجلس قد شاع ، ومتى لم تتبعه قتل هذا افتتن به الناس ، ولم يختلف عليه اثنان .

---

(١) أخبار الحلاج رقم ٦٠ .

فعاد الجواب من الغد من جهة مفلح : إذا كان القضاة قد أباحوا دمه فليحضر محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة ، ويتقدم بتسليمه وضربه ألف سوط فإن هلك وإلا فضربت عنقه .

فسر حامد ، وأحضر صاحب الشرطة ، وأقرأه ذلك ، وتقدم إليه بتسليم الحلاج ، فامتنع ، وذكر أنه يتخوف أن ينتزع منه ، فبعث معه غلمانه حتى يصيروه إلى مجلسه ، ووقع الاتفاق على أن يحضر بعد عشاء الآخرة ، ومعه جماعة من أصحابه ، وقوم على بغال موكفة مع سياس ، فيحمل على واحد منها ، ويدخل في غمار القوم . وقال حامد له : إن قال لك : أجري لك الفرات ذهبًا ، فلا ترفع عنه الضرب .

فلما كان بعد العشاء ، أتى محمد بن عبد الصمد إلى حامد ، ومعه الرجال والبغال ، فتقدم إلى غلمانه بالركوب معه إلى داره ، وأخرج له الحلاج ، فحكى الغلام : أنه لما فتح الباب عنه وأمره بالخروج ، قال : من عند الوزير ؟ قال : محمد بن عبد الصمد . قال : ذهبنا والله . وأخرج ، فأركب بغلا ، واختلط بجملة الساسة ، وركب غلمان حامد حوله حتى أوصلوه ، فبات عند ابن عبد الصمد ، ورجاله حول المجلس . فلما أصبح ، أُخرج الحلاج إلى رحبة المجلس ، وأمر الجلاد بضربه ، واجتمع خلائق ، فضرب تمام ألف سوط وما تأوه ، بلى لما بلغ ستمائة سوط ، قال لابن عبد الصمد : ادع بي إليك ، فإن عندي نصيحة تعدل فتح قسطنطينية . فقال له محمد : قد قيل لي : إنك ستقول ما هو أكبر من هذا ، وليس إلى رفع الضرب سبيل .

ثم قطعت يده ، ثم رجله ، ثم حز رأسه ، وأحرقت جثته . وحضرت في هذا الوقت راكبًا والجثة تقلب على الجمر ، ونصب الرأس يومين ببغداد ، ثم حمل إلى خراسان وطيف به . وأقبل أصحابه يعِدون أنفسهم برجوعه بعد أربعين يومًا .

واتفق زيادة دجلة تلك السنة زيادة فيها فضل ، فادعى أصحابه أن ذلك بسببه ، لأن رماده خالط الماء .

وزعم بعضهم : أن المقتول عدو للحلاج ألقي عليه شبهه .

وادعى بعضهم أنه - في ذلك اليوم بعد قتله - رآه راكبًا حمارًا في طريق النهروان ، وقال : لعلكم مثل هؤلاء البقر الذين ظنوا أني أنا المضروب المقتول . وزعم بعضهم أن دابة حولت في صورته .

وأحضر جماعة من الوراقين، فأحلفوا أن لا يبيعوا من كتب الحلاج شيئا ولا يشتروها)[1].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/٣٣٩-٣٤١، وتاريخ بغداد ٨/١٣٨، ونشوار المحاضرة ٦/٨٧-٩٢.

مؤلفاته

أورد النديم في فهرسه[1] والحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء[2] ثبتاً بأسماء الكتب التي وضعها الحلاج ، **وهي :**

١ - كتاب طاسين الأزل والجوهر الأكبر والشجرة الزيتونة النورية .
٢ - كتاب الأحرف المحدثة والأزلية والأسماء الكلية .
٣ - كتاب الظل الممدود والماء المسكوب والحياة الباقية .
٤ - كتاب حمل النور والحياة والأرواح .
٥ - كتاب الصيهبون .
٦ - كتاب تفسير ﴿قل هو الله أحد﴾ .
٧ - كتاب الأبد والمأبود .
٨ - كتاب قران القرآن والفرقان .
٩ - كتاب خلق الإنسان والبيان .
١٠- كتاب كيد الشيطان وأمر السلطان .
١١- كتاب الأصول والفروع .
١٢- كتاب سر العالم والمبعوث .
١٣- كتاب العدل والتوحيد .
١٤- كتاب السياسة والخلفاء والأمراء .
١٥- كتاب عالم البقاء والفناء .
١٦- كتاب شخص الظلمات .
١٧- كتاب نور النور .
١٨- كتاب المتجليات .
١٩- كتاب الهياكل والعالَم والعالِم .
٢٠- كتاب مدح النبي والمثل الأعلى .
٢١- كتاب الغريب الفصيح .
٢٢- كتاب النقطة وبدء الخلق .
٢٣- كتاب القيامة والقيامات .

---

(١) فهرست النديم ٢٤٢ – ٢٤٣ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٣٥٣/١٤ .

٢٤- كتاب الكبر والعظمة .
٢٥- كتاب الصلاة والصلوات .
٢٦- كتاب خزائن الخيرات ، ويعرف بالألف المقطوع والألف المألوف .
٢٧- كتاب للعين .
٢٨- كتاب التوحيد .
٢٩- كتاب النجم إذا هوى .
٣٠- كتاب الذاريات ذروا .
٣١- كتاب في أن الذي أنزل عليك القران لرادك إلى معاد .
٣٢- كتاب الدرة ، إلى نصر القشوري .
٣٣- كتاب السياسة ، إلى الحسين بن حمدان .
٣٤- كتاب هو هو .
٣٥- كتاب كيف كان وكيف يكون .
٣٦- كتاب الوجود الأول .
٣٧- كتاب الكبريت الأحمر .
٣٨- كتاب السمري وجوابه .
٣٩- كتاب الوجود الثاني .
٤٠- كتاب لا كيف .
٤١- كتاب الكيفية والحقيقة .
٤٢- كتاب الكيفية بالمجاز .
٤٣- كتاب موائد العارفين .
٤٤- كتاب خلق خلائق القرآن .
٤٥- كتاب الصدق والإخلاص .

اختلاف الآراء حول عقيدته

اختلفت الآراء والأقوال في شخصية الحلاج بين مؤيد ومعارض وقد ارتأيت أن أفصل بين الأقوال المؤيدة له ، والأقوال المعارضة له .

أولاً : الأقوال المؤيدة له :

ذكر أن ابن خفيف وابن عطاء والنصر آباذي ؛ قد قبلوه وصححوا له حاله

ودونوا كلامه ؛ حتى قال ابن خفيف : الحسين بن منصور عالم رباني[1] .

عن إبراهيم بن شيبان قال[2] : دخلت على ابن سُريج يوم قتـل الحـلاّج فقلت : يا أبا العبّاس ما تقول في فتوى هؤلاء في قتل هذا الرجل . قـال : لعلّـهم نسـوا قول الله تعالى : ﴿أتقتلون رجُلاً أن يقول ربّي الله﴾ .

وقال الواسـطيّ : قلت لابن سُـريج : ما تقول في الحلاّج . قال : أمّا أنا أراه حافظًا للقرآن عالمًا به ، ماهرًا في الفقه ، عالمًا بالحديث والأخبار والسنن صائمًا الدهر ، قائمًا الليل يعظ ويبكي ، ويتكلّم بكلام لا أفهمه ، فلا أحكم بكفره[3] .

قال نصر الحاجب : إنه مظلوم وإنه رجل من العباد[4] .

قال النصرباذي : إن كان بعد النبيين والصديقين موحد فهو الحلاج[5] .

قال الشبلي : كنت والحلاج شيئًا واحدًا إلاّ أنه أظهر وكتمت[5] .

ثانيًا : الأقوال المعارضة له :

بدأ الاختلاف حول عقيدة الحلاج منذ أن كان في حوالي العشـرين مـن العمر ، حين سأل الجنيد عن مسألة ولم يجبه ، ونسبه إلى أنه مدّعٍ فيما يسـأله[6] . ولعل هذه المسألة هي التي وردت في أخباره[7] حيث سأل الحلاج الجنيد : ما الذي باين الخليقة عن رسوم الطبع ؟ فقال الجنيد : أرى في كلامك فضولاً ، لم لا تسـأل عما في ضميرك من الخروج والتقدم على أبناء جنسك ، فأقبل الجنيد وتكلم وأخـذ هو يعارضه إلى أن قال له الجنيد : أي خشبة تفسدها ، يريد أنه يُصلب ، فخـرج الحلاج باكيًا ، فلحق به أبو محمد الجسري وتتبع خطاه ، ورآه يدخل المقابر ويقعد في زاوية ويضع رأسه على ركبتيه ، فدنا الجسري واعتذر منـه للجنيـد ، فقـال الحلاج : ليس له إلاّ الشيخوخة ، وإنما منزلة الرجال تعطى ولا تتعاطى .

---

(١) تاريخ بغداد ١١٢/٨ .

(٢) أخباره رقم ٧١ .

(٣) أخباره رقم ٧٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٤٤١/١٤ .

(٥) تاريخ بغداد ١٢١/٨ ، شذرات الذهب ص ٢٥٦

(٦) تاريخ بغداد ١١٣/٨ .

(٧) سير أعلام النبلاء ٣١٧/١٤ ، وأخباره رقم ١٨ .

والخلاف الثاني كان مع أستاذه عمرو بن عثمان المكي ، الذي كان يلعنه ويقول : لو قدرت عليه لقتلته بيدي ، فسأله محمد بن يحيى الرازي : إيش الذي وجد عليه الشيخ ؟ فقال : قرأت آية من كتاب الله فقال : يمكنني أن أؤلف مثله وأتكلم به[١] . وقيل إن عمرو المكي قد أشاع عنه هذا القول ، فقد ذكر أبو محمد الجسري أن الحلاج دخل مكة ولقي عمرًا المكي ، فلما دخل عليه قال له : الفتى من أين ؟ فقال الحلاج : لو كانت رؤيتك بالله لرأيت كل شيء مكانه ، فإن الله تعالى يرى كل شيء . فخجل عمرو وحرد عليه ولم يظهر وحشة حتى مضت مدة، ثم أشاع عنه أنه قال : يمكنني أن أتكلم بمثل هذا القرآن[٢] . وقيل إن الحلاج صحبه وسرق منه كتبًا فيها شيء من علم التصوف فدعا عليه عمرو : اللهم اقطع يديه ورجليه . ولم يزل عمرو بن عثمان يكتب فيه بالعظائم[٣] . وكثرت الأقاويل عليه بعد عودته من رحلته إلى الهند وخراسان وتركستان[٤] . وتبرأ منه سائر الصوفية والمشايخ والعلماء ، ومنهم من نسبه إلى الحلول، ومنهم من نسبه إلى الزندقة ، وإلى الشعبذة[٥] والزوكرة .

قال السلمي : أكثر المشايخ ردوا الحلاج ونفوه ، وأبوا أن يكون له قدم في التصوف ، وقبله ابن عطاء ، وابن خفيف ، والنصر آباذي[٦] .

ووقع بينه وبين الشبلي وغيره من مشايخ الصوفية ، فقيل : هو ساحر ، وقيل : هو مجنون ، وقيل : هو ذو كرامات ، حتى أخذه السلطان[٧] .

وخرج عليه محمد بن داود وجماعة من العلماء ، وقبحوا صورته ، ووقع بينه وبين الشبلي[٨] .

قال ابن الوليد : كان المشايخ يستثقلون كلامه ، وينالون منه لأنه كان يأخذ نفسه بأشياء تخالف الشريعة ، وطريقة الزهاد ، وكان يدعي المحبة لله ، ويظهر منه ما يخالف دعواه[٧] .

---

(١) تاريخ بغداد ١٢١/٨ .

(٢) انظر أخبار الحلاج رقم ١٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣١٥/١٤،٣١٦ .

(٤) تاريخ بغداد ١١٣/٨ ، ١١٤ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٣١٤/١٤ .

(٦) سير أعلام النبلاء ٣٢٩/١٤ .

(٧) سير أعلام النبلاء ٣١٦/١٤ .

(٨) سير أعلام النبلاء ٣٢٥/١٤ .

اتهامه بالربوبية

أول من أوقع بالحلاج الأمير أبو الحسين علي بن أحمد الراسبي ، وأدخله بغداد وغلامًا له على جملين ، وقد شهرهما ؛ في سنة إحدى وثلاثمائة ، وكتب معهما كتابًا : إن البينة قامت عندي أن الحلاج يدعي الربوبية ويقول بالحلول . فحبس مدة[1] .

في سنة إحدى وثلاثمائة أُدخل الحلاج مشهورًا على جمل ، قبض عليه بالسوس ، وحمل إلى الراسبي ، فبعثه إلى بغداد ، فصلب حيًا ونودي عليه : هذا أحد دعاة القرامطة فاعرفوه[2] .

بلغ من أمره أنهم قالوا : إنه إله ، وإنه يحيي الموتى[1] .

قال الصولي : قيل : إنه كان في أول أمره يدعو إلى الرضا من ال محمد وكان يُري الجاهل أشياء من شعبذته ، فإذا وثق منه دعاه إلى أنه إله[1] .

قال الفقيه أبو علي بن البناء : كان الحلاج قد ادعى أنه إله وأنه يقول بحلول اللاهوت في الناسوت[2] .

قال ابن الوليد : كان المشايخ يستثقلون كلامه ، وينالون منه لأنه كان يأخذ نفسه بأشياء تخالف الشريعة وطريقة الزهاد ، وكان يدعي المحبة لله ، ويظهر منه ما يخالف دعواه[3] .

قال إبراهيم بن شيبان : من أحب أن ينظر إلى ثمرات الدعاوي الفاسدة فلينظر إلى الحلاج وإلى ما صار إليه[4] .

قال ابن باكويه : سمعت عيسى بن بزول القزويني يقول : إنه سأل ابن خفيف عن معنى هذه الأبيات :

سُبْحَانَ مَن أظْهَرَ نَاسُوتَهُ ... سِرَّ سَنَا لاهُوتِهِ الثَّاقِبِ
ثُمَّ بَدَا في خَلْقِهِ ظَاهِرًا ... في صُورَةِ الآكِلِ والشَّارِبِ
حَتَّى لَقَدْ عَايَنَهُ خَلْقُهُ ... كَلَحْظَةِ الحَاجِبِ بِالحَاجِبِ

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٤٧/١٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٢٧/١٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣١٦/١٤ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٣١٧/١٤ ، تاريخ بغداد ١٢٠/٨ ، أخباره رقم ٧٠ .

فقال ابن خفيف : على قائل ذا لعنة الله . قال : هذا شعر الحسين الحلاج . قال : إن كان هذا اعتقاده ، فهو كافر فربما يكون مقولاً عليه[1] .

قال محمد بن داود : إن كان ما أنزل الله على نبيه حقًا ، فما يقول الحلاج باطل . وكان شديدًا عليه[2] .

قال أبو بكر بن أبي سعدان : الحلاج مموه ممخرق[2] .

كانت أكثر مخاريق الحلاج أنه يظهرها كالمعجزات يستغوي بها ضعفة الناس[3] .

قال أبو الوفاء بن عقيل : أصابوا وأخطأ هو « الحلاج » وحده[4] .

قال أبو يعقوب الأقطع والد زوجته : زوجت ابنتي من الحسين بن منصور لما رأيت من حسن طريقته واجتهاده ، فبان لي بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتال خبيث كافر[5] .

انتهى إلى الوزير حامد أن الحلاج قد موه على الحشم والحجاب بالدار بأنه يحيي الموتى وأن الجن يخدمونه ، وأظهر أنه قد أحيا عدة من الطير[6] .

أقوال الحلاج

لم تكن أقوال الحلاج التي كانت مبثوثة في كتبه بأسعد حظًا من صاحبها ، فقد صودرت كتبه وأتلفت ، وأخذ على الوراقين عهد بعدم تداولها . ولم ينجُ من آثاره إلا كتاب « الطواسين » ؛ وطائفة من أقواله وأشعاره[7] .

ويمكن وضع أقواله في قسمين ، يتضمن الأول منهما مناجاته لرب العالمين ويتضمن الثاني منهما ما يمكن أن نسميه قولاً أو أثرًا ، ولا بد في البداية من القول إن عمر الحلاج كان خمسًا وعشرين سنة عندما أخذ يتكلم على الناس ، ويعمل المجلس ويدعو الخلق إلى الله تعالى ، وصنف لهم تصانيف ، وكان يتكلم على ما في

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/٣٢٥ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٤/٣٣٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤/٣٣٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٤/٣٣١ .

(٥) سير أعلام النبلاء ١٤/٣٣٠ ، تاريخ بغداد ٨/١٢١ ، شذرات الذهب ٢٥٤ – ٢٥٥ .

(٦) سير أعلام النبلاء ١٤/٣٣٦ .

(٧) الحلاج : سامي مكارم ؛ ص ٦٣ ، وتاريخ بغداد ٨/١٤١ .

قلوب الناس[1] . وكان للحلاج حسن عبارة وحلاوة منطق وشعر على طريقة التصوف[2] ، ووقع له عند الناس في تستر قبول عظيم حتى حسده جميع من في وقته[3] .

أولاً : **مناجاته** : اللهمّ إنّك المتجلّي عن كلّ جهة . المتخلّي من كلّ جهة . بحقّ قيامك بحقّي وبحقّ قيامي بحقّك . وقيامي بحقّك يُخالف قيامك بحقّي . فإنّ قيامي بحقّك ناسوتيّة ، وقيامك بحقي لاهوتيّة . وكما أنّ ناسوتيّتي مُستهلكة في لاهوتيّتك غير ممازجة إيّاها فلاهوتيّتك مستولية على ناسوتيّتي غير مماسّة لها . وبحقّ قِدَمك على حدثي ، وحقّ حدثي تحت ملابس قِدَمك ، أن ترزقني شكر هذه النعمة التي أنعمت بها عليّ حيث غيّبتَ أغياري عمّا كشفتَ لي من مطالع وجهك ، وحرّمت على غيري ما أبحت لي من النظر في مكنونات سرّك . وهؤلاء عبادك قد اجتمعوا لقتلي تعصبًا لدينك وتقرُّبًا إليك . فاغفر لهم ، فإنّكَ لو كشفتَ لهم ما كشفت لي لَما فعلوا ، ولو سترتَ عنّي ما سترت عنهم لَما ابتُليتُ بما ابتُليت . فلك الحمد فيما تفعل ولك الحمد فيما تريد[4] .

نحن بشواهدك نلوذ ، وبسنا عزّتك نستضيء ، لتبديَ ما شئت من شأنك وأنت الذي في السماء عرسك ، وأنت ﴿الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾[5] . تتجلّى كما تشاء مثل تجلّيك في مشيئتك كأحسن صورة ، والصورة فيها الروح بالعلم والبيان والقدرة والبرهان . ثم أوعزتَ إلى شاهدك الأنيّ في ذاتك الهوي كيف أنت إذا مثّلتَ بذاتي ، عند عقيب كرّاتي ودعوتَ إلى ذاتي بذاتي ، وأبديت حقائق علومي ومعجزاتي ، صاعدًا في معارجي إلى عروش أزلياتي ، عند القول من بريّاتي . إنّي أخذت ، وحُبست ، وأحضرت ، وصُلبت ، وقُتلت ، وأُحرقت واحتملت السافيات الذاريات أجزائي . وإنّ لذرّة من ينجوج مظان هاكول متجلّياتي أعظم من الراسيات . ثم أنشأ يقول :

أَنعَى إليكَ نفوسًا طَاحَ شَاهِدُهَا فيما ورَا الحَيْثُ يَلْقَى شَاهِدُ القدمِ

إلى آخر الأبيات[6] .

---

(1) سير أعلام النبلاء ٣١٥/١٤ ، وتاريخ بغداد ١١٣/٨ .

(2) تاريخ بغداد ١١٢/٨ .

(3) تاريخ بغداد ١١٣/٨ .

(4) ورد القول في أخباره برقم ١ .

(5) الزخرف : ٨٤ .

(6) ورد القول في أخباره برقم ٢ .

يا من لازمني في خلدي قربا ، وباعدني بعد القدم من الحديث غيبا . تتجلى علي حتى ظننتك الكل ، وتسلب عني حتى أشهد بنفيك . فلا بعدك يبقي ، ولا قربك ينفع ، ولا حربك يغني ، ولا سلمك يؤمن[1] .

يا من أسكرني بحبه ، وحيرني في ميادين قربه ، أنت المنفرد بالقدم ، والمتوحد بالقيام على مقعد الصدق ، قيامك بالعدل لا بالاعتدال ، وبعدك بالعزل لا بالاعتزال ، وحضورك بالعالم لا بالانتقال ، وغيبتك بالاحتجاب لا بالارتحال . فلا شيء فوقك فيظلك ، ولا شيء تحتك فيقلك ، ولا أمامك شيء فيجدك ، ولا وراءك شيء فيدركك . أسألك بحرمة هذه الترب المقبولة والمراتب المسؤولة ، أن لا تردني إلي بعد ما اختطفتني مني ، ولا تريني نفسي بعد ما حجبتها عني ، وأكثر أعدائي في بلادك ، والقائمين لقتلي من عبادك[2] .

يا إله الآلهة ، ويا رب الأرباب ، ويا من ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ رد إلي نفسي لئلا يفتتن بي عبادك . يا هو أنا وأنا هو لا فرق بين أنيتي وهويتك إلا الحدث والقدم[3] .

يا من لم تصل إليه الضمائر ، ولم تمسه شبه الخواطر والظنون ، وهو المترائي عن كل هيكل وصورة ، من غير مماسة ومزاج . وأنت المتجلي عن كل أحد ، والمتجلي بالأزل والأبد . لا توجد إلا عند اليأس ، لا تظهر إلا حال الالتباس . إن كان لقربي عندك قيمة ، ولإعراضي لديك عن الخلق مزية ، فأتنا بحلاوة يرتضيها أصحابي[4] .

اللهم ، أنت الواحد الذي لا يتم به عدد ناقص ، والأحد الذي لا تدركه فطنة غائص ، وأنت ﴿ في السماء إله وفي الأرض إله ﴾[5] أسألك بنور وجهك الذي أضاءت به قلوب العارفين ، وأظلمت منه أرواح المتمردين ، وأسألك بقدسك الذي تخصصت به عن غيرك ، وتفردت به عمن سواك ، أن لا تسرحني في ميادين الحيرة ، وتنجيني من غمرات التفكر ، وتوحشني عن العالم ، وتؤنسني بمناجاتك ، يا أرحم الراحمين[6] .

---

(١) ورد القول في أخباره برقم ٣ .
(٢) ورد القول في أخباره برقم ٥ .
(٣) ورد القول في أخباره برقم ٧ .
(٤) ورد القول في أخباره برقم ٨ .
(٥) الزخرف : ٨٤ .
(٦) ورد القول في أخباره برقم ٩ .

يا مَن استهلك المحبّون فيه ، واغترّ الظالمون بأياديه . لا يبلغ كنه ذاتك أوهام العباد ، ولا يصل إلى غاية معرفتك أهل البلاد . فلا فرق بيني وبينك إلاّ الإلهية والربوبيّة[1] .

اللهمّ أنت المأمول بكلّ خير ، والمسؤول عند كل مُهِمّ ، المرجو منك قضاء كل حاجة ، والمطلوب من فضلك الواسع كل عفو ورحمة . وأنت تعلم ولا تُعلَم ، وترى ولا تُرى ، وتخبر عن كوامن أسرار ضمائر خلقك ، وأنت على كل شيء قدير . وأنا بما وجدت من روائح نسيم حبك ، وعواطر قربك أستحقر الراسيات ، وأستخفّ الأرضين والسماوات . وبحقّك لو بِعتَ منّي الجنّة بلمحة من وقتي ، أو بطرفة من أحرّ أنفاسي لما اشتريتُها . ولو عرضت عليّ النار بما فيها من ألوان عذابك لاستهونتُها في مقابلة ما أنا فيه من حال استتارك منّي . فاعفُ عن الخلق ولا تعفُ عنّي ، وارحمهم ولا ترحمني . فلا أخاصمك لنفسي ، ولا أسائلك بحقّي ، فافعلْ بي ما تريد[2] .

ثانيًا : أقواله :

١ – الكفر والإيمان يفترقان من حيث الاسم ، فأما من حيث الحقيقة ، فلا فرق بينهما[3] .

٢ – من فرّق بين الإيمان والكفر ، فقد كفر . ومن لم يفرق بين المؤمن والكافر ، فقد كفر[4] .

٣ – عن جندب بن زاذان تلميذ الحسين قال : كتب الحسين إليّ : بسم الله المتجلي عن كل شيء لمن يشاء ، والسلام عليك يا ولدي ، ستر الله عنك ظاهر الشريعة ، وكشف لك حقيقة الكفر ، فإن ظاهر الشريعة كفر ، وحقيقة الكفر معرفة جلية ، وإني أوصيك أن لا تغتر بالله ، ولا تيأس منه ، ولا ترغب في محبته ، ولا ترضَ أن تكون غير محبّ ، ولا تقل بإثباته ، ولا تَمِلْ إلى نفيه ، وإياك والتوحيد ، والسلام[5] .

---

(١) ورد القول في أخباره برقم ٩ .

(٢) ورد القول في أخباره برقم ٤٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٥٢/١٤ ، أخباره رقم ٣٥ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٥٣/١٤ ، أخباره رقم ٤٨ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٣٥٣/١٤ ، وأخباره رقم ٤١ .

٤ – ما وحد الله غير الله .

٥ – أعوذ بالله أن أدعي النبوة والربوبية ، إنما أنا رجل أعبد الله وأكثر الصلاة والصوم وفعل الخير ، ولا أعرف غير ذلك[١] .

٦ – سبحانك لا إله إلا أنت ، عملت سوءا وظلمت نفسي ، فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت[٢] .

٧ – القرآن حجاب ، والرسول حجاب ، وليس إلا عبد ورب[٣] .

٨ – لما أحل دم الحلاج قال : ظهري حمى ودمي حرام ، وما يحل لكم أن تتأولوا علي بما يبيحه ، واعتقادي الإسلام ، ومذهبي السنة وتفضيل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبي عبيدة بن الجراح ، ولي كتب في السنة موجودة في الوراقين ، فالله الله في دمي[٤].

٩ – عليك بنفسك ، إن لم تشغلها بالحق شغلتك عن الحق[٥] .

١٠ – علم الأولين والآخرين مرجعه إلى أربع كلمات : حب الجليل ، وبغض القليل ، واتباع التنزيل ، وخوف التحويل[٦] .

١١ – كن مع الحق بحكم ما أوجب[٧] .

١٢ – أسماء الله من حيث الإدراك رسم ، ومن حيث الحق حقيقة[٨] .

١٣ – إذا تخلص العبد إلى مقام المعرفة ، أوحي إليه بخاطرة[٨] .

١٤ – من التمس الحق بنور الإيمان ، كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب[٨] .

١٥ – ما انفصلت البشرية عنه ولا اتصلت به[٨] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٣٧/٤ ، وتاريخ بغداد ١٣٣/٨ .

(٢) تاريخ بغداد ١٣٧/٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٣٦/١٤ .

(٤) تاريخ بغداد ١٣٩/٨ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٣٤٥/١٤ ، ٣٥٠ ، وتاريخ بغداد ١١٤/٨ .

(٦) تاريخ بغداد ١١٤/٨ – ١١٥ .

(٧) تاريخ بغداد ١١٤/٨ .

(٨) سير أعلام النبلاء ٣٢٦/١٤ .

١٦ – وجد في كتبه : إني مغرق قوم نوح ، ومهلك عاد وثمود[١] .

١٧ – كان يقول للواحد من أصحابه : أنت نوح ، ولآخر : أنت موسى ، ولآخر : أنت محمد ، ويدعي التناسخ ، وأن أرواح الأنبياء انتقلت إليهم[٢] .

١٨ – لولا أن الله تعالى قال : ﴿لأملأن جهنمَ من الجِنّة والناس أجمعين﴾ لكنت أبصق في النار حتى تصير ريحانًا على أهلها[٣] .

١٩ – باطن الحق ظاهره الشريعة ، ومن يحقق في ظاهر الشريعة ينكشف له باطنها ، وباطنها المعرفة بالله . وباطن الباطل أقبح من ظاهره ، وظاهره أشنع من باطنه[٤] .

٢٠ – ما تمذهبت بمذهب أحد من الأئمة جملة ، وإنما أخذت من كل مذهب أصعبه وأشده وأنا الآن على ذلك . وما صليت صلاة الفرض قطُ إلا وقد اغتسلت ثم توضأت لها . وهاأنا ابن سبعين سنة وفي خمسين سنة صليت صلاة ألفي سنة ، كل صلاة قضاء لما قبلها[٤] .

٢١ – أيها الناس أغيثوني عن الله ، فإنه اختطفني مني وليس يردني عليّ ولا أطيق مراعاة تلك الحضرة ، وأخاف الهجران فأكون غائبًا محرومًا . والويل لمن يغيب بعد الحضور ، ويهجر بعد الوصل[٥] .

٢٢ – يا أهل الإسلام أغيثوني ؛ فليس يتركني ونفسي فآنس بها ، وليس يأخذني من نفسي فأستريح منها ، وهذا دلال لا أطيقه[٥] .

٢٣ – أيها الناس : إنه يحدّث الخلق تلطفًا فيتجلّى لهم ، ثم يستتر عنهم تربية لهم فلولا تجلّيه لكفروا جملةً ؛ ولولا ستره لفُتنوا جميعًا . فلا يديم عليهم إحدى الحالتين لكنني ليس يستتر عني لحظة فأستريح حتى استهلكت ناسوتيتي في لاهوتيته وتلاشى جسمي في أنوار ذاته ، فلا عين لي ولا أثر ، ولا وجه ولا خبر[٦] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/٣٢٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٤/٣٢٧ ، وشذرات الذهب ٢/٢٥٥ .

(٣) أخبار الحلاج رقم ٥٤ .

(٤) أخبار الحلاج رقم ٦ .

(٥) أخبار الحلاج رقم ٣٨ .

(٦) أخبار الحلاج رقم ١٠ .

٢٤ – اعلموا أن الهياكل قائمة بياهوه ، والأجسام متحركة بياسينه ، والهو والسين طريقان إلى معرفة النقطة الأصلية[١] .

٢٥ – لو أُلقِيَ ممّا في قلبي ذرةٌ على جبال الأرض لذابت ، وإنيّ لو كنت يوم القيامة في النار لأحرقتُ النار ، ولو دخلت الجنّة لانهدم بنيانها[٢] .

٢٦ – إنّ الله تبارك وتعالى وله الحمد ذات واحد قائم بنفسه ، منفرد عن غيره بقِدمه ، متوحّد عمّن سواه بربوبيّته . لا يمازجه شيء ، ولا يخالطه غير ولا يحويه مكان ، ولا يدركه زمان ولا تقدّره فكرة ، ولا تصوّره خطرة ، ولا تدركه نظرة ، ولا تعتريه فترة .

صُنْ قلبك عن فكره ، ولسانك عن ذكره ، واستعملهما بإدامة شكره. فإنّ الفكرة في ذاته والخطرة في صفاته والنطق في إثباته ، من الذنب العظيم والتكبّر الكبير[٣] .

٢٧ – [٤]ألزم الكلُّ الحدث لأنّ القِدَم له . فالذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه ؟ والذي بالإرادة اجتماعه ، فقواها تمسكه ، والذي يؤلّفه وقت يفرّقه وقت والذي يقيمه غيره فالضرورة تمسّه والذي الوهم يظفر به فالتصوير يرتقي إليه . ومن آواه محلّ أدركه أين ، ومن كان له جنس طاله كيف . إنّه تعالى لا يظلّه فوق ولا يُقلّه تحت ، ولا يقابله حدّ ، ولا يزاحمه عند ، ولا يأخذه خلف ، ولا يحدّه أمام ، ولا يظهره قبل . ولا يُفنيه بعد ، ولا يجمعه كلّ ولا يوجده كان ، ولا يُفقده ليس . وصفه لا صفةَ له ، وفعله لا علّةَ له وكونه لا أمَدَ له . تنزّه عن أحوال خلقه ليس له من خلقه مزاج ، ولا في فعله علاج . باينهم بقِدَمه كما باينوه بحدوثهم . إن قلتَ : متى ، فقد سبق الوقتَ كونه ، وإن قلتَ هو فالهاء والواو خلقه ، وإن قلتَ : أين فقد تقدّم المكانَ وجوده فالحروف آياته ، ووجوده إثباته ، ومعرفته توحيده ، وتوحيده تمييزه من خلقه ما تصوّر في الأوهام فهو بخلافه . كيف يحلّ به ما منه بدأ ، أو يعود إليه ما هو أنشأه . لا تماثله العيون ، ولا تقابله الظنون قربه كرامته ، وبعده إهانته ، علوّه من غير توقّل ، ومجيئه من غير تنقل ﴿هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن﴾[٥] القريب البعيد ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[٦] .

(١) أخبار الحلاج رقم ١٠ .
(٢) أخبار الحلاج رقم ١١ .
(٣) أخبار الحلاج رقم ١٢ .
(٤) أخبار الحلاج رقم ١٣ .
(٥) الحديد : ٣ .
(٦) الشورى : ١١ .

٢٨ – دعوى العلم جهل ، توالي الخدمة سقوط الحرمة . الاحتراز من حربه جنون . الاغترار بصلحه حماقة . النطق في صفاته هَوَس . السكوت عن إثباته خرس . طلب القرب منه جسارة ، وللرضى ببعده من دناءة الهمّة[1] .

٢٩ – من ظنَّ أنّ الإلهية تمتزج بالبشريّة ؛ أو البشريّة تمتزج بالإلهية ؛ فقد كفر . فإنّ الله تعالى تفرّد بذاته وصفاته عن ذوات الخلق وصفاتهم ، فلا يشبههم بوجه من الوجوه ولا يشبهونه بشيء من الأشياء . وكيف يُتصوَّر الشبه بين القديم والمحدَث ومن زعم أنّ البارئ في مكان أو على مكان أو متّصل بمكان أو يُتصوَّر على الضمير أو يُتخايل في الأوهام أو يدخل تحت الصفة والنعت فقد أشرك[2] .

٣٠ – ما ظهرت النقطة الأصليّة إلاّ لقيام الحجّة بتصحيح عين الحقيقة ، وما قامت الحجّة بتصحيح عين الحقيقة إلاّ لثبوت الدليل على أمر الحقيقة[3] .

٣١ – صفات البشريّة لسان للحجّة على ثبوت صفات الصمديّة ، وصفات الصمديّة لسان الإشارة إلى فناء صفات البشريّة . وهما طريقان إلى معرفة الأصل الذي هو قوام التوحيد[4] .

٣٢ – نزول الجمع ورطة وغبطة ، وحلول الفرق فكاك وهلاك . وبينهما يتردّد الخاطران ، إمّا متعلّق بأستار القِدَم ، أو مستهلك في بحار العدم[5] .

٣٣ – من لاحظ الأزليّة والأبديّة ؛ وغمض عينيه عمّا بينهما ؛ فقد أثبت التوحيد . ومن غمض عينيه عن الأزليّة والأبديّة ولاحظ ما بينهما فقد أتى بالعبادة . ومن أعرض عن البين والطرفين فقد تمسّك بعروة الحقيقة[6] .

٣٤ – مَن طلب التوحيد في غير لام ألف ، فقد تعرّض للخَوْضَان في الكفر ومَن تعرّف هو الهويّة في غير خطّ الاستواء ؛ فقد جاس خلال الحيرة المذمومة التي لا استراحة بعدها[7] .

---

(١) أخبار الحلاج رقم ١٤ .

(٢) أخبار الحلاج رقم ٢٥ .

(٣) أخبار الحلاج رقم ٢٧ .

(٤) أخبار الحلاج رقم ٢٩ .

(٥) أخبار الحلاج رقم ٣٠ .

(٦) أخبار الحلاج رقم ٣١ .

(٧) أخبار الحلاج رقم ٣٢ .

٣٥ – عين التوحيد مودَعة في السرّ ، والسرّ مودَع بين الخاطرين ، والخاطران مودعان بين الفكرتين ، والفكرة أسرع من لواحظ العيون[١] .

٣٦ – القرآن لسان كل علم ،ولسان القرآن الأحرف المؤلّفة وهي مأخوذة من خطّ الاستواء ، أصله ثابت وفرعه في السماء ، وهو ما دار عليه التوحيد[٢] .

٣٧ – ليس على وجه الأرض كفرًا إلاّ وتحته إيمان ،ولا طاعة إلاّ وتحتها معصية أعظم منها،ولا إفراد بالعبودية إلاّ وتحته ترك الحرمة ، ولا دعوى المحبة إلاّ وتحتها سوء الأدب . لكن الله عامل عباده على قدر طاقتهم[٣] .

٣٨ – أيّها الناس : إذا استولى الحقّ على قلب أخلاه عن غيره ، وإذا لازم أحدًا أفناه عمّن سواه ، وإذا أحبّ عبدًا حثّ عباده بالعداوة عليه ، حتى يتقرّب العبد مقبلاً عليه . فكيف لي ولم أجد من الله شمّةً ولا قربًا منه لمحةً وقد ظلّ الناس يعادونني ثم بكى حتى أخذ أهل السوق في البكاء[٤] .

٣٩ – إنّ الله تعالى لا تحيط به القلوب ، ولا تدركه الأبصار ، ولا تمسكه الأماكن ، ولا تحويه الجهات ، ولا يتصوّر في الأوهام ، ولا يتخايل للفكر ، ولا يدخل تحت كيف ، ولا يُنعت بالشرح والوصف . ولا تحرّك ولا تسكن ولا تتنفّس إلاّ وهو معك ، فانظر كيف تعيش . وهذا لسان العوامّ ، وأمّا لسان الخواصّ فلا نطق له . والحقّ حقّ والعبد باطل[٥] .

٤٠ – بسم الله الرحمن الرحيم المتجلّي عن كلّ شيء لمَن يشاء . السلام عليك يا ولدي ، ستر الله عنك ظاهر الشريعة ، وكشف لك حقيقة الكفر . فإنّ ظاهر الشريعة كفر خفيّ ، وحقيقة الكفر معرفة جليّة . أمّا بعد حمد الله الذي يتجلّى على رأس إبرة لمَن يشاء ، ويستتر في السماوات والأرضين عمّن يشاء ، حتى يشهد هذا بأن لا هو ، ويشهد ذلك بأن لا غيره . فلا الشاهد على نفيه مردود ، ولا الشاهد بإثباته محمود . والمقصود من هذا الكتاب أني أوصيك أن لا تغترّ بالله ولا

---

(١) أخبار الحلاج رقم ٣٣ .

(٢) أخبار الحلاج رقم ٣٤ .

(٣) أخبار الحلاج رقم ٥٨ .

(٤) أخبار الحلاج رقم ٣٦ .

(٥) أخبار الحلاج رقم ٣٧ .

تيأس منه ، ولا ترغب في محبته ولا ترضَ أن تكون غير مُحبّ ، ولا تقُلْ بإثباته ولا تَمل إلى نفيه ، وإيّاك والتوحيد ، والسلام[١] .

٤١ - أمّا بعد : فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو ، الخارج من حدود الأوهام وتصاوير الظنون وتخييل الفكر وتحديد الضمير ، الذي ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾[٢] واعلمْ أنّ المرء قائم على بساط الشريعة ما لم يصل إلى مواقف التوحيد . فإذا وصل إليها سقطت من عينه الشريعة واشتغل باللوائح الطالعة من معدن الصدق . فإذا ترادفت عليه اللوائح ،وتتابعت عليه الطوالع ،صار التوحيد عنده زندقةً . والشريعة عنده هَوَسًا ، فبقي بلا عين ولا أثر . إن استعمل الشريعة استعملها رسمًا وإن نطق بالتوحيد نطق به غلبةً وقهرًا[٣] .

٤٢ - أما بعد : فإنّي لا أدري ما أقول . إن ذكرتُ برّكُمْ لم أنتَهِ إلى كُنْهه وإن ذكرت جفاءكم لم أبلغ الحقيقة . بدَت لنا باديات قربكم فأحرقتنا وأذهلتنا عن وجود حبكم . ثم عطف وألف مما ضيّع وأتلف ، ومنع عن وجود طعم التلف . وكأني وقد تخرقت الأنوار وتهتّكت الأستار ، وظهر ما بطن ، وبطن ما ظهر ، وليس لي من خَبَر ، ومَن لَم يزل كما لَم يزل[٤] .

٤٣ - أطال الله لي حياتك وأعدمني وفاتك ، على أحسن ما جرى به قدر ، ونطق به خبر . مع ما إن لك في قلبي من لواعج أسرار محبتك ، وأفانين ذخائر مودتك ، ما لا يترجمه كتاب ، ولا يحصيه حساب ، ولا يفنيه عتاب[٥] .

٤٤ - الأديان كلّها لله عزّ وجلّ ، شَغَلَ بكلّ دين طائفةً لا اختياراً فيهم بل اختياراً عليهم . فمن لام أحدًا ببطلان ما هو عليه فقد حكم أنه اختار ذلك لنفسه ، وهذا مذهب القدريّة و« القدريّة مجوس هذه الأمّة » . واعلمْ أنّ اليهوديّة والنصرانيّة والإسلام وغير ذلك من الأديان هي ألقاب مختلفة وأسامٍ متغايرة ، والمقصود منها لا يتغيّر ولا يختلف[٦] .

---

(١) أخبار الحلاج رقم ٤١ .

(٢) الشورى : ١١ .

(٣) أخبار الحلاج رقم ٤٧ .

(٤) ملحق أخبار الحلاج رقم ٢ .

(٥) ملحق أخبار الحلاج رقم ٣ .

(٦) أخبار الحلاج رقم ٤٥ .

٤٥ – مَن طلب الله بين الميم والعين وجَدَه ، ومن طلبه بين الألف والنون في حرف الإضافة فَقَدَه ، فإنّه تقدّس عن مشكلات الظنون ، وتعالى عن الخواطر ذوات الفنون[١] .

٤٦ – قال عبد الودود بن سعيد بن عبد الغني الزاهد : دخلتُ على الحلاّج فقلت له : دلّني على التوحيد . فقال : التوحيد خارج عن الكلمة حتى يعبّر عنه قلت: فما معنى لا إله إلاّ الله . قال : كلمة شغل بها العامّة لئلاّ يختلطوا بأهل التوحيد وهذا شرح التوحيد من وراء الشرع . ثم احمرّت وجنتاه وقال : أقول لك مجملاً . قلت : بلى . قال : من زعم أنه يوحّد الله فقد أشرك[٢] .

٤٧ – الحقّ تعالى عن الأين والمكان ، وتفرّد عن الوقت والزمان ، وتنزه عن القلب والجَنان ، واحتجب عن الكشف والبيان ، وتقدّس عن إدراك العيون ، وعمّا تُحيط به أوهام الظنون ، تفرّد عن الخلق بالقِدم كما تفرّدوا عنه بالحدث ، فمَن كان هذا صفته كيف يُطلب السبيل إليه[٣] .

٤٨ – أمر بشهادة وحدانيّته ، ونهى عن وصف كُنه هويّته ، وحرم على القلوب الخوض في كيفيّته ، وأفحم الخواطر عن إدراك لاهوتيّته . فليس منه يبدو للخلق إلاّ الخبر ، والخبر يحتمل الصدق والكذب . فسبحانه من عزيز يتجلّى لأحد من غير علّة ، ويستتر عن أحد من غير سبب[٤] .

٤٩ – من أراد أن يصل إلى المقصود فلينبذ الدنيا وراء ظهره[٥] .

٥٠ – ما وحّد الله غير الله ، وما عرف حقيقة التوحيد غير رسول الله[٦].

٥١ – اعلم أنّ العبد إذا وحّد ربّه تعالى ، فقد أثبت نفسه ، ومن أثبت نفسه فقد أتى بالشرك الخفيّ . وإنّما الله تعالى هو الذي وحّد نفسه على لسان مَن شاء من خلقه . فلو وحّد نفسه على لساني فهو وشأنه . وإلاّ فما لي يا أخي والتوحيد[٧] .

---

(١) أخبار الحلاج رقم ٤٦ .

(٢) أخبار الحلاح رقم ٤٩ .

(٣) أخبار الحلاج رقم ٥١ .

(٤) أخبار الحلاج رقم ٥٣ .

(٥) أخبار الحلاج رقم ٥٥ .

(٦) أخبار الحلاج رقم ٥٧ .

(٧) أخبار الحلاج رقم ٦٢ .

٥٢ – التوحيد : تمييز الحدث عن القدم ،ثم الإعراض عن الحدث والإقبال على القدم ، وهذا حشو التوحيد . وأمّا محضه فالفناء بالقدم عن الحدث ؛ وأمّا حقيقة التوحيد فليس لأحد إليه سبيل إلاّ لرسول الله ﷺ[١].

٥٣ – في القرآن علم كل شيء ، وعلم القرآن في الأحرف التي في أوائل السُوَر ، وعلم الأحرف في لام ألف ، وعلم لام ألف في الألف ، وعلم الألف في النقطة ، وعلم النقطة في المعرفة الأصليّة ، وعلم المعرفة الأصليّة في الأزل ،وعلم الأزل في المشيئة ، وعلم المشيئة في غيب الهو ، وعلم غيب الهو ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيء ﴾ ولا يعلمه إلاّ هو[٢] .

٥٤ – أنا الحق والحقّ للحق حق   لابس ذاته فما ثَمّ فرق[٣] .

٥٥ – حجبهم بالاسم فعاشوا ، ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا[٤] .

٥٦ – أسماء الله من حيث الإدراك اسم ، ومن حيث الحقّ حقيقة[٤] .

٥٧ – خاطر الحقّ هو الذي لا يعارضه شيء[٤] .

٥٨ – إذا تخلّص العبد إلى مقام المعرفة أوحَى الله تعالى إليه بخاطره وحرس سرّه أن يسنح فيه غير خاطر الحق[٤] .

٥٩ – علامة العارف أن يكون فارغا من الدنيا والآخرة[٤] .

٦٠ – وسُئل الحسين : لِمَ طمع موسى في الرؤية وسألها . قال لأنه انفرد للحقّ فانفرد الحقّ به في جميع معانيه ، وصار الحقّ مواجهَه في كلّ منظور إليه ، ومقابلَه دون كلّ محضور لديه ، على الكشف الظاهر عليه لا على الغيب . فذلك الذي حمله على سؤال الرؤية لا غير[٤] .

٦١ – قال فارس البغداديّ : سألت الحسين بن منصور عن المريد ، فقال : هو الرامي بأوّل قصده إلى الله ولا يعرّج حتى يصل[٥] .

٦٢ – وقال : المريد الخارج عن أسباب الدارين أَثَرَةً بذلك على أهلها[٥] .

---

(١) أخبار الحلاج رقم ٦٣ .

(٢) أخبار الحلاج رقم ٦٤ .

(٣) أخبار الحلاج رقم ٧٤ .

(٤) ملحق أخبار الحلاج رقم ١ .

(٥) ملحق أخبار الحلاج رقم ١ .

٦٣ – إنّ الأنبياء سُلّطوا على الأحوال فملكوها ، فهم يصرّفونها لا الأحوال تصرّفهم ، وغيرهم سُلّطت عليهم الأحوال ، فالأحوال تصرّفهم لا هم يصرّفون الأحوال[١] .

٦٤ – إلهي أنت تعلم عجزي عن مواضع شكرك ، فاشكرْ نفسك عنّي ، فإنّه الشكر لا غير[١] .

٦٥ – مَن لاحظ الأعمال حُجِب عن المعمول له ، ومَن لاحظ المعمول له حُجب عن رؤية الأعمال[١] .

٦٦ – الحقّ هو المقصود إليه بالعبادات ، والمصمود إليه بالطاعات لا يشهد بغيره ، ولا يدرك بسواه ، بروائح مراعاته تقوم الصفات وبالجمع إليه تدرك الدرجات[١] .

٦٧ – لا يجوز لمن يرى أحدًا أو يذكر أحداً أن يقول إنّي عرفت الأحد الذي ظهرت منه الآحاد[١] .

٦٨ – ألسنةٌ مستنطقات تحت نطقها مستهلكات ، وأنفس مستعملات تحت استعمالها مستهلكات[١] .

٦٩ – حياء الربّ أزال عن قلوب أوليائه سرور المنّة بل حياء الطاعة أزال عن قلوب أوليائه سرور الطاعة[١] .

٧٠ – من أسكرته أنوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد ، بل من أسكرته أنوار التجريد نطق عن حقائق التوحيد ، لأنّ السكران هو الذي ينطق بكلّ مكتوم[١] .

٧١ – كما كان الله أوجد الأجسام بلا علّة ، كذلك أوجد فيها صفاتها بلا علّة . كما لا يملك العبد أصل فعله كذلك لا يملك فعله[١] .

تنبؤه بأنه سيصلب

ثمة أخبار وأقوال تدل على أن الحلاج كان يعلم أنه سيصلب ، وكان يعلم أيضا أن الله إذا أحب عبدًا حثّ عباده بالعداوة عليه ، لذلك كان يطلب أن يكثر أعداؤه والقائمون على قتله . ومن هذه الأخبار الدالة على ذلك :

---

(١) ملحق أخبار الحلاج رقم ١ .

١ – عن موسى بن أبي ذرّ البيضاويّ قال : كنت أمشي خلف الحلاّج في سكك البيضاء ، فوقع ظلّ شخص من بعض السطوح عليه . فرفع الحلاّج رأسه فوقع بصره على امرأة حسناء ، فالتفت إليّ وقال : سترى وبال هذا عليّ ولو بعد حين . فلمّا كان يوم صلبه ، كنتُ بين القوم أبكي ، فوقع بصره عليّ من رأس الخشبة ، فقال : يا موسى ، من رفع رأسه كما رأيت وأشرف إلى ما لا يحل له ، أشْرِفَ على الخلق هكذا ، وأشار إلى الخشبة(١) .

٢ – قال الحلاج لإبراهيم بن فاتك : كيف أنت يا إبراهيم حين تراني وقد صُلبت وقُتلت وأُحرقت ، وذلك أسعد يوم من أيّام عمري جميعهُ . ثم قال لي : لا تجلسْ ، واخرجْ في أمان الله(٢) .

٣ – وقال أحمد بن فاتك : كنّا بنهاوند مع الحلاّج ، وكان يوم النيروز ، فسمعنا صوت البوق ، فقال الحلاّج : أيّ شيء هذا ؟ فقلت : يوم النيروز . فتأوّه وقال : متى نُنوْرِز ؟ فقلت : متى تعني ؟ قال : يوم أُصلب ! . فلمّا كان يوم صلبه بعد ثلاث عشرة سنة ، نظر إليّ من رأس الجذع ، وقال : يا أحمد نورزنا ! . فقلت : أيّها الشيخ هل أُتحفت ؟ قال : بلى ، أُتحفتُ بالكشف واليقين ، وأنا ممّا أُتحفتُ به خجل غير أني تعجلتُ الفرح(٣) .

٤ – ألا أبلغ أحبّائي بأني ركبتُ البحرَ وانكسرَ السّفينهْ
علَى دين الصّليبِ يكونُ موْتي ولاَ البَطْحَا أريدُ ولا المدينَهْ

٥ – ولعل هذا الحدس بالصلب الذي كان يعتري الحلاج ، هو نفسه الذي اعترى أبا عبد الله المغربي . فقد ورد في أخبار الحلاج عن إبراهيم بن شيبان قال: دخلت مكّة مع أبي عبد الله المغربيّ فأخبرنا أنّ ههنا الحلاّج مقيم بجبل أبي قبيس . فصعدناه وقت الهاجرة فإذا به جالس على صخرة والعرق يسيل منه ، وقد ابتلّت الصخرة من عرقه . فلمّا رآه أبو عبد الله ، رجع وأشار إلينا أن نرجع فرجعنا . ثم قال أبو عبد الله : يا إبراهيم ، إن عِشتَ ترى ما يلقى هذا ، سوف يبتليه الله ببليّة لا يطيقها أحد من خلقه يتصبّر مع الله(٤) .

---

(١) أخبار الحلاج رقم ١٥ .
(٢) أخبار الحلاج رقم ٣ .
(٣) أخبار الحلاج رقم ٢٢ .
(٤) أخبار الحلاج رقم ٦٩ ، وانظر تاريخ بغداد ١١٩/٨ .

٦ –اللهم أكثِرْ أعدائي في بلادك والقائمين لقتلي من عبادك[١] .

٧ – اعلموا أن الله تعالى أباح لكم دمي فاقتلوني ..... اقتلوني تؤجـــروا وأستريح . ليس في الدنيا للمسلمين شغل أهمّ من قتلي[٢] .

٨ – اقتلونــي يــا ثِقَــاتي إنّ في قَتْلي حَيَــاتي

٩ – وعن عمران بن موسى قال : سمعت بعض البصريّين يقول : كنـت أنكر على الحلاّج وأقدح فيه حتى مرض لي أخ ، وكدتُ أموت أسفًا عليه . فـهمتُ على وجهي ممّا داخلني من الحسرة عليه ، حتى وقفت على باب الحلاّج ، فدخلـت وقلت : يا شيخ ، فلان أخي أشرف على الموت ، ادعُ له . فضحك وقال : أنجيـه بشرط تفي لي به . قلت : وما هو ؟ قال : لا ترجع عن الإنكار علــيَ بـل تزيـد وتشهد عليّ بالكفر وتعين على قتلي . فبقيت مبهوتًا فقــال : لا ينفعـك إلاّ قبـول الشرط . قلت : نعم أفعل[٣] .

حال الحلاج حين صلب :

١ – عن فارس البغدادي قال : قطعت أعضاء الحلاج وما تغير لونه[٤] .

٢ – عن أبي بكر العطوفي قال : قطعت يدا الحلاج ورجلاه وما نطق[٤].

٣ – عن أبي العباس بن عبد العزيز قال : كنت أقرب الناس من الحــلاج حين ضرب ، فكان يقول مع كل سوط : أحدٌ أحد[٤] .

٤ – اخر كلمة تكلم بها الحسين بن منصور عند قتله : حســب الواجـد إفراد الواحد له ، فما سمع بهذه الكلمة فقير إلا رقّ له واستحسنها منه[٥] .

(١) اخبار الحلاج رقم ٦٩ ، وانظر تاريخ بغداد ١١٩/٨ . وأخبار الحلاج رقم ٥ .

(٢) أخبار الحلاج رقم ٥٠ .

(٣) أخبار الحلاج رقم ٥٤

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٤٢/١٤ ، وتاريخ بغداد ١٣١/٨ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٣٤٢/١٤ ، ٣٥٠ ، وتاريخ بغداد ١٣٢/٨ ، وأخبار الحلاج رقم ١٧ .

٥ – ضُرب الحلاج خمسمائة سوط ، ثم أخرج وقطعت يداه ورجلاه ، ثم صُلب فقال : إلهي أصبحت في دار الرغائب أنظر إلى العجائب ، إلهي إنك تتودد إلى من يؤذيك ، فكيف تتودد إلى من يؤذى فيك(١) .

٦ – حُكي أنه رؤي واقفا في الموقف ؛ والناس في الدعاء ، وهو يقول : أُنزّهك عما قرفك به عبادك ، وأبرأ إليك مما وحّدك به الموحدون(٢) .

٧ – قال أبو عمر بن حَيّوية : لما أُخرج الحلاج ليقتل ، مضيت وزاحمتُ حتى رأيته ، فقال لأصحابه : لا يهولنكم ، فإني عائد إليكم بعد ثلاثين يومًا(٣) .

٨ – وقيل : إنه لما أُخرج للقتل أنشد :

طلبت المستقر بكل أرض فلم أرَ لي بأرضٍ مستقرًا
أطعت مطامعي فاستعبدتني ولو أني قنعت لكنت حرًّا

٩ – يقال : إن يده لما قطعت كتب الدم على الأرض : الله الله(٤) .

١٠–سئل الحلاج عن الصبر ؛ فقال : أن تقطع يدا الرجل ورجلاه ، ويسمّر ويصلب على هذا الجسر . ففعل به كل ذلك(٥) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/٣٤٥ ، ٣٥٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٤/٣٤٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤/٣٤٦ ، وتاريخ بغداد ٨/١٣١ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٤/٣٤٦ ، وتاريخ بغداد ٨/١٣٠ .

(٥) سير أعلام النبلاء ١٤/٣٤٧ .


این صفحه دارای تصویر نمایشی نمی باشد لطفا به صفحات دیگر مراجعه کنید

أخبار الحلاج

[١]

عن إبراهيم بن فاتك قال : لَمّا أُتِيَ بالحسين بن منصور ليُصلب ، رأى الخشبة والمسامير ، فضحك كثيرًا حتى دمعت عيناه . ثم التفت إلى القوم فرأى الشبليّ فيما بينهم ، فقال له : يا أبا بكر ، هل معك سجّادتك . فقال : بلى يا شيخ . قال : افرشها لي . ففرشها ، فصلّى الحسين بن منصور عليها ركعتين ، وكنت قريبًا منه . فقرأ في الأولى فاتحة الكتاب ، وقوله تعالى : ﴿ لنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع ﴾[١] الآية ، وقرأ في الثانية فاتحة الكتاب ، وقوله تعالى : ﴿ كلّ نفس ذائقة الموت ﴾[٢] الآية . فلمّا سلّم عنها ، ذكر أشياء لم أحفظها وكان ممّا حفظته :

اللهمّ إنك المتجلّي عن كلّ جهة . المتخلّي من كلّ جهة . بحقّ قيامك بحقّي وبحقّ قيامي بحقّك . وقيامي بحقّك يُخالف قيامك بحقّي . فإنّ قيامي بحقّك ناسوتيّة ، وقيامك بحقّي لاهوتيّة . وكما أنّ ناسوتيّتي مُستهلكة في لاهوتيّتك غير ممازجة إيّاها فلاهوتيّتك مستولية على ناسوتيّتي غير مماسّة لها . وبحقّ قدمك على حدثي ، وحقّ حدثي تحت ملابس قدمك ، أن ترزقني شكر هذه النعمة التي أنعمت بها عليّ حيث غيّبتَ أغياري عمّا كشفتَ لي من مطالع وجهك ، وحرّمت على غيري ما أبحت لي من النظر في مكنونات سرّك .

وهؤلاء عبادك قد اجتمعوا لقتلي تعصّبًا لدينك وتقرّبًا إليك . فاغفر لهم ؛ فإنّك لو كشفت لهم ما كشفت لي لما فعلوا ، ولو سترت عنّي ما سترت عنهم لما ابتُليت بما ابتُليت . فلك الحمد فيما تفعل ولك الحمد فيما تريد ، ثم سكت وناجى سرًّا .

---

(١) البقرة : ١٥٥ .

(٢) آل عمران : ١٨٥ .

فتقدّم أبو الحارث السيّاف ، فلطمهُ لطمةً هشّم أنفه وسال الدمّ على شــيبه. فصاح الشبليّ ومزّق ثوبه ، وغشي على أبي الحسين الواســطيّ وعلى جماعة من الفقراء المشهورين . وكادت الفتنة تهيج ، ففعل أصحاب الحرس ما فعلوا .

[٢]

ذكر عن قاضي القضاة أبي بكر بن الحدّاد المصريّ قال : لَمّا كانت الليلة التي قُتِل في صبيحتها الحلاّج ، قام واستقبل القبلة متوشّحًا بردائه ، ورفع يديه ، وتكلّم بكلام كثير جاوز الحفظ . فكان مِمّا حفظته منه أن قال :

نحن بشواهدك نلوذ ، وبسَنا عزّتك نستضيء ، لتبديَ ما شئت من شأنك . وأنت الذي في السماء عرشك ، وأنت ﴿ الذي في السماء إله وفي الأرض إله ﴾(١). تتجلّى كما تشــاء مثل تجلّيك في مشــيئتك كأحســن صورة ، والصورة فيها الروح الناطقة بالعلم والبيــان والقدرة والبرهان . ثم أوعزت إلى شــاهدك الأنيّ في ذاتك الهويّ . كيف أنت إذا مثّــلتَ بذاتي ، عند عقيب كــرّاتي ودعوتَ إلى ذاتي بذاتي ، وأبديت حقائق علومي ومعجزاتي ، صاعدًا في معارجي إلى عروش أزلياتي ، عند القول من بريّاتي . إني أخذت ، وحُبست ، وأحضرت ، وصُلبت ، وقُتلت ، وأحرقت واحتملت السافيات الذاريات أجزائي . وإنّ لذرّةً من ينجوج مظانٍّ هاكول متجلّياتي أعظم من الراسيات . ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

أنْعَى إليكَ نفُوسًا طَاحَ شَــاهِدُهَا	فيما ورَا الحَيْثُ يُلْقَى شَاهِدُ القدمِ
أنْعَى إليكَ قلوبًــا طَالمــا هَطَلَتْ	سَــحَائِبُ الوَحْي فيها أبحُرُ الحِكَمِ
أنْعَى إليكَ لِســانَ الحقِّ مُذْ زَمَنٍ	أوْدَى وتَذْكَــارُه في الوَهْمِ كالعدَمِ
أنْعَى إليكَ بَيَانًــا تَسْــتَكِينُ لــهُ	أقْــوَالُ كُــلِّ فصيــحٍ مِقْوَلٍ فَهِمِ
أنْعَى إليكَ إشَــارَاتِ القُلُوبِ مَعًا	لَمْ يبقَ مِنْهُــنَّ إلاّ دَارِسُ الرِّمَــمِ
أنْعَــى وحَقِّــكَ أخْلاقًــا لِطَــائِفَةٍ	كَانَتْ مَطَــايَاهُمُ مِنْ مكْمَدِ الكَظَمِ
مَضَى الجميعُ فلا عَيْنٌ ولا أثَــرٌ	مضيَّ عَــادٍ وفُقْــدَانَ الأُلَى إرَمِ
وخَلَّفُوا مَعْشَرًا يُجرُونَ لُبْسَــتَهُمْ	أعْيَا مِنَ البُهْــمِ بَلْ أعْيَا مِنَ النَّعَمِ

(١) الزخرف : ٨٤ .

[٣]

وقال إبراهيم بن فاتك : دخلت يومًا على الحلاّج في بيت له على غفلة منه فرأيته قائمًا على هامة رأسه ، وهو يقول : يا مَن لازمني في خَلَدي قربًا ، وباعدني بُعْدَ القِدَم من الحديث غيبًا . تتجلّى عليّ حتى ظننتك الكل ، وتسلَب عني حتى أشهد بنفيك . فلا بُعدك يبقي ، ولا قُربك ينفع ، ولا حربك يغني ، ولا سِلْمك يؤمن .

فلمّا أحسّ بي قعد مستويًا ، وقال : ادخلْ ولا عليك ، فدخلتُ وجلستُ بين يديه ، فإذا عيناه كشعلتي نار . ثم قال : يا بنيّ ، إنّ بعض الناس يشهدون عليّ بالكفر وبعضهم يشهدون لي بالولاية ، والذين يشهدون عليّ بالكفرْ أحبّ إليّ وإلى الله من الذين يقرّون لي بالولاية .

فقلت : يا شيخ ولمَ ذلك ؟ فقال : لأنّ الذين يشهدون لي بالولاية من حُسن ظنّهم بي . والذين يشهدون عليّ بالكفر تعصبًا لدينهم ، ومن تعصّب لدينه أحبّ إلى الله ممّن أحسن الظنّ بأحدٍ . ثم قال لي : وكيف أنت يا إبراهيم حين تراني وقد صُلبت وقُتلت وأُحرقت ، وذلك أسعد يوم من أيّام عمري جميعهُ . ثم قال لي : لا تجلسْ ، واخرجْ في أمان الله .

[٤]

وعن الشيخ إبراهيم بن عمران النيليّ أنه قال : سمعتُ الحلاّج يقول : النقطة أصل كلّ خطّ ، والخطّ كلّه نُقَط مجتمعة . فلا غنًى للخطّ عن النقطة ، ولا للنقطة عن الخطّ . وكلّ خطّ مستقيم أو منحرف فهو متحرّك عن النقطة بعينها . وكلّ ما يقع عليه بصر أحد فهو نقطة بين نقطتين . وهذا دليل على تجلّي الحق منْ كلّ ما يُشاهَد وترائيه عن كلّ ما يُعاين ..ومن هذا قلتُ : ما رأيتُ شيئًا إلاّ ورأيت الله فيه .

[٥]

وعن ابن الحدّاد المصريّ قال : خرجت في ليلة مُقمِرة إلى قبر أحمد بن حنبل ، رحمه الله ، فرأيت هناك من بعيد رجلاً قائمًا مستقبلاً القبلة . فدنوت منه من

غير أن يعلم ، فإذا هو الحسين بن منصور وهو يبكي ويقول : يا مَن أسكرني بحُبّه ، وحيّرني في ميادين قربه ، أنت المنفرد بالقدَم ، والمتوحّد بالقيام على مقعد الصدق ، قيامك بالعدل لا بالاعتـدال ، وبُعدك بالعزل لا بالاعتـزال ، وحضورك بالعالم لا بالانتقال ، وغيبتك بالاحتجاب لا بالارتحال . فلا شيء فوقك فيُظلّك ، ولا شيء تحتك فيُقلّك ، ولا أمامك شيء فيجدك ، ولا وراءك شيء فيدركك . أسألك بحرمة هذه التُرَب المقبولة والمراتب المسؤولة ، أن لا تردّني إليّ بعد ما اختطفتني منّي ، ولا تُرِيني نفسي بعد ما حجبتها عنّي ، وأكثر أعدائي في بلادك ، والقائمين لقتلي من عبادك . فلمّا أحسّ بي ، التفت وضحك في وجهي ، ورجع وقال لي : يا أبا الحسن ، هذا الذي أنا فيه أوّل مقام المريدين . فقلت تعجّبًا : ما تقول يا شـيخ ، إن كان هذا أوّل مقام المريدين فما مقام مَن هو فوق ذلك ؟

وقال : كذبتُ ، هو أوّل مقام المسلمين ، لا بل كذبت هو أوّل مقام الكافرين. ثم زعق ثلاث زعقات وسـقط ، وسال الدم من حلقه . وأشار إليّ بكفّه أن أذهب ، فذهبت وتركته . فلمّا أصبحتُ رأيته في جـامع المنصور فأخذ بيدي ومال بي إلى زاوية ، وقال : بالله عليك لا تُعلم أحدًا بما رأيتَ منّي البارحة .

[٦]

وعن أبي إسـحاق إبراهيم بن عبد الكريم الحلـواني قال : خدمت الحلاّج عشر سنين ، وكنت من أقرب الناس إليه . ومن كثرة ما سـمعت الناس يقعون فيه ويقولون إنّه زنديق ، توهّمت في نفسي فأخبرته . فقلت له يومًا : يا شيخ أريد أن أعلم شيئًا من مذهب الباطن . فقال : باطن الباطل أو باطن الحقّ ؟

فبقيت متفكرًا ، فقال : أمّا باطن الحقّ فظاهره الشـريعة ، ومن يحقّق في ظاهر الشريعة ينكشف له باطنها ، وباطنها المعرفة بالله ؛ وأمّا باطن الباطل ، فباطنه أقبح من ظاهره ، وظاهره أشنع من باطنه فلا تشتغل به . يا بنيّ أذكر لك شيئًا من تحقيقي في ظاهر الشريعة . ما تمذهبتُ بمذهب أحد من الأئمّة جملةً وإنّما أخذت من كلّ مذهب أصعبه وأشدّه ، وأنا الآن على ذلك . وما صلّيتُ صلاة الفرض قطّ إلاّ وقد اغتسلتُ أوّلاً ، وتوضّـأتُ لها . وهاأنا ابن سبعين سـنة ، وفي خمسين سنة صلّيت صلاة ألفي سنة ، كلّ صلاة قضاء لما قبلها .

[٧]

وقال إبراهيم الحلوانيّ : دخلت على الحلاّج بين المغرب والعشاء ، فوجدته يصلّي . فجلست في زاوية البيت كأنه لم يحسّ بي لانشـــغاله بالصلاة . فقرأ سورة البقرة في الركعة الأولى ، وفي الركعة الثانية آل عمران ، فلمّا سلّم سجد وتكلّم بأشياء لم أسمع بمثلها . فلمّا خاض في الدعاء رفع صوته كأنه مأخوذ عن نفسه ، ثم قال : يا إله الآلهة ، ويا ربّ الأرباب ، ويا مَن ﴿لا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ﴾[1] رُدّ إليّ نفسي لئلاّ يفتتن بي عبادك . يا هو أنا وأنا هو لا فرق بين أنيّتي وهويّتك إلاّ الحدث والقِدَم.

ثم رفع رأسه ونظر إليّ وضحك في وجهي ضحكات ثم قال : يا أبا إسحاق أما ترى أنّ ربّي ضرب قِدَمه في حدثي حتى اســـتهلك حدثي في قِدَمه ، فلم يبق لي صفة إلاّ صفة القديم ، ونُطقي في تلك الصفة . والخلق كلّهم أحداث ينطقون عن حدث ثم إذا نطقتُ عن القِدَم ينكرون عليّ ، ويشهدون بكفري ويسعَون إلى قتليّ . وهم بذلك معذورون ، وبكلّ ما يفعلون بي مأجورون .

[٨]

وقال الحلوانيّ : كنت مع الحلاّج وثلاثة نفر من تلاميذه ، وواسَطَت قافلتي من واســط إلى بغداد . وكان الحلاّج يتكلم فجرى في كلامه حديث الحلاوة . فقلنا : على الشيخ الحلاوة . فرفع رأســـه وقال : يا مَن لم تصِل إليه الضمائر ، ولم تمسّه شبَه الخواطر والظنون ، وهو المترائي عن كلّ هيكل وصورة ، من غير مماسّـــة ومزاج . وأنت المتجلّي عن كلّ أحد ، والمتجلّـــي بالأزل والأبد . لا توجَد إلاّ عند اليأس ، لا تظهر إلاّ حالَ الالتباس . إن كان لقربي عندك قيمة ، ولإعراضي لديك عن الخلق مزيّة ، فأتنا بحلاوة يرتضيها أصحابي . ثم مال عن الطّريق مقدار ميل فرأينا هناك قطَعًا من الحلاوة المتلوّنة ، فأكلنا ولم يأكل منه . فلمّا استوفينا ورجعنا خطر ببالي سوء ظنّ بحاله ، وكنت لا أقطع النظر عن ذلك المكان وحافظته أحوَط ما يحافَظ مثله . ثم عدلت عن الطريق للطهارة وهم ذاهبون ، ورجعت إلى المكان فلم أرَ شيئًا ، فصلّيتُ ركعتين وقلت : اللهمّ ، خلّصني من هذه التهمة الدنيئة ، فهتف لي هاتف : يا هذا ، أكلتم الحلاوة على جبل قاف ، وتطلب القطع ههنا ؟! أحسِنْ همّك . فما هذا الشيخ إلاّ ملك الدنيا والآخرة .

---

(١) البقرة : ٢٥٥ .

[٩]

وعن عليّ بن مردويه قال : سمعت الحسين بن منصور قد سلّم من الصلاة فقال : اللهم ، أنت الواحد الذي لا يتمّ به عدد نـاقص ، والأحد الذي لا تدركه فطنة غائص ، وأنت ﴿في السماء إله وفي الأرض إله﴾[1] أسألك بنور وجهك الذي أضاءت به قلوب العارفين ، وأظلمت منه أرواح المتمرّدين ، وأسألك بقدسك الذي تخصصّت به عن غيرك ، وتفرّدت به عمّن سواك ، أن لا تسرحني في ميادين الحيرة ، وتنجيني من غمرات التفكر ، وتوحشني عن العالم ، وتؤنسني بمناجاتك ، يا أرحم الراحمين.

ثم سكت ساعة وترنم ، ورفع صوته في ذلك الترنّم وقال : يا من استهلك المحبّون فيه ، واغترّ الظـالمون بأياديه . لا يبلغ كنه ذاتك أوهام العباد ، ولا يصل إلى غاية معرفتك أهل البـلاد . فلا فرق بيني وبينك إلاّ الإلهية والربوبيّة . وكانت عيناه في خلال الكلام تقطر دمًا . فلمّا التفت إليّ ضحك فقال : يا أبا الحسن خذ من كلامي ما يبلغ إليه علمك ، وما أنكره علمك فاضرب بوجهي ولا تتعلّق به ، فتضلّ عن الطريق .

[١٠]

وعن أبي الحسـن عليّ بن أحمد بن مردويه قال : رأيت الحلاّج في سوق القطيعة ببغداد باكيًا يصيح : أيّها الناس أغيثوني عن الله ، ثلاث مرّات ، فإنه اختطفني منّي وليس يردّني عليّ ، ولا أطيق مراعاة تلك الحضرة ، وأخاف الهجران فأكون غائبًا محرومًا . والويل لمن يغيب بعد الحضور ويهجر بعد الوصل . فبكى الناس لبكائه حتى بلغ مسجد عتّاب فوقف على بابه وأخذ في كلامٍ فهم الناس بعضه وأشكل عليهم بعضه .

فكان ممّا فهمه الناس أنه قال : أيّها الناس . إنّه يحدّث الخلق تلطّفًا فيتجلّى لهم ، ثم يستتر عنهم تربيةً لهم . فلولا تجلّيه لكفروا جملةً . ولولا ستره لفتنوا جميعًا ، فلا يديم عليهم إحدى الحالتين . لكنّي ليس يسـتتر لحظةً فأسـتريح حتى استهلكت ناسوتيّتي في لاهوتيّته وتلاشى جسمي في أنوار ذاته ، فلا عين لي ولا أثر ولا وجه ولا خبر .

---

(١) الزخرف : ٨٤ .

وكان ممّا أشكل على الناس معناه أنه قال : اعلموا أنّ الهياكل قائمة بياهوه والأجسام متحرّكة بياسينه . والهو والسين طريقان إلى معرفة النقطة الأصليّة .

ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

عَقْدُ النبوة مصبَاحٌ مِنَ النـورِ ... مُعَلّـقٌ الوَحْـي مِشْـكَاةِ تَامُورِ
بالله ينفخ نفخَ الرُوحِ في خَلَـدِي ... لخَاطِرِي نَفْخَ إسْرَافِيلَ في الصُورِ
إذا تَجَلّـى لروحي أن يُكَلّمَنـي ... رَأيتَ في غَيبتي مُوسَى علَى الطُورِ

[١١]

وقال عبد الكريم بن عبد الواحد الزعفراني : دخلت على الحلاّج وهو في مسجد وحوله جماعة وهو يتكلّم فأوّل ما اتّصل بي من كلامه أنه قال : لو ألقى ممّا في قلبي ذرّة على جبال الأرض لذابت ، وإنيّ لو كنت يوم القيامة في النار لأحرقت النار ، ولو دخلت الجنّة لانهدم بنيانها ، ثم أنشأ يقول : [من الطويل]

عجِبْتُ لِكُلّـي كَيفَ يَحمِلهُ بَعْضـي ... ومِنْ ثِقْلِ بَعْضٍ ليسَ تحمِلُني أرضِي
لَئِنْ كَانَ في بَسْطٍ مِنَ الأرْضِ مَضْجَعٌ ... فَقَلْبِي عَلَى بَسْطٍ من الخلق في قَبْضِ

[١٢]

وقال أحمد بن أبي الفتح بن عاصم البيضاوي : سمعت الحلاّج على بعض تلامذته : إنّ الله تبارك وتعالى وله الحمد ذات واحد قائم بنفسه ، منفرد عن غيره بقِدَمه ، متوحّد عمّن سواه بربوبيّته . لا يمازجه شيء ، ولا يخالطه غير ولا يحويه مكان ، ولا يدركه زمان ولا تقدّره فكرة ، ولا تصوّره خطرة ، ولا تدركه نظرة ، ولا تعتريه فترة . ثم طاب وقته وأنشأ يقول : [من الهزج]

جُحُـودِي لَـكَ تَقْـدِيسُ ... وَظَنّـي فِيـكَ تَهْـوِيسُ
وَقَـدْ حَيّـرَنـي حُـبٌّ ... وَطَـرْفٌ فِيـهِ تَقْـوِيسُ
وَقَـدْ دَلَّ دَلِيـلُ الحُبّـ ... ـبِ أَنَّ القُـرْبَ تَلْبِيـسُ

ثم قال : يا ولدي ، صُنْ قلبك عن فكره ، ولسانك عن ذكره ، واستعملهما بإدامة شكره . فإنّ الفكرة في ذاته والخطرة في صفاته والنطق في إثباته ، من الذنب العظيم والتكبّر الكبير .

[١٣]

وعن أبي نصر أحمد بن سعيد الإسبينجاني يقول : سمعت الحلاّج يقول : ألزم الكلَّ الحدث لأنّ القدَم له . فالذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه ؟ والذي بالإرادة اجتماعه ، فقواها تمسكه ، والذي يؤلّفه وقت يفرّقه وقت ، والذي يقيمه غيره فالضرورة تمسّه والذي الوهم يظفر به فالتصوير يرتقي إليه . ومن آواه محلّ أدركه أين ، ومن كان له جنس طاله كيف . إنّه تعالى لا يظلّه فوق ، ولا يُقلّه تحت ، ولا يقابله حدّ ، ولا يزاحمه عند ، ولا يأخذه خلف ، ولا يحدّه أمام ، ولا يظهره قبل . ولا يُفنيه بعد ، ولا يجمعه كلّ ولا يوجده كان ، ولا يُفقده ليس . وصفُه لا صفة له، وفعله لا علّة له وكونه لا أمدَ له . تنزّه عن أحوال خلقه ، ليس له من خلقه مزاج ، ولا في فعله علاج . باينهم بقدَمه كما باينوه بحدوثهم . إن قلت : متى ، فقد سبق الوقتَ كونُه ، وإن قلتَ هو فالهاء والواو خلقه ، وإن قلتَ : أين فقد تقدّم المكان وجودُه فالحروف آياته ، ووجوده إثباته ، ومعرفته توحيده ، وتوحيده تمييزه من خلقه ، ما تصوّر في الأوهام فهو بخلافه . كيف يحلّ به ما منه بدأ ، أو يعود إليه ما هو أنشأه . لا تماثله العيون ، ولا تقابله الظنون قُربه كرامته ، وبعده إهانته ، علوّه من غير توقّل ، ومجيئه من غير تنقل ﴿هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن﴾[١] القريب البعيد ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[٢] .

[١٤]

عن يونس بن الخضر الحلواني قال : سمعت الحلاّج يقول : دعوى العلم جهل ، توالي الخدمة سقوط الحرمة . الاحتراز من حربه جنون الاغترار بصلحه حماقة . النطق في صفاته هوس . السكوت عن إثباته خرس . طلب القرب منه جسارة ، والرضى ببعده من دناءة الهمّة .

---

(١) الحديد : ٣ .

(٢) الشورى : ١١ .

[١٥]

عن موسى بن أبي ذرّ البيضاويّ قال : كنت أمشي خلف الحلاّج في سكك البيضاء ، فوقع ظلّ شخص من بعض السطوح عليه . فرفع الحلاّج رأسه فوقع بصره على امرأة حسناء ، فالتفت إليّ وقال : سترى وبال هذا عليّ ولو بعد حين . فلمّا كان يوم صلبه ، كنتُ بين القوم أبكي ، فوقع بصره عليّ من رأس الخشبة ، فقال : يا موسى ، مَن رفع رأسه كما رأيتَ وأشرف إلى ما لا يحلّ له ، أشْرفَ على الخلق هكذا ، وأشار إلى الخشبة .

[١٦]

وعن أبي الحسن الحلواني قال : حضرت الحلاّج يوم وقعته ، فأُتي به مسلسلاً مقيّدًا وهو يتبختر في قيده ، وهو يضحك ويقول : [من الهزج]

نَديمي غيْرُ مَنْسُوبٍ ... إلى شَيْءٍ مِنَ الحيْفِ

سَقَاني مِثْلَمَا يَشْرَبُ ... بِفِعْلِ الضّيْفِ بالضّيْفِ

فَلَمّا دَارتِ الكأْسُ ... دَعَا بِالنِّطْعِ والسَّيْفِ

كذا من يَشْرَبُ الرّا ... حَ مَعَ التِّنين في الصّيْفِ

[١٧]

وعن أبي بكر الشبليّ قال : قصدتُ الحلاّج وقد قُطعت يداه ورجلاه وصُلب على جذع . فقلت له : ما التصوّف ؟ فقال : أهون مرقاة منه ما ترى . فقلت له : ما أعلاه ؟ فقال : ليس لك إليه سبيل ، ولكن سترى غدًا ، فإنّ في الغيب ما شهدته وغاب عنك .

فلمّا كان وقت العشاء جاء الإذن من الخليفة أن تُضرب رقبته فقال الحرس: قد أمسينا ، نؤخّر إلى الغدّ . فلمّا كان من الغدّ أُنزل من الجذع ، وقُدّم لتُضرب عنقه فقال بأعلى صوته : حسب الواجد إفراد الواحد له . ثم قرأ ﴿ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحقّ ﴾[1] الآية .

---

(١) الشورى : ١٨ .

وقيل : هذا آخر شيء سُمع منه . ثم ضُربت عنقه ولفّ في بارية ، وصُبّ عليه النفط وأُحرق ، وحُمل رماده على رأس منارة لتنسفه الريح .

[١٨]

عن أبي محمد الجسري قال : رأيت الجنيد ينكر على الحلاّج ، وكذلك عمرو ابن عثمان المكّي وأبو يعقوب النهرجوري ، وعليّ بن ســهل الأصبهاني ومحمد بن داود الأصبهاني ، وأمّا أبو يعقوب فقد رجع عن إنكاره في آخر عمره .

وأمّا عمرو بن عثمان فكان علّة إنكــاره أنّ الحلاّج دخل مكّة ولقي عمْرًا، فلمّا دخل عليه ، قال له : الفتى من أين ؟ فقال الحلاّج : لو كانت رؤيتك بالله لرأيت كلّ شيء مكانه ، فإنّ الله تعالى يرى كلّ شيء ، فخجل عمرو وحَرِد عليه ، ولم يُظهر وحشته حتى مضت مدّة . ثم أشاع عنه أنه قال : يمكنني أن أتكلّم بمثل هذا القرآن .

وأمّا عليّ بن سهل ؛ فدخل الحلاّج أصفهان وكان عليّ بن سهل مقبولاً عند أهلها فأخذ عليّ بن سهل يتكلّم في المعرفة ، فقال الحسين بن منصور : يا ســوقيّ، تتكلّم في المعرفة وأنا حيّ ؟ ! . فقال عليّ بن ســهل : هذا زنديق . فاجتمعوا عليه وأخرجوه منها .

وأمّا الجنيد فكنت عنده إذ دخل شاب حسن الوجه والمنظر ، وعليه قميصان وجلس سويعةً ، ثم قال للجنيد : ما الذي يصدّ الخلق عن رسوم الطبيعة ؟ فقال الجنيد: أرى في كلامك فضولاً أيّ خشبة تفسدها . فخرج الشابّ باكيا ، وخرجت على أثره وقلت : رجل غريب قد أوحشه الشيخ . فدخل المقابر وقعد في زاوية ووضع رأسه على ركبته . فرأيت صديقًا لي فقلت له : رأيت بالعجلة شيئًا من الشــواء والفالوذج والسكر وخبزًا حواري ، وماء مبرّدًا ، والخلال وقدرًا من الأشنان وأنا في الموضع الفلانيّ . فأتيت الشابّ وجلست بين يديه ألاطفه وأداريه حتى جاء بما التمستُ منه ، فوضعته بين يديه وقلت له : تفضّل . فمــدّ يده وتناول . ثم قلت : الفتى من أين . قال : من بيضاء فارس إلاّ أنني ربُيت بالبصرة . فاعتذرت منه للجنيد ، فقال : ليس له إلاّ الشيخوخة وإنّما منزلة الرجال تُعطى ولا تتعاطى .

وأمّا محمد بن داود فكان فقيهًا ؛ والفقيه من شأنه الإنكار على التصوّف إلاّ ما شاء الله .

[١٩]

أبو يعقوب النهرجوري قال : دخل الحسين بن منصور مكّة في المرّة الثانية ومعه أربعمائة رجل . فلمّا وصلوا إلى مكّة تفرّقوا عنه ، وبقي معه شرذمة قليلة . فلمّا أمسوا قلت له : دبِّر في عشاء القوم . فقال : اخرج بهم إلى أبي قبيس . فخرجت بهم ومعنا ما نفطر عليه .

فلمّا أكلنا قال الحلاّج : ألا تأكلون الحلاوة ؟ قلنا : قد أكلنا التمر . فقال أريد شيئاً مسّته النار . فغاب لحظةً ، ثم رجع ومعه طبق عليه من الحلواء شيء كثير . فوقع في قلبي شبهة ، فأمسكت من الحلواء قطعة ، ودخلت السوق فأريتها الحلوائيين فلم يعرفوها . فقالوا : هذه لا تُتّخذ بمكّة ، فرأيت امرأة طبّاخة فأريتها ، فقالت : هذه تُتّخذ بزبيد ولكن لا يمكن حملها ولا أدري كيف حُملت . فتأكدت تلك الشبهة .

وكانت المرأة عازمة على العروج إلى زبيد ، فأوصيتها أن تفحص وتسأل الحلوائيين : هل ضاع لأحد منهم طبق حلواء . فلمّا كان بعد أيّام كاتبتني أنّ أحد الحلوائيين بزبيد ضاع له طبق حلواء ، فتيقّنت أنه ساحر ليس يحترز من المظالم ، حتى ورد عليّ كتاب آخر من المرأة ؛ أنّ الحسين بن منصور نفذ إلى الحلوائي ثمن الحلواء وقيمة الطبق وأكثر من ذلك . فزال من قلبي الإنكار عليه وعلمت أنّ ذلك من كراماته .

[٢٠]

قال أحمد بن فاتك : لمّا قُطعت يدا الحلاّج ورجلاه قال : إلهي أصبحت في دار الرغائب ، أنظر إلى العجائب . إلهي إنّك تتودّد إلى من يؤذيك ، فكيف لا تتودد إلى مَن يُؤذَى فيك .

[٢١]

عن أبي يعقوب النهرجوري قال : دخل الحلاّج مكة أوّل دخلة ، وجلس في صحن المسجد سنة لم يبرح من موضعه إلاّ للطهارة والطواف ، ولم يحترز من الشمس ولا من المطر .

وكان يُحمل إليه في كلّ عشـية كوز ماء وقرص من أقراص مكّة ، وكان عند الصباح يُرى القرص على رأس الكـوز وقد عضّ منه ثلاث عضات أو أربعا، فيحمل من عنده .

[٢٢]

وقال أحمد بن فاتك : كنّا بنهاوند مع الحلاّج ، وكان يوم النيروز ، فسمعنا صوت البوق ،فقال الحلاّج : أيّ شيء هذا ؟ فقلت : يوم النيروز . فتأوّه وقال : متى نُنَوْرَز ؟ فقلت : متى تعني ؟ قال : يوم أُصلَب ! .

فلمّا كان يوم صلبه بعد ثلاث عشـرة سـنة ، نظر إليّ من رأس الجذع ، وقال : يا أحمد نورزنا ! . فقلت : أيّها الشـيخ هل أُتحفتَ ؟ قـال : بلى ، أُتحفتُ بالكشف واليقين ، وأنا ممّا أُتحفتُ به خجل غير أني تعجّلتُ الفرح .

[٢٣]

وعن أحمد بن كوكب بن عمر الواسطي قال : صحبت الحلاّج سبع سنين فما رأيته ذاق من الأدمِ سوى الملح والخلّ ، ولم يكن عليه غير مرقّعة واحدة وكان على رأسـه برنس . وكلّما فُتح عليه بإزار قبله وآثر به . ولم ينم الليل أصـلاً إلاّ سويعةً من النهار .

[٢٤]

عن خوراوزاد بن فيروز البيضاوي وكان من أخصّ الجيران وأقربهم إلى الحلاّج أنه قال : كان الحلاّج ينوي في أوّل رمضان ويفطر يوم العيد ، وكان يختم القرآن كلّ ليلة في ركعتين وكلّ يوم في مائتي ركعة . وكان يلبس السواد يوم العيد ويقول : هذا لباس من يُردّ عليه عمله .

[٢٥]

وقال أحمد بن فاتك : قال الحلاّج : من ظنّ أنّ الإلهية تمتزج بالبشـريّة ؛ أو البشريّة تمتزج بالإلهية ؛ فقد كفر . فإنّ الله تعالى تفرّد بذاته وصفاته عن ذوات الخلق وصفاتهم ، فلا يشبههم بوجه من الوجوه ولا يشبهونه بشيء من الأشياء .

وكيف يُتصوَّر الشبه بين القديم والمحدَث ومن زعم أنّ الباريَ في مكان أو على مكان أو متّصل بمكان أو يُتصوّر على الضمير أو يُتخايل في الأوهام أو يدخل تحت الصفة والنعت فقد أشرك .

[٢٦]

عن عثمان بن معاوية أنه قال : بات الحلاّج في جامع دينَوَر ومعه جماعة فسأله واحد منهم وقال : يا شيخ ما تقول فيما قال فرعون ؟ قال : كلمة حقّ . فقال : ما تقول فيما قال موسى ؟ قال : كلمة حقّ ، لأنهما كلمتان جرتا في الأبد كما جرتا في الأزل .

[٢٧]

وعنه أيضا أنه قال : ما ظهرت النقطة الأصليّـة إلاّ لقيام الحجّة بتصحيح عين الحقيقة ، وما قامت الحجّـة بتصحيح عين الحقيقـة إلاّ لثبوت الدليل على أمر الحقيقة .

[٢٨]

وقال : سـين يا سين وموسى هما لوح أنوار الحقيقة ؛ وإلى الحقّ أقرب من يا ومو .

[٢٩]

وقال أيضًا : صفات البشريّة لسـان الحجّة على ثبوت صفات الصمديّة ، وصفات الصمديّة لسان الإشارة إلى فناء صفات البشريّة . وهما طريقان إلى معرفة الأصل الذي هو قوام التوحيد .

[٣٠]

وقال : نزول الجمع ورطة وغبطة ، وحلول الفرق فكاك وهلاك . وبينهما يتردّد الخاطران ، إمّا متعلق بأستار القِدم ، أو مستهلك في بحار العدم .

[٣١]

وقال : من لاحظ الأزليّة والأبديّة ؛ وغمض عينيه عمّا بينهما ؛ فقد أثبت التوحيد . ومن غمض عينيه عن الأزليّة والأبديّة ولاحظ ما بينهما فقد أتى بالعبادة . ومن أعرض عن البين والطرفين فقد تمسّك بعروة الحقيقة .

[٣٢]

وقال : مَن طلب التوحيد في غير لام ألف ، فقد تعرّض للخَوضَان في الكفر ومَن تعرّف هو الهويّة في غير خطّ الاستواء ؛ فقد جاس خِلال الحيرة المذمومة التي لا استراحة بعدها .

[٣٣]

وقال : عين التوحيد مودَعة في السرّ ، والسرّ مودَع بين الخاطرين ، والخاطران مودَعان بين الفكرتين ، والفكرة أسرع من لواحظ العيون .

ثم أنشأ يقول : [من الطويل]

لأنوارِ نُورِ النّورِ في الخَلْقِ أنوارُ ... وللسِّرِّ في سِرِّ المُسِرِّينَ أسْرارُ

ولِلْكَونِ في الأكْوَانِ كَونٌ مُكَوَّنٌ ... يُكِنُّ لَهُ قَلْبِي ويَهْدِي ويَخْتَارُ

تأمّلْ بِعَيْنِ العَقْلِ مَا أنا وَاصِفٌ ... فَلِلْعَقْلِ أسْمَاعٌ وَعَاةٌ وأبْصَارُ

[٣٤]

وقال : القرآن لسان كل علم ، ولسان القرآن الأحرف المؤلّفة وهي مأخوذة من خطّ الاستواء ، أصله ثابت وفرعه في السماء ، وهو ما دار عليه التوحيد .

[٣٥]

وقال : الكفر والإيمان يفترقان من حيث الاسم ، وأمّا من حيث الحقيقة فلا فرق بينهما .

[٣٦]

وقال أحمد بن فارس : رأيت الحـلاّج في سوق القطيعة قائمًـا على باب مسجد وهو يقول : أيّها الناس ، إذا استولى الحقّ على قلبٍ أخلاه عن غيره ، وإذا لازم أحدًا أفناه عمّن سواه ، وإذا أحبّ عبدًا حثّ عباده بالعداوة عليه ، حتى يتقرّب العبد مقبلاً عليه .

فكيف لي ولم أجد من الله شمّةً ولا قربًا منه لمحةً وقد ظلّ الناس يعادونني ثم بكى حتى أخذ أهل السوق في البكاء . فلمّا بكوا عاد ضاحكًا وكاد يقهقه ، ثم أخذ في الصياح صيحات متواليات مزعجات ، وأنشأ يقول : [من الطويل]

مَواجيـدُ حـقٍّ أوجَدَ الحق كلّهـا	وإنْ عَجزتْ عنْهَا فُهُـومُ الأكابرِ
وما الوَجْدُ إلاّ خطْـرَةٌ ثمّ نَظْـرةٌ	تُنَشّـي لهيبًا بينَ تِلْكَ السَّـرائرِ
إذا سكنَ الحَقُّ السَّريرَةَ ضُوعِفَتْ	ثَلاثَـةُ أحوالٍ لأهْـلِ البَصَـائرِ
فحالٌ يُبِيدُ السِّـرَّ عن كُنْهِ وَصْفِهِ	ويُحضِـرُهُ للوجْدِ في حَالِ حَائرِ
وحالٌ بِهِ زُمّتْ ذُرَا السِّـرِّ فانْثَنَتْ	إلى مَنْظَـرٍ أفناهُ عَنْ كُلِّ نَـاظِرِ

[٣٧]

يُروى عن مسعود بن الحارث الواسـطيّ ؛ أنه قال : سمعت الحسـين بن منصور الحلاّج يقول لإبراهيم بن فاتك وأنا أسـمع وكنت منزوعًا : يا إبراهيم ، إن الله تعالى لا تحيط به القلوب ، ولا تدركه الأبصار ، ولا تمسكه الأماكن ، ولا تحويه الجهات ، ولا يتصوّر في الأوهام ، ولا يتخايل للفِكر ، ولا يدخل تحت كيف ، ولا يُنعت بالشـرح والوصف . ولا تحرّك ولا تمكن ولا تتنفس إلاّ وهو معك ، فانظر كيف تعيش . وهذا لسـان العوامّ ، وأمّا لسـان الخواصّ فلا نطق له . والحقّ حق والعبد باطل وإذا اجتمع الحقّ والباطل فيضرب ﴿بالحقّ على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل ممّا تصفون﴾[1] .

---

(١) الأنبياء : ١٨ .

[٣٨]

وقال أحمد بن القاسم الزاهد : سمعت الحلاّج في سوق بغداد يصيح: يا أهل الإسلام أغيثوني . فليس يتركني ونفسي فآنسَ بها ، وليس يأخذني من نفسي فأستريح منها ، وهذا دلال لا أُطيقه . ثم أنشأ يقول : [من الطويل]

حَوَيْتَ بكُلّي كُلَّ كُلّكَ يا قُدْسي ... تُكاشِفُني حتّى كأنكَ في نَفْسي

أُقَلِّبُ قَلْبِي في سِواكَ فلا أرَى ... سِوَى وَحشَتي منهُ وأنْتَ بهِ أُنسِي

فَهَا أنا في حَبْسِ الحَيَاةِ مُمَنَّعٌ ... من الأُنسِ فاقبضْنِي إليكَ من الحَبْسِ

[٣٩]

وقال أبو القاسم عبد الله بن جعفر المحبّ : لمّا دخل الحلاّج بغداد واجتمع حوله أهلها، حضر بعض الشيوخ عند بعض رؤساء بغداد يقال له أبو طاهر الساوي وكان محبًّا للفقراء ، فسأله الشيخ أن يعمل دعوة ويحضر فيها الحلاّج . فأجابه إلى ذلك وجمع المشايخ في داره ، وحضر الحلاّج . فقال للقوّال : قلْ ما يختار الشيخ ، يعني به الحلاّج . فقال الحلاّج : إنّما يوقظ النائم وقوّال الفقراء ليس بنائم . فقال القوّال : وطاب وقت القوم . ووثب الحلاّج وسطهم وتواجد تواجدًا تلألأت منه أنوار الحقيقة وأنشد : [من الوافر]

ثَـلاثَةُ أحرفٍ لا عُجْمَ فيها ... ومَعْجُومانِ وانْقَطَعَ الكَلامْ

فَمَعْجُومٌ يُشَاكِلُ واجِدِيهِ ... ومتروك يصدّقُهُ الأنامْ

وباقِي الحَرْفِ مَرْمُوزٌ مُعَمّى ... فَلا سَفَرٌ هُنَاكَ ولا مُقَامُ

[٤٠]

ويروى عنه أيضًا ، أنّ رجلاً من الأكابر يسمّى ابن هارون المدائني ، استحضر الحلاّج وجماعة من مشايخ بغداد ليناظروه . فلمّا اجتمعوا تفرّس الحسين ابن منصور فيهم النكارة ، فأنشأ يقول : [من الكامل]

يا غَافِلاً لجهالةِ عن شَاني ... هَلاّ عَرَفْتَ حَقِيقَتي وبَيَاني ؟

فعبادتي لله ستة أحرف	منْ بينها حرفان معجومانِ :
حرفان ، أصليٌ وآخرُ شكلهُ	في العُجْمِ منْسُوبٌ إلى إيماني
فإذا بدَا رأس الحُرُوفِ أمامَها	حرفٌ يقومُ مُقَامِ حرفٍ ثاني
أبصرتني بمكانِ مُوسى قائمًا	في النورِ فوقَ الطُورِ حين تراني

فبهت القوم .

وكان لابن هارون ابنٌ مريض مُشرف على الموت ، فقال للحلاّج : ادعُ له فقال الحلاّج : قد عوفي فلا تخفْ . فدخل الابن كأنه لم يمرض قطّ . فتعجّب الحاضرون من ذلك . فأتى ابن هارون بكيس مختوم ، وقال : يا شيخ فيه ثلاثة آلاف دينار اصرفْها فيما تريد . وكان القوم في غرفة على الشطّ فأخذ الحلاّج الكيس ورمى به إلى دجلة ، وقال للمشايخ : تريدون مناظرتي ، على ماذا أناظر . أنا أعرف أنكم على الحقّ وأنا على الباطل ، وخرج . فلمّا أصبحنا استحضر ابن هارون الجماعة ووضع الكيس بين أيديهم ، وقال : البارحة كنت أتفكّر فيما أعطيت الحلاّج وندمت على ذلك . فلم تمضِ ساعة على ذلك إذ جاء فقير من أصحاب الحلاّج ، وقال : الشيخ يُقرئك السلام ويقول : لا تندم فإنّ هذا كيسك ، فإنّ من أطاع الله أطاعه البرّ والبحر .

[٤١]

عن جندب بن زادان الواسطيّ ؛ وكان من تلامذة الحلاّج ، قال : كتب الحسين بن منصور كتابًا هذه نسخته : ((بسم الله الرحمن الرحيم المتجلّي عن كلّ شيء لمَن يشاء . السلام عليك يا ولدي ، ستر الله عنك ظاهر الشريعة ، وكشف لك حقيقة الكفر . فإنّ ظاهر الشريعة كفر خفيّ ، وحقيقة الكفر معرفة جليّة . أمّا بعد حمد الله الذي يتجلّى على رأس إبرة لمَن يشاء ، ويستتر في السماوات والأرضين عمّن يشاء ، حتّى يشهد هذا بأن لا هو ، ويشهد ذلك بأن لا غيره . فلا الشاهد على نفيه مردود ، ولا الشاهد بإثباته محمود . والمقصود من هذا الكتاب أني أوصيك أن لا تغترّ بالله ولا تيأس منه ، ولا ترغب في محبّته ولا ترضَ أن تكون غير مُحِبٍّ ، ولا تقُلْ بإثباته ولا تَمِل إلى نفيه ، وإيّاك والتوحيد ، والسلام)) .

[٤٢]

وقال جندب : دخل عليّ في نصف الليل ببغداد بهرام بن مرزبان المجوسيّ وكان مُكثـرًا ومعه كيس فيه ألفا دينارٍ ، وقال لي : تذهب معي إلى الحـلاّج فلعلّه يحتشمك ، فتعطيه هذا الكيس . فذهبتُ معه ودخلنا عليه وكان قاعدًا على سـجّادته يقرأ القران ظاهرًا . فأجلسنا وقال : ما الحاجة في هذا الوقت . فتكلّمت في ذلك فأبى أن يقبل . فـألححتُ عليه وكان يُحبّني فقبل . وقال لي : لا تخرج . فوقفت وخرج المجوسيّ . فلمّا ذهب المجوسيّ قام الحلاّج وخرجت معه حتّى دخل جامع المنصور ومعه الكيس ، والفقراء نيـام . فأيقظهم وفرّق الدنانير عليهم حتّى لم يبق في الكيس شيء . فقلت : يا شـيخ ، هلاّ صبرت إلى الغد . فقال : الفقير إذا بات في عقارب نصيبين خير له من أن يبيتَ مع المعلوم .

[٤٣]

عن إبراهيم بن فاتك قال : دخلت على الحلاج ليلة وهو في الصلاة مبتدئًا بقراءة سـورة البقرة ، فصلّى ركعات حتى غلبني النوم ، فلما انتبهت سـمعته يقرأ سورة ﴿حم عسق﴾[1] فعلمت أنه يريد الختم ، فختم القرآن في ركعة واحدة وقرأ في الثانية ما قرأ فضحك إليّ وقـال : ألا ترى أني أصلّي أراضيه من ظن أنه يرضيه بالخدمة فقد جعل لرضاه ثمنًا ، ثم ضحك وأنشأ يقول : [من الطويل]

إذا بَلَغَ الصَّبُّ الكمـالَ من الهوَى وغابَ عَن المذْكُورِ في سَطْوَةِ الذِّكرِ
يُشَـاهِدُ حقًّا حينَ يَشْـهَدُهُ الهوَى بأنَّ كمَالَ العاشِـقينَ منَ الكُـفْرِ

[٤٤]

وقال ابن فاتك : قصدتُ الحـلاّج ليلةً ، فرأيته يصلّي ، فقمتُ خلفه . فلمّا سلّم قال : اللهمّ أنت المأمول بكلّ خير ، والمسؤول عند كل مُهِمّ ، المرجو منك قضاء كل حاجة ، والمطلوب من فضلك الواسـع كل عفو ورحمة . وأنت تعلم ولا تُعلَم ،

(١) الشورى : ١ ، ٢ .

وترى ولا ترى ، وتخبر عن كولمن أسرار ضمائر خلقك ، وأنت على كل شيء قدير . وأنا بما وجدت من روائح نسيم حبك ، وعواطر قربك أستحقر الراسيات ، وأستخف الأرضين والسـماوات . وبحقك لو بعتَ مني الجنة بلمحة من وقتي ، أو بطرفة من أحرّ أنفاسي لما اشتريتُها . ولو عرضت عليّ النـارَ بما فيها من ألـوان عذابك لاستهونتُها في مقابلة ما أنا فيه من حال استتارك مني . فاعفُ عن الخلق ولا تعفُ عني ، وارحمهم ولا ترحمني . فلا أخاصمك لنفسـي ، ولا أسـائلك بحقي ، فافعلْ بي ما تريد .

فلمّا فرغ قام إلى صلاة أخرى ؛ وقرأ الفاتحة وافتتح بسورة النور وبلغ إلى سـورة النمل . فلمّا بلغ إلى قوله تعالى : ﴿ ألاّ يسجدوا لله الذي يُخرج الخبءَ في السـموات والأرض ﴾[1] صاح صيحة وقـال : هذه صيحة الجـاهل به . ومن ود المُحِبّ المُحقّ أن لا يعبد ما حُدّ .

[٤٥]

يُروى عن عبد الله بن طاهر الأزديّ أنه قال : كنتُ أخاصم يهوديًا في سوق بغداد وجرى على لفظي أن قلت له : يا كلب . فمرّ بي الحسـين بن منصور ونظر إليّ شـزرًا ، وقال : لا تنبح كلبك ، وذهب سـريعًا . فلمّا فرغتُ من المخاصمة ، قصدته ، فدخلت عليه ، فأعرض عني بوجهه . فاعتذرْتُ إليه فرَضي ، ثم قال : يا بنيّ ، الأديان كلّها لله عزّ وجلّ ، شَـغَلَ بكلّ دين طائفةً لا اختيارًا فيهم بل اختيارًا عليهم . فمن لام أحدًا ببطلان ما هو عليه فقد حكم أنه اختار ذلك لنفسه ، وهذا مذهب القدريّة و« القدريّة مجوس هذه الأمّة » .

واعلمْ أنّ اليهوديّة والنصرانيّة والإسـلام وغير ذلك من الأديان هي ألقاب مختلفة وأسامٍ متغايرة ، والمقصود منها لا يتغيّر ولا يختلف . ثم قال : [من الطويل]

تَفَكّرْتُ في الأدْيـانِ جِدَّ مُحقِّـقٍ	فألْفيتُهـا أصلاً لَهُ شُـعَبٌ جَمّـا
فـلا تَطْلُبَنّ للمَرْءِ دينًـا ، فإنّـهُ	يَصُدُّ عن الأصْـلِ الوثيقِ ، وإنّما
يُطالِبُـهُ أصْـلٌ يُعَبِّـرُ عنـدَهُ	جَميعَ المَعالـي والمَعاني فيفهما

(١) النمل : ٢٥ .

[٤٦]

ويُروى عن إبراهيم بن سمعان أنه قال : رأيت الحلاّج في جامع المنصور وكان في تكّتي ديناران شـددتهما لغير طاعة الله . فسـأل سائل ، فقال الحسين : يا إبراهيم ، تصدّقْ عليه بما شـددتَ في تكّتك . فتحيّرت ، فقال : لا تتحيّر ، التصدّق بهما خير ممّا نويت . فقلت : يا شيخ هذا من أين ؟ فقال : كلّ قلب تخلّى عن غير الله يرى في الغيب مكنونه وفي السرّ مضمونه .

فقلت له : أفدني بكلمة . فقال : مَن طلب الله بين الميم والعين وَجدَه ، ومن طلبه بين الألف والنون في حرف الإضافة فَقَدَه ، فإنّه تقدّس عن مشكلات الظنون ، وتعالى عن الخواطر ذوات الفنون . ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

إرجـعْ إلى الله ، إنّ الغـايةَ اللهُ   فلاَ إلـهَ – إذا بَالَـغْتَ – إلاّ هُو

وإنّـهُ لَمَـعَ الخَـلْقِ الذين لَهُمْ   في الميمِ والعينِ والتّقديسِ معناهُ

معْناهُ في شَفَتي مَنْ حَلّ منعقـدًا   عَنِ التّهجّـي إلى خلْقٍ لَهُ فَاهُوا

فانْ تَشُكّ ، فَدَبِّرْ قولَ صَـاحِبِكُمْ   حتّى يقولَ ـ بِنَفْيِ الشّكِّ ـ هذا هُو

فالميـمُ يُفتَـحُ أعْـلاَهُ وأسْـفَلُهُ   . والعيْـنُ يُفتَـحُ أقْصَـاهُ وأدْنَاهُ

[٤٧]

وقال أبو نصر بن القاسم البيضاويّ : رأيت رقعة بخطّ الحلاّج عند بعض تلامذته : أمّـا بعد ، فإنّـي أحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو ، الخـارج من حدود الأوهام وتصاوير الظنون وتخييل الفكر وتحديد الضمير ، الذي ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾[١] واعلمْ أنّ المرء قائم على بسـاط الشريعة ما لم يصل إلى مواقف التوحيد . فإذا وصل إليها سقطت من عينه الشريعة واشتغل باللوائح الطالعة من معدن الصدق . فإذا ترادفت عليه اللوائح ، وتتابعت عليه الطوالع ، صار التوحيد عنده زندقةً . والشريعة عنده هوسًـا ، فبقي بلا عين ولا أثر . إن استعمل الشريعة استعملها رسمًا وإن نطق بالتوحيد نطق به غلبةً وقهرًا .

---

(١) الشورى : ١١ .

[٤٨]

وقال ابن أخته : رأيت بخطّ خالي : مَن فرّق بين الكفر والإيمان فقد كفر ، ومَن لم يفرّق بين الكافر والمؤمن فقد كفر .

[٤٩]

يُروى عن عبد الودود بن سعيد بن عبد الغني الزاهد ، قال : دخلتُ على الحلاّج فقلت له : دُلّني على التوحيد . فقال : التوحيد خارج عن الكلمة حتى يعبّر عنه قلت : فما معنى لا إله إلاّ الله . قال : كلمة شغل بها العامّة لئلاّ يختلطوا بأهل التوحيد ، وهذا شرح التوحيد من وراء الشرع . ثم احمرّت وجنتاه وقال : أقول لك مجملاً . قلت : بلى . قال : من زعم أنه يوحّد الله فقد أشرك .

[٥٠]

وعنه قال : رأيت الحلاّج دخل جامع المنصور وقال : أيّها الناس اسمعوا منّي واحدة . فاجتمع عليه خلق كثير ، فمنهم محبّ ومنهم منكر فقال : اعلموا أنّ الله تعالى أباح لكم دمي فاقتلوني . فبكى بعض القوم . فتقدّمت من بين الجماعة ، وقلت: يا شيخ كيف نقتل رجلاً يصلّي ويصوم ويقرأ القرآن . فقال : يا شيخ ، المعنى الذي به تُحقن الدماء خارج عن الصلاة والصوم وقراءة القرآن فاقتلوني تؤجروا وأستريح فبكى القوم وذهب ، فتبعته إلى داره وقلت : يا شيخ ما معنى هذا . قال : ليس في الدنيا للمسلمين شغل أهمّ من قتلي . فقلت له : كيف الطريق إلى الله تعالى ؟ قال : الطريق بين اثنين وليس مع الله أحد . فقلت : بيِّنْ . قال : مَن لم يقف على إشاراتنا لم ترشده عباراتنا . ثم قال : [من البسيط]

أأنتَ أَمْ أنا هذا في إلهَيْنِ ... حَاشَاكَ حَاشَاكَ مِن إثْبَاتِ اثنَيْنِ
هُوِيَّةٌ لَكَ في لانِيَّتي أبداً ... كُلِّي على الكُلِّ تَلْبِيسٌ بوَجهينِ
فأينَ ذاتُكَ عَنّي حيثُ كنتُ أرى ... فَقَدْ تَبيَّنَ ذاتي حيثُ لا أَيْني
وأَيْنَ وجهُكَ ؟ مَقْصُوداً بِنَاظِرتي ... في بَاطِنِ القَلْبِ أَمْ في ناظِرِ العَيْنِ
بيْني وبيْنَكَ إنّيٌّ يُنَازِعُني ... فارفَعْ بلطفِكَ إنّيَّ من البَيْنِ

فقلت له : هل لك أن تشرح هذه الأبيات . قال : لا يسلّم لأحد معناها إلاّ لرسول الله ﷺ ، استحقاقًا ولي تبعًا .

[٥١]

وعن الحسن بن حمدان قال : دخلتُ على الحلاّج يومًا ، فقلت له : أريد أن أطلب الله ، فأين أطلبه ؟ فاحمرّت وجنتاه ، وقال : الحقّ تعالى عن الأين والمكان ، وتفرّد عن الوقت والزمان ، وتنزه عن القلب والجَنان ، واحتجب عن الكشف والبيان ، وتقدّس عن إدراك العيون ، وعمّا تحيط به أوهام الظنون ، تفرّد عن الخلق بالقِدَم كما تفرّدوا عنه بالحدث ، فمَن كان هذا صفته كيف يُطلب السبيل إليه . ثم بكى وقال :
[من الطويل]

فقلتُ : أخِلاّئي ، هي الشّمسُ ضوؤُهَا قَرِيبٌ ، ولَكِنْ في تَنَاوُلِهَا بُعْدُ

[٥٢]

وعنه أيضًا قال : سمعت الحسن يقول في سوق بغداد : [من الوافر]

ألا أبلِغْ أحِبَّاني بأنِّي ركِبْتُ البحرَ وانكسر السّفينَهْ

علَى دِينِ الصَّلِيبِ يكونُ موْتِي ولا البطْحَا أرِيدُ ولا المَدِينَهْ

فتبعتُهُ ، فلمّا دخل داره كبّر يصلّي ، فقرأ الفاتحة والشعراء إلى سورة الروم ، فلمّا بلغ إلى قوله تعالى ﴿ وقال الذين أوتوا العلم والإيمان ﴾(١) الآية كرّرها وبكى . فلمّا سلّم ، قلت : يا شيخ تكلّمت في السوق بكلمة من الكفر ، ثم أقمت القيامة ههنا في الصلاة ، فما قصدك . قال : أن تُقتل هذه الملعونة ، وأشار إلى نفسه . فقلت : يجوز إغراء الناس على الباطل . قال : لا ولكنّي أُغريهم على الحقّ ، لأنّ عندي قتل هذه من الواجبات ، وهم إذا تعصّبوا لدينهم يؤجَرون .

[٥٣]

وعنه أيضًا قال : أمر بشهادة وحدانيّته ، ونهى عن وصف كُنه هويّته ،

---

(١) الروم : ٥٦ .

وحرم على القلوب الخوض في كيفيّته ، وأفحم الخواطر عن إدراك لاهوتيّته فليس منه يبدو للخلق إلاّ الخبر ، والخبر يحتمل الصدق والكذب .

فسبحانه من عزيز يتجلّى لأحد من غير علّة ، ويستتر عن أحد من غير سبب . ثم بكى وأنشأ يقول : [من الطويل]

تَخَلَّتْ بِنَاسُوتي لَدَيْكَ على الخَلْقِ ... ولَوْلاكَ ، لاهُوتي ، خَرَجْتُ من الصِّدْقِ

فإنَّ لِسَانَ العِلْمِ للنُّطْقِ والهُدَى ... وإنَّ لِسَانَ الغَيْبِ جَلَّ عن النُطْقِ

ظَهَرْتَ لِخَلْقٍ والتَبَسْتَ لِفِتْيَةٍ ... فَتَاهُوا وضَلُّوا واحْتَجَبْتَ عن الخَلْقِ

فَتَظْهَرُ لِلأَلْبابِ في الغَرْبِ تَارَةً ... وطوراً عن الأبصارِ تَغْرُبُ في الشَّرْقِ

[٥٤]

وعن عمران بن موسى قال : سمعت بعض البصريّين يقول : كنت أنكر على الحلاّج وأقدح فيه حتى مرض لي أخ ، وكدتُ أموت أسفًا عليه . فهمتُ على وجهي ممّا داخلني من الحسرة عليه ، حتى وقفت على باب الحلاّج ، فدخلت وقلت : يا شيخ ، فلان أخي أشرف على الموت ، ادعُ له . فضحك وقال : أنجيه بشرط تفي لي به . قلت : وما هو ؟ قال : لا ترجع عن الإنكار عليّ بل تزيد وتشهد عليّ بالكفر وتعين على قتلي .

فبقيت مبهوتًا فقال : لا ينفعك إلاّ قبول الشرط . قلت : نعم أفعل . فصبّ شيئًا من الماء في سكرجة ، وبصق فيها وقال لي : مُرّ واجعل من هذا الماء في فيه فذهبت وفعلت ذلك ؛ فقام أخي في الوقت كأنه لم يمرض ؛ أو نائم فانتبه . فرجعت بأخي إليه وشكرته ، فضحك وقال : لولا أنّ الله تعالى قال ﴿ لأملأنّ جهنّم من الجنّة والناس أجمعين ﴾[1] لكنت أبصق في النار حتى تصير ريحانًا على أهلها .

[٥٥]

وعنه قال : سمعت الحسين يقول : مَن أراد أن يصل إلى المقصود فلينبذ

---

(١) الأعراف : ١٨ .

الدنيا وراء ظهره . ثم أنشد يقول : [من مخلع البسيط]

عَلَيْكِ يا نَفْسُ بالتَّسَلِّي فالعِزُّ بالزُّهْدِ والتَّخَلِّي
عَلَيْكِ بالطَّلْعَةِ التي مَشْكاتُها الكَشْفُ والتَّجَلِّي
قَدْ قامَ بَعْضي بِبَعْضِ بَعْضي وَهامَ كُلِّي بِكُلِّ كُلِّي

[٥٦]

وقال أحمد بن فاتك : رأيت ربَّ العزّة في المنام كأني واقف بين يديه !! . فقلت : يا ربِّ ، ما فعل الحسين حتى استحقَّ تلك البليّة ؟ فقال : إنّي كاشفته بمعنى ، فدعا الخلق إلى نفسه ، فأنزلتُ به ما رأيتَ .

[٥٧]

وقال أيضًا : قال الحلاّج : ما وحّد الله غير الله ، وما عرف حقيقة التوحيد غير رسول الله ﷺ .

[٥٨]

وعنه قال : سمعت الحسين بن منصور يقول : ليس على وجه الأرض كفر إلاّ وتحته إيمان ، ولا طاعة إلاّ وتحتها معصية أعظم منها ، ولا إفراد بالعبوديّة إلاّ وتحته ترك الحرمة ، ولا دعوى المحبّة إلاّ وتحتها سوء الأدب . لكن الله تعالى عامل عباده على قدر طاقتهم .

[٥٩]

عن ضمرة بن حنظلة السمّاك قال : دخل الحلاّج واسط وكان له شغل . فأوّل حانوت استقبله كان لقطّان ، فكلّفه الحلاّج السعي في إصلاح شغله ، وكان للرجل بيت مملوء قطنًا ، فقال له الحسين : اذهب في إصلاح شغلي فإنّي أعينك على عملك . فذهب الرجل ، فلمّا رجع رأى كل قطنه في دُكّانه محلوجًا ، وكان أربعة وعشرين ألف رطل فَسُمِّيَ من ذلك اليوم حلاّجًا .

[٦٠]

وعن أحمد بن فاتك قال : لَمّا حُبس الحــلاّج ببغداد كنت معه . فأوّل ليلة جاء السجّان وقتَ العتمة فقيّده ووضع في عنقه سلسلة ، وأدخله بيتًا ضيقًا . فقال له الحسين : لِمَ فعلتَ بي هذا . قال : كذا أُمِرتُ . فقال له الحلاّج : الآن أمِنتَ منّي ؟ قال : نعم . فتحرّك الحــلاّج فتناثر الحديد عنه كالعجين ، وأشــار بيده إلى الحائط فانفتح فيه باب ، فرأى السـجّان فضاء واسعًا ، فعجب من ذلك . ثم مدّ الشـيخ يده وقال : الآن افعلْ ما أُمِرتَ به . فأعاده كما فعل أوّل مرّة . فلمّا أصبح ، أخبر السجّان المقتدر الخليفة بذلك . فتعجّب الناس واستأذن نصر القشـوريّ الخليفة في بناء بيت له في السجن ، فأذن له ، وكان محبًّا له . فبنى له بيتًا وفرشه وكنت معه فيه إلى أن أُخرِجَ وقُتِلَ وصُلِّب .

[٦١]

وقال أحمد بن يونس : كنّا في ضيافة ببغداد ، فـأطال الجنيد اللسـان في الحلاّج ، ونسبه إلى السحر والشعبذة والنيرنج ، وكان مجلسًا خاصًّا غاصًّا بالمشايخ فلم يتكلّم أحد احترامًا للجنيد . فقال ابن خفيف : يا شيخ لا تطوّل ، ليس إجابة الدعاء والإخبار عن الأسرار من النيرنجات والشعبذة والسـحر . فاتّفق القوم على تصديق ابن خفيف . فلمّا خرجنا أخبرت الحــلاّج بذلك فضحك وقال : أمّا محمد بن خفيف فقد تعصّب لله وسيؤجر على ذلك . وأمّا أبو القاسم الجنيد فقد قال : إنّه كذب ولكن قل له : ﴿ سيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون ﴾[١] .

[٦٢]

عن إبراهيم بن محمد النهرواني قال : رأيت الحلاّج في جامع نهروان في زاوية يصلّي وختم القرآن في ركعتين . فلّما أصبح سـلّمت عليه ، وقلتُ : يا شيخ أفِدني بكلمة من التوحيد . فقال : اعلم أنّ العبد إذا وحّد ربّه تعالى ، فقد أثبت نفسه ، ومن أثبت نفســه فقد أتى بالشرك الخفيّ . وإنّما الله تعالى هو الذي وحّد نفسه على

(١) الشعراء : ٢٢٧ .

لسان من شاء من خلقه . فلو وحّد نفسه على لساني فهو وشأنه . وإلاّ فما لي يا أخي والتوحيد . ثم قال : [من السريع]

مَنْ رامَهُ بالعقْلِ مُسْتَرْشِدًا أسْرَحَهُ في حَيْرةٍ يَلْهو

[٦٣]

عن أحمد بن عبد الله قال : سمعت الحلاّج وقد سئل عن التوحيد فقال : تمييز الحدث عن القدم ، ثم الإعراض عن الحدث والإقبال على القدم ، وهذا حشو التوحيد . وأمّا محضه فالفناء بالقدم عن الحدث ؛ وأمّا حقيقة التوحيد فليس لأحد إليه سبيل إلاّ لرسول الله ﷺ .

[٦٤]

وقال ابن فاتك : سمعت الحلاّج يقول : في القرآن علم كل شيء ، وعلم القرآن في الأحرف التي في أوائل السُور ، وعلم الأحرف في لام ألف ، وعلم لام ألف في الألف ، وعلم الألف في النقطة ، وعلم النقطة في المعرفة الأصليّة ، وعلم المعرفة الأصليّة في الأزل ، وعلم الأزل في المشيئة ، وعلم المشيئة في غيب الهو ، وعلم غيب الهو ﴿ لَيْسَ كمِثْله شيء ﴾[1] ولا يعلمه إلاّ هو .

[٦٥]

وقال أحمد بن فاتك : قلت للحلاّج : أوْصِني . قال : هي نفسك إن لم تشغلها شغلتك .

[٦٦]

عن أحمد بن عطاء بن هاشم الكرخيّ قال : خرجت ليلة إلى الصحراء ،

---

(١) الشورى : ١١ .

فرأيت الحلاّج يقصدني . فملتُ إليه وقلتُ : السلام عليك أيّها الشيخ . فقال : هذا كلب بطنه جائع فأتني بحمل مشويٍ ورغفان حُوَّارَى وأنا واقف ههنا . فمضيتُ وحصّلت ما أحضرته . فربط الكلب بإحدى رجليه ووضع الحمل والرغفان بين يديه حتى أكله ،ثمّ خلّى الكلب وأرسله وقال لي : هذا الذي تطالبني به نفسي منذ أيّام وكنتُ معنفها حتى أخرجتني الليلة في طلبه والله تعالى غلّبني عليها . ثم طاب وقته وأنشأ يقول في وجده : [من الطويل]

كَفَرْتُ بِدِينِ اللّهِ والكفرُ واجبٌ علىّ ، وعند المُسْلِمِينَ قَبيحُ

ثم قال لي : ارجعْ ولا تَقْفُ أثري فيضرّك .

[٦٧]

وقيل : كان الحلاّج في بدايته يلبس مرّاتٍ المسوح ومرّاتٍ الثوبَ ومرّاتٍ الشاشية ، وأوّل سفره عن بلده إلى البصرة وكان عمره ثماني عشرة سنة ، وتزوج وخرج إلى مكّة ، وجرى بينه وبين أبي يعقوب النهرجوري كلام ، وقال في جملة كلامه : وإن ورد عليك بعض إشارة ورمز ، فلولا أن تكون الواردات متّصلة والأحوال مشتبهةً مشتركةً في المنزلة ،لما تقابلت الواردات ولا تساوت الحالات ولا عُلمت الخافيات . قال : اذهبْ فعندي من الأنبياء مما فيه مزدجَر ، وعن غدٍ يأتيك الخبر . فقال : يا شيخ قد أعلمني المُعلِم بعد أن أخبرني المُخبِر . فقال : لا أعلمك اطّلاعًا إلاّ إذا ثبت لك عن إخبارٍ كان أوّله سماعًا .

فقال : يا شيخ أنتج الإخبار شيئًا على سبيل الفراسة فلم أثق به حتى اطّلعت مع الوارد على الأمر اطّلاعًا ، وعقدتُ إخباره على علمي ، فتقرّب العلمان وتلاقى الخاطران وتساوى الفهمان . ولكنّي أنكر أن يكون الاطّلاع من غير إخبار أقوى والاستضاءة من غير نظر أضوأ . قال ثم مضى كلّ واحد منهما ، وهو يتكلّم بكلام مع نفسه لا يفهم أحد معناه ولا يدرك مغزاه .

[٦٨]

عن محمد بن خفيف قال : رجعت من مكّة ودخلت بغداد ،وأردت أن ألقى الحسين بن منصور ، وكان محبوسًا قد مُنع الناس عنه . فاستعنت معارفي وكلّموا

السجّان ، وأدخلني عليه . فدخلت السجن والسجّان معي ، فرأيت دارًا حسنة ، ورأيت في الدار مجلسًا حسنًا ، وفرشًا حسنًا ، وشابًا قائمًا كالخادم . فقلت له : أين الشيخ . فقال : مشغول يشغل . فقلت : ما يفعل الشيخ إذا كان جالسًا ههنا . قال : ترى هذا الباب . هو إلى حبس اللصوص والعيارين ، يدخل عليهم ويعظهم فيتوبون . فقلت : من أين طعامه . فقال : تحضره كل يوم مائدة عليها ألوان الطعام فينظر إليها ساعة ثم ينقرها بإصبعه فترفع ولا يأكل . فإذا الحلاّج قد خرج إلينا ، فرأيته حسن الوجه ، لطيف الهيئة ، عليه الهيبة والوقار . فإذا هو سلّم عليّ وقال : من أين الفتى . قلت : من شيراز . فسألني عن مشايخها فأخبرته . وسألني عن مشايخ بغداد ، فأخبرته . فقال : قلْ لأبي العبّاس بن عطاء احتفظْ بتلك الرقاع . ثم قال : كيف دخلت ؟ فأخبرته. فدخل أمير الحبس يرتعد . فقبّل الأرض بين يديه ، فقال له : ما لَكَ . قال : سُعِيَ بي إلى أمير المؤمنين بأني أخذتُ رشوة ، وخلّيتُ أميرًا من الأمراء وجعلت مكانه رجلاً من العامّة . وهاأنا ذا أُحمل لتُضرب عنقي . فقال : امضِ ، لا بأس عليك . فذهب الرجل ، وقام الشيخ إلى صحن الدار ، وجثا على ركبته ورفع يديه ، وأشار بمسبحته إلى السماء وقال : يا ربّ . ثم طأطأ رأسه حتى وضع خدّه على الأرض ، وبكى حتى ابتلّت الأرض من دموعه ، وصار كالمغشيّ عليه . وهو على تلك الحالة حتى دخل أمير الحبس وقال : عُفِيَ عنّي . قال ابن خفيف : وكان الحلاّج جالسًا في طرف الصفّة وفي آخر الصفّة منشفة ، وكان طول الصفّة خمسة أذرع . فمدّ يده وأخذ المنشفة فلا أدري أطالت يده أم جاء المنديل إليه فمسح وجهه بها . فقلت : هذا من ذاك .

[٦٩]

وعن إبراهيم بن شيبان قال : دخلت مكّة مع أبي عبد الله المغربيّ فأخبرنا أنّ ههنا الحلاّج مقيم بجبل أبي قبيس . فصعدناه وقت الهاجرة فإذا به جالس على صخرة والعرق يسيل منه ، وقد ابتلّت الصخرة من عرقه . فلمّا رآه أبو عبد الله ، رجع وأشار إلينا أن نرجع فرجعنا . ثم قال أبو عبد الله : يا إبراهيم ، إن عشتَ ترى ما يلقى هذا ، سوف يبتليه الله ببليّة لا يطيقها أحد من خلقه يتصبّر مع الله .

[٧٠]

قال إبراهيم بن شـــيبان : إيّاكم والدعوى ، ومَن أراد أن ينظر إلى ثمرات الدعوى فلينظر إلى الحلاّج وما جرى عليه .

[٧١]

عن إبراهيم بن شيبان قال : دخلت على ابن سُريج يوم قتل الحلاّج فقلت : يا أبا العبّاس ما تقول في فتوى هؤلاء في قتل هذا الرجل . قال : لعلّهم نســوا قول الله تعالى : ﴿ أتقتلون رجُلاً أن يقول ربّي الله ﴾[1] .

[٧٢]

وقال الواســطيّ : قلت لابن سُــريج : ما تقول في الحلاّج . قال : أمّا أنا أراه حافظًا للقرآن عالمًا به ، ماهرًا في الفقه ، عالمًا بالحديث والأخبار والسنن صائمًا الدهر ، قائمًا الليل يعظ ويبكي ، ويتكلّم بكلام لا أفهمه ، فلا أحكم بكفره .

[٧٣]

يُروى أنّ الشــبليّ دخل يومًــا على الحلاّج ، فقال له : يا شــيخ ، كيف الطريق إلى الله تعالى . فقال : خطوتين وقد وصلتَ . اضربْ بالدنيا وجه عُشّــاقها وسلِّم الآخرة إلى أربابها .

[٧٤]

وقال أحمد بن فاتك : سمعت الحلاّج يقول : [من الخفيف]

١ - خَصَّني واحِدي بتَوْحيدِ صِدْقٍ ... ما إليهِ منَ المَسَــالِك طُــرُقُ

٢ - فأنا الحَــقُّ حَقٌّ للحَــقِّ حَقٌّ ... لابِــسٌ ذاتَــهُ فَمَــا ثَمَّ فَــرْقُ

٣ - قَدْ تَجلّتْ طَــوالِعٌ زاهِــراتٌ ... يَتَشَــعْشَــعْنَ والطَّوالِــعُ بَرْقُ

---

(١) غافر : ٢٨ .

ملحق أخبار الحلاج

[١]

قال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسن السلميّ في كتاب طبقات الصوفيّة : سمعت عبد الواحد بن بكر يقول : سمعت أحمد بن فارس بن حسرى يقول : سمعت الحسين بن منصور يقول : حجبهم بالاسم فعاشوا ، ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا .

وقال الحسين : أسماء الله من حيث الإدراك اسم ، ومن حيث الحقّ حقيقة.

وقال الحسين : خاطر الحقّ هو الذي لا يعارضه شيء .

وقال الحسين : إذا تخلّص العبد إلى مقـام المعرفة أوحـى الله تعالى إليه بخاطره وحرس سرّه أن يسنح فيه غير خاطر الحقّ .

وقال : علامة العارف أن يكون فارغًا من الدنيا والآخرة .

وسُئل الحسين : لم طمع موسى في الرؤية وسـألها . قال لأنه انفرد للحقّ فانفرد الحقّ به في جميع معانيه ، وصار الحقّ مواجهه في كلّ منظور إليه ، ومقابلَه دون كلّ محضور لديه ، على الكشف الظاهر عليه لا على الغيب . فذلك الذي حمله على سؤال الروية لا غير .

سمعت أبا الحسين الفارسي قال : أنشـدني ابن فاتك للحسين بن منصور : [من الخفيف]

أنتَ بينَ الشَّغافِ والقلبِ تجري — مثلَ جرْيِ الدّموعِ منْ أجفاني

وتحِلّ الضّميـر جوْفَ فؤادي — كحُلـولِ الأرْواحِ في الأبدانِ

ليْسَ منْ ســاكنٍ تحـرّكَ إلاّ — أنتَ حرّكْتَـهُ خفيَّ المكـانِ

يا هــلالاً بـدَا لأرْبـعِ عشْـرِ — فثمَـانٍ وأربـعٍ واثنتَــانِ

سمعت عبد الواحد النيسابوريّ يقول : قال فارس البغداديّ : سألت الحسين ابن منصور عن المريد ، فقال : هو الرامي بأوّل قصده إلى الله ولا يعرّج حتى يصل

وقال : المريد الخارج عن أسباب الدارين أثَرَةً بذلك على أهلها .

سمعت محمد بن غالب يقول : قال الحسين بن منصور: إنّ الأنبياء سُلّطوا على الأحوال فملكوها ، فهم يصرّفونها لا الأحوال تصرّفهم ، وغيرهم سُلّطت عليهم الأحوال ، فالأحوال تصرّفهم لا هم يصرّفون الأحوال .

قال : وكان الحلاّج يقول : إلهي أنتَ تعلم عجزي عن مواضع شكرك ، فاشكرْ نفسك عنّي ، فإنّه الشكر لا غير. .

وقال : مَن لاحظ الأعمال حُجِب عن المعمول له ، ومَن لاحظ المعمول له حُجب عن رؤية الأعمال .

وقال : الحقّ هو المقصود إليه بالعبادات ، والمصمود إليه بالطاعات لا يشهد بغيره ، ولا يدرك بسواه ، بروائح مراعاته تقوم الصفات وبالجمع إليه تدرك الدرجات .

وقال : لا يجوز لمَن يرى أحدًا أو يذكر أحداً أن يقول إنّي عرفت الأحد الذي ظهرت منه الآحاد .

وقال : ألسنةٌ مستنطقات تحت نطقها مستهلكات ، وأنفس مستعملات تحت استعمالها مستهلكات .

وقال : حياء الربّ أزال عن قلوب أوليائه سرور المنّة بل حياء الطاعة أزال عن قلوب أوليائه سرور الطاعة .

وقال الحسين بن منصور : من أسكرته أنوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد ، بل من أسكرته أنوار التجريد نطق عن حقائق التوحيد ، لأنّ السكران هو الذي ينطق بكلّ مكتوم .

وقال : مَن التمس الحقّ بنور الإيمان كان كمَن طلب الشمس بنور الكواكب.

وقال الحسين لرجل من أصحاب الجبّائيّ المعتزليّ : كما كان الله أوجد الأجسام بلا علّة ، كذلك أوجد فيها صفاتها بلا علّة . كما لا يملك العبد أصل فعله كذلك لا يملك فعله .

وقال : ما انفصلت البشريّة عنه ولا اتّصلت به .

[٢]

كتب الحلاّج إلى أبي العبّاس بن عطاء من السجن : أمّا بعد فإنّي لا أدري ما أقول . إن ذكرت برّكمْ لم أنتهِ إلى كنهه ، وإن ذكرت جفاءكم لم أبلغ الحقيقة . بَدَت لنا باديات قربكم فأحرقتنا وأذهلتنا عن وجود حبّكم . ثم عطف وألف مما ضيّع وأتلف ، ومنع عن وجود طعم التلف . وكأني وقد تخرقت الأنوار وتهتّكت الأستار ، وظهر ما بطن ، وبطن ما ظهر ، وليس لي من خبَر ، ومن لم يزل كما لم يزل . وختم الكتاب وعنوَن بقوله : [من مجزوء الكامل]

هَمّي بِهِ ولَهٌ علَيْكا	يا مَنْ إشارتُنا إليكا
روحانِ ضمَّهُمَا الهوَى	فيما يَليكَ وفي يَدَيْكا

[٣]

كتب الحلاّج إلى أبي العبّاس بن عطاء : أطال الله لي حياتك وأعدمني وفاتك ، على أحسن ما جرى به قدر ، ونطق به خبر . مع ما إن لك في قلبي من لواعج أسرار محبّتك ، وأفانين ذخائر مودّتك ، ما لا يترجمه كتاب ، ولا يحصيه حساب ، ولا يفنيه عتاب . وفي ذلك أقول : [من الطويل]

كَتَبْتُ ولَمْ أكتبْ إليكَ وربما	كتبتُ إلى روحي بغيرِ كِتابِ
وذلكَ أنّ الرّوحَ لا فرقَ بيْنَها	وبينَ مُحبّيها بفصلِ خِطابِ
وكُلّ كِتاب صادرٍ منكَ واردِ	إليكَ بلا ردّ الجوابِ ، جوابي

[٤]

حدّثني أبو عليّ الفارسي قال : رأيت الحلاّج واقفًا على حلقة أبي بكر الشبليّ....أنت بالله ستفسد خشبةً . فنفض كمّه في وجهه وأنشد : [من مخلع البسيط]

ياسِرَّ سِرٍّ ، يَدِقّ حتّى	يَخْفى علَى وَهْمِ كُلِّ حيّ
وظَاهِرًا بَاطِنًا تجلّى	لِكُلّ شَيْءٍ بكُلّ شيّ
يا جُمْلَةَ الكلّ ، لَسْتَ غيري	فما اعتذاري – إذنْ – إليّ

[٥]

قال عبد الرؤوف بن محمد المناوي في كتاب الكواكب الدرية في سـيرة الحلاّج :

وقال الحلواني : قُدّم الحلاّج للقتل ، وهو يضحك ، فقلت : يا سـيّدي ، ما هذا الحال ؟ قال : دلال الجمال ، الجالب إليه أهل الوصال .

[٦]

قال عليّ بن أنجب ابن الساعي البغدادي في كتاب مختصر أخبار الخلفاء :

قال بعضهم : رأيت حسيناً الحلاّج وقد سمع قارئاً يقرأ، فأخذه وجد ، فرأيته يرقص ورجلاه مرفوعتان عن الأرض فإذا هو يقول : [من البسيط]

مَنْ لَمْ يَصُنْ سِرَّ مَوْلاَهُ وسَـيِّدِهِ	لَمْ يأمَنُوهُ على الأسْـرارِ ما عاشَا
وَعاقَبُوهُ عَلَى مَا كَـانَ مِنْ زَلَلٍ	وَأبْدَلُـوهُ مَكَـانَ الأُنْسِ إيحاشَـا

المستدرك على أخباره

[١]

أنبأنا علي بن أبي علي البصري ؛ أخبرني أبي قال : حدثني أبو الحسن محمد بن عمر القاضي قال : حملني خالي معه إلى الحسين بن منصور الحلاج ، وهو إذ ذاك في جامع البصرة يتعبد ويتصوف ويقرأ قبل أن يدعي تلك الجهالات ، ويدخل في ذلك وكان أمره إذ ذاك مستوراً ، إلا أن الصوفية تدعي له المعجزات من طريق التصوف وما يسمونه مغوثات ، لا من طريق المذاهب .

قال : فأخذ خالي يحادثه وأنا صبي جالس معهما أسمع ما يجري ، فقال لخالي : قد عملت على الخروج من البصرة ، فقال له خالي لم ؟ قال : قد صير لي أهل هذا البلد حديثا ، فقد ضاق صدري وأريد أبعد منهم ، فقال له مثل ماذا ؟ قال : يروني أفعل أشياء فلا يسألوني عنها ، ولا يكشفونها ، فيعلمون أنها ليست كما لهم ويخرجون فيقولون : الحلاج مجاب الدعوة وله مغوثات ، قد تمت على يده ألطاف ومن أنا حتى يكون لي هذا ، بحسبك أن رجلاً حمل إلي منذ أيام دراهم وقال لي اصرفها إلى الفقراء فلم يكن بحضرتي في الحال أحد ، فجعلتها تحت بارية من بواري الجامع إلى جنب اسطوانة عرفتها ، وجلست طويلاً فلم يجئني أحد وانصرفت إلى منزلي : وبت ليلتي ، فلما كان من غد جئت إلى الاسطوانة وجعلت أصلي . فاحتف بي قوم من الفقراء ، فقطعت الصلاة وشلت البارية فأعطيتهم تلك الدراهم ، فشنعوا علي بأن قالوا إني إذا ضربت يدي إلى التراب صار في يدي دراهم . قال : وأخذ يعدد مثل هذا ، فقام خالي عنه وودعه ولم يعد إليه . وقال : هذا مُنَمّس وسيكون له بعد هذا شأن ، فما مضى إلاّ قليل حتى خرج من البصرة وظهر أمره .

---

[١] تاريخ بغداد ١١٩/٨ – ١٢٠ ، سير أعلام النبلاء ٣١٨/١٤ .

[٢]

أخبرنا محمد بن علي بن الفتح ؛ أنبأنا محمد بن الحسين النيسابوري ؛ قال : سمعت أبا العباس الرزاز يقول : قال لي بعض أصحابنا ؛ قلت لأبي العباس بن عطاء ما تقول في الحسين بن منصور ؟ فقال : ذاك مخدوم من الجن . قال : فلما كان بعد سنة سألته عنه فقال : ذاك من حق . فقلت : قد سألتك عنه قبل هذا فقلت مخدوم من الجن ؛ وأنت الآن تقول هذا حق ! فقال : نعم ؛ ليس كل من صحبنا يبقى معنا فيمكننا أن نشرفه على الأحوال . وسألت عنه وأنت في بدء أمرك ؛ وأما الآن وقد تأكد الحال بيننا ؛ فالأمر فيه ما سمعت .

[٣]

أنبأنا علي بن أبي علي المعدل عن أبي الحسن أحمد بن يوسف الأزرق قال : حدثني غير واحد من الثقاة من أصحابنا أن الحسين بن منصور الحلاج كان قد أنفذ أحد أصحابه إلى بلد من بلدان الجبل ،ووافقه على حيلة بعملها ، فخرج الرجل فأقام عندهم سنين يظهر النسك والعبادة ، ويقرأ القرآن ويصوم ، فغلب على البلد ، حتى إذا علم أنه قد تمكن أظهر أنه قد عمي ، فكان يقاد إلى مسجده ، ويتعامى على كل أحد شهوراً ، ثم أظهر أنه قد زمِنَ ، فكان يحبو ويحمل إلى المسجد حتى . مضت سنة على ذلك ، وتقرر في النفوس زِمانته وعماه . فقال لهم بعد ذلك : إني رأيت في النوم كأن النبي ﷺ يقول لي ؛ إنه يطرق هذا البلد عبد لله صالح مجاب الدعوة ، يكون عافيتك على يده و بدعائه ، فاطلبوا لي كل من يجتاز من الفقراء ، أو من الصوفية ، فلعل الله أن يفرج عني على يد ذلك العبد و بدعائه كما وعدني رسول الله ﷺ ، فتعلقت النفوس إلى ورود العبد الصالح ، وتطلعته القلوب ، ومضى الأجل الذي كان بينه و بين الحلاج فقدم البلد فلبس الثياب الصوف الرقاق ، وتفرد في الجامع بالدعاء والصلاة ، وتنبهوا على خبره ، فقالوا للأعمى ، فقال احملوني إليه ، فلما حصل عنده وعلم أنه الحلاج قال له : يا عبد الله إني رأيت

---

[٢] تاريخ بغداد ١٢٠/٨ – ١٢١ .

[٣] تاريخ بغداد ١٢٢/٨ – ١٢٣ .

في المنام كيت وكيت ، فتدعو الله لي ، فقال ومن أنا وما محلي ؟ فما زال به حتى دعى له ثم مسح يده عليه ، فقام المتزامن صحيحًا مبصرًا ! فانقلب البلد ، وكثر الناس على الحلاج فتركهم وخرج من البلد ، وأقام المتعامي المتزامن فيه شهورًا .
ثم قال لهم : إن من حق نعمة الله عندي ، ورده جوارحي عليّ أن أنفرد بالعبادة انفرادا أكثر من هذا ، وأن يكون مقامي في الثغر ، وقد عملت على الخروج إلى طرسوس ، فمن كانت له حاجة تحملتها ، وإلا فأنا أستودعكم الله ، قال: فأخرج هذا ألف درهم فأعطاه وقال : أغز بها عني ، وأعطاه هذا مائة دينار ،
وقال أخرج بها غزاة من هناك ، وأعطاه هذا مالاً وهذا مالاً حتى اجتمع ألوف دنانير ودراهم ، فلحق بالحلاج فقاسمه عليها .

[٤]

حدثنا علي بن أبي علي ؛ حدثني أبي ؛ قال : أخبرني أبو بكر محمد بن إسحاق بن إبراهيم الشاهد الأهوازي ؛ قال أخبرني فلان المنجم – وأسماه ووصفه بالحذق والفراهة – قال : بلغني خبر الحلاج وما كان يفعله من إظهار تلك العجائب التي يدعي أنها معجزات . فقلت : أمضي وأنظر من أي جنس هي من المخاريق . فجئته كأني مسترشد في الدين ، فخاطبني وخاطبته ؛ ثم قال لي : تَشَهَّ الساعة ما شئت حتى آتيك به ، وكنا ففي بعض بلدان الجبل التي لا يكون فيها الأنهار ، فقلت له أريد سمكًا طريًا في الحياة الساعة ، فقال أفعل ، اجلس مكانك فجلست ، وقام فقال : أدخل البيت وأدعوا الله أن يبعث لك به ؛ قال : فدخل بيتًا حيالي ، وأغلق بابه وأبطأ ساعة طويلة ، ثم جاءني وقد خاض وحلاً لمز إلى ركبتيه وماء ، ومعه سمكة تضطرب كبيرة ، فقلت له ما هذا ؟ فقال : دعوت الله فأمرني أن أقصد البطائح وأجيئك بهذه ، فمضيت إلى البطائح فخضت الأهواز ، فهذا الطين منها حتى أخذت هذه . فعلمت أن هذه حيلة ، فقلت له دعني أدخل البيت فإن لم ينكشف لي حيلة فيه آمنت بك . فقال : شأنك ، فدخلت البيت وغلقته على نفسي ، فلم أجد فيه طريقًا ولا حيلة ، فندمت ، وقلت إن وجدت فيه حيلة فكشفتها ؛ لم آمن أن يقتلني في الدار ، وإن لم أجد طالبني بتصديقه ، فكيف أعمل ؟ قال : وفكرت في

---

[٤] سير أعلام النبلاء ٣٢٣/١٤، نشوار المحاضرة ١/١٦٥–١٦٨، تاريخ بغداد ١٢٣/٨،١٢٤.

البيت فرفعت تأزيره – وكان مؤزرًا بإزار ساج – فإذا بعض التأزير فارغًا ، فحركت جسرية منه خمنت عليها فإذا هي قد انفلقت ، فدخلت فيها فإذا هي باب ممر ، فولجت فيه إلى دار كبيرة ، فيها بستان عظيم ، فيه صنوف الأشجار والثمار والريحان ، والأنوار التي هي وقتها وما ليس هو وقته مما قد غطى وعتق ، احتيل في بقائه . وإذا الخزائن مفتوحة فيها أنواع الأطعمة المفروغ منها والحوائج لما يعمل في الحال إذا طلب ، وإذا بركة كبيرة في الدار فخضتها فإذا هي مملوءة سمكًا كبارًا وصغارًا ، فاصطدت واحدة كبيرة وخرجت ، فإذا رجلي قد صارت بالوحل . والماء إلى حد ما رأيت رجله ، فقلت الآن إن خرجت ورأى هذا معي قتلني فقلت احتال عليه في الخروج ، فلما رجعت إلى البيت أقبلت أقول : آمنت وصدقت ، فقال لي ما لك ؟ قلت : ما ها هنا حيلة ، وليس إلا التصديق بك . قال فاخرج فخرجت وقد بعد عن الباب ، وتموه عليه قولي . فحين خرجت أقبلت أعدو أطلب باب الدار ، ورأى السمكة معي ، فقصدني وعلم أني قد عرفت حيلته فأقبل يعدو خلفي فلحقني ، فضربت بالسمكة صدره ووجهه ، فقلت له أتعبتني حتى مضيت إلى البحر ، فاستخرجت لك هذه منه ! قال : واشتغل بصدره وعينه وما لحقهما من السمكة وخرجت . فلما صرت خارج الدار طرحت نفسي مستلقيًا لما لحقني من الجزع والفزع . فخرج إليّ وضاحكني وقال أدخل . فقلت هيهات والله لئن دخلت لا تركتني أخرج أبدا . فقال اسمع ، والله لئن شئت قتلتك على فراشك لأفعلن ، ولئن سمعت بهذه الحكاية لأقتلنك ولو كنت في تخوم الأرض ومادام خبرها مستورًا فأنت آمن على نفسك ، امض الآن حيث شئت . وتركني ودخل فعلمت أنه يقدر على ذلك بأن يدس أحد من يطيعه ويعتقد فيه ما يعتقده فيقتلني ، فما حكيت الحكاية إلى أن قتل .

[٥]

أخبرنا علي بن أبي علي عن أبي الحسن أحمد بن يوسف الأزرق أن الحسين بن منصور الحلاج لما قدم بغداد يدعو ، استغوى كثيرًا من الناس والرؤساء وكان طمعه في الرافضة أقوى لدخوله من طريقهم ، فراسل أبا سهل بن نوبخت

[٥] سير أعلام النبلاء ١٤/٣٢٢ – ٣٢٣ ، تاريخ بغداد ٨/١٢٤ – ١٢٥ .

يستغويه ، وكان أبو سهل من بينهم مثقفا فهما فطنا ، فقال أبو سهل لرسوله : هذه المعجزات التي يظهرها قد تأتي فيها الحيل ، ولكن أنا رجل غزل ، ولا لذة لي أكبر من النساء وخلوتي بهن ، وأنا مبتلى بالصلع حتى أني أطول قحفي واخذ به إلى جبيني وأشده بالعمامة واحتال فيه بحيل ، ومبتلى بالخضاب لستر المشيب ، فإن جعل لي شعرا ورد لحيتي سوداء بلا خضاب آمنت بما يدعوني إليه كائنا ما كان ، إن شاء قلت إنه باب الإمام ، وإن شاء الإمام ، وإن شاء قلت إنه النبي ، وإن شاء قلت إنه الله ! قال فلما سمع الحلاج جوابه أيس منه ، وكف عنه . قال أبو الحسن : وكان الحلاج يدعو كل قوم إلى شيء من هذه الأشياء التي ذكرها أبو سهل على حسب ما يستبله طائفة طائفة .

[٦]

قال ابن باكوا : حدثنا أبو عبد الله بن مفلح ؛ حدثنا طاهر بن أحمد التستري قال : تعجبت من أمر الحلاج فلم أزل أتتبع وأطلب الحيل ، وأتعلم النيرنجات لأقف على ما هو عليه ، فدخلت عليه يومًا من الأيام وسلمت وجلست ساعة ؛ ثم قال لي : يا طاهر لا تتعنَّ ، فإن الذي تراه وتسمعه من فعل الأشخاص لا من فعلي ، لا تظن أنه كرامة أو شعوذة ، فصح عندي أنه كما يقول .

[٧]

حدثني أبو سعيد السجزي ؛ أنبأنا أبو محمد بن عبد الله بن عبيد الله الصوفي الشيرازي ؛ قال : سمعت علي بن الحسن الفارسي بالموصل يقول : سمعت أبا بكر بن سعدان يقول : قال لي الحسين بن منصور : تؤمن بي حتى أبعث إليك بعصفورة تطرح من ذرقها وزن حبة على كذا منا من نحاس فيصير ذهبًا ؟! قال : فقلت له : بل أنت تؤمن بي حتى أبعث بفيل يستلقي فتصير قوائمه في السماء ؛ فإذا أردت أن تخفيه أخفيته في إحدى عينيك ؟! قال : فبهت وسكت .

---

[٦] تاريخ بغداد ١٢٦/٨ ، سير أعلام النبلاء ٣٢٦/١٤ .

[٧] سير أعلام النبلاء ٣٢٤/١٤ ، تاريخ بغداد ١٢٦/٨ .

[٨]

أنبأنا إبراهيم بن مخلد ؛ أنبأنا إسماعيل بن علي الخطبي – في تاريخه – قال : وظهر أمر رجل يعرف بالحلاج يقال له الحسين بن منصور ، وكان في حبس السلطان بسعاية وقعت به في وزارة علي بن عيسى الأولى ، وذكر عنه ضروب من الزندقة ، ووضع الحيل على تضليل الناس من جهات تشبه الشعوذة والسحر ، وادعاء النبوة ، فكشفه علي بن عيسى عند قبضه عليه ، وأنهى خبره إلى السلطان – يعني المقتدر بالله – فلم يقر بما رمي به من ذلك ، وعاقبه وصلبه حيًا أيامًا متوالية في رحبة الجسر في كل يوم غدوة ، وينادي عليه بما ذكر عنه ، ثم ينزل به ثم يحبس ، فأقام بالحبس سنين كثيرة ، يُنقل من حبس إلى حبس ، حتى حُبس بأخرة في دار السلطان ؛ فاستغوى جماعة من غلمان السلطان وموه عليهم واستمالهم بضروب من حيله حتى صاروا يحمونه ، ويدفعون عنه ، ثم أرسل جماعة من الكتاب وغيرهم ؛ ببغداد وغيرها ، فاستجابوا له ، وتراقى به الأمر حتى ذكر أنه ادعى الربوبية ، وسُعي بجماعة من أصحابه إلى السلطان فقبض عليهم ووجد عند بعضهم كتبًا له تدل على تصديق ما ذكر عنه ، وأقر بعضهم بلسانه بذلك وانتشر خبره ، وتكلم الناس في قتله ، فأمر أمير المؤمنين بتسليمه إلى حامد بن العباس ، وأمر أن يكشفه بحضرة القضاة ، ويجمع بينه وبين أصحابه ، فجرى ذلك خطوب طوال ، ثم استيقن السلطان أمره ، ووقف على ما ذكر له عنه ، فأمر بقتله وإحراقه بالنار . فأحضر مجلس الشرطة بالجانب الغربي يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة ، فضرب بالسياط نحوًا من ألف سوط ، وقطعت يداه ورجلاه ، وضربت عنقه ، وحرقت جثته بالنار ، ونصب رأسه للناس على سور السجن الجديد ، وعلقت يداه ورجلاه إلى جانب رأسه .

---

[٨] تاريخ بغداد ١٢٦/٨ – ١٢٧ ، سير أعلام النبلاء ٣٣٥/١٤ .

[٩]

أنبأنا ابن الفتح ؛ أنبأنا محمد بن الحسين قال : سمعت عبد الله بن علي يقول : سمعت عيسى القصار يقول : آخر كلمة تكلم بها الحسين بن منصور عند قتله وصلبه أن قال : حسب الواحد إفراد الواحد له . فما سمع بهذه الكلمة أحد من المشايخ إلا رق له واستحسن هذا الكلام منه .

[١٠]

قال الصولي : قيل : إنه كان في أول أمره يدعو إلى الرضا من آل محمد وكان يُري الجاهل أشياء من شعبذته ، فإذا وثق منه دعاه إلى أنه إله .

[١١]

قال أبو نصر السراج : صحب الحلاج عمرو بن عثمان ، وسرق منه كتبًا فيها شيء من علم التصوف ، فدعا عليه عمرو : اللهم اقطع يديه ورجليه .

[١٢]

قال ابن الوليد : كان المشايخ يستثقلون كلامه ، وينالون منه لأنه كان يأخذ نفسه بأشياء تخالف الشريعة ، وطريقة الزهاد ، وكان يدعي المحبة لله ، ويظهر منه ما يخالف دعواه .

---

[٩] تاريخ بغداد ١٣٢/٨ ، سير أعلام النبلاء ٣٤٢/١٤ .

[١٠] سير أعلام النبلاء ٣٤٧/١٤ .

[١١] سير أعلام النبلاء ٣١٦/١٤ .

[١٢] سير أعلام النبلاء ٣١٦/١٤ .

بداية حال الحلاج

[١]

أخبرنا الشيخ الإمام صلاح الدين أبو بكر أحمد بن المقرب بن الحسين بن الحسن الكرخي الصوفي ؛ بقراءتي عليه في ثالث عشر ذي الحجة سنة ثلاث وخمسمائة بالمسجد الحرام زاده الله شرفًا وتعظيمًا .

قلت له : أخبرنا أبا الحسن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي ؛ قراءة عليه في يوم السبت تاسع وعشرين ذي القعدة من سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة فأقر به .

وقال : حدثنا أبا سعيد مسعود بن ناصر السجستاني من لفظه ؛ حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن أحمد بن باكويه الشيرازي الصوفي بنيسابور في سنة ست وعشرين وأربعمائة ، قال : أخبرني أحمد بن الحسين بن منصور بِتُستَر قال : مولد والدي الحسين بن منصور بالبيضاء ، في موقع يقال له : الطور ، ونشأ بتستر ، وتتلمذ لسهل بن عبد الله التُستَري سنتين ، ثم صعد إلى بغداد .

وكان بالأوقات يلبس المسوح ، وبالأوقات يمشي بخرقتين مصبغ ، ويلبس بالأوقات الدراعة والعمامة ، ويمشي بالأوقات بالقباء أيضًا على زي الجند . وأول ما سافر من تُستَر إلى البصرة ، وكان له ثماني عشرة سنة ، ثم خرج بخرقتين إلى عمرو بن عثمان المكي وإلى الجنيد بن محمد ، وأقام مع عمرو المكي ثمانية عشر شهرًا ، ثم تزوج بوالدتي أم الحسن بنت أبي يعقوب الأقطع وتعير عمرو بن عثمان في تزويجه ، وجرى بين عمرو وبين أبي يعقوب وحشة عظيمة بذلك السبب .

ثم اختلف والدي إلى الجنيد بن محمد ، وعرض عليه ما فيه من الأذية لأجل ما جرى بين أبي يعقوب وبين عمرو ، فأمره بالسكوت والمراعاة ، فصبر على ذلك مدة ، ثم خرج إلى مكة وجاور سنة ، ورجع إلى بغداد مع جماعة من الفقراء الصوفية .

فقصد الجنيد بن محمد وسأله عن مسألة فلم يجبه ، ونسبه إلى أنه مدع فيما سأله . فاستوحش وأخذ والدتي ورجع إلى تستر ، وأقام نحو سنة . ووقع له عند الناس قبول عظيم حتى حسده جميع من في وقته .

ولم يزل عمرو بن عثمان يكتب الكتب في بابه إلى خوزستان ، ويتكلم فيه بالعظائم حتى حرد ورمى ثياب الصوفية ولبس قباء وأخذ في صحبة أبناء الدنيا ، ثم خرج وغاب عنا خمس سنين إلى خراسان وما وراء النهر ، ودخل إلى سجستان وكرمان ثم رجع إلى فارس ، فأخذ يتكلم على الناس ، ويدعو الخلق إلى الله تعالى .

وكان يعرف بفارس : بأبي عبد الله الزاهد ، وصنف لهم تصانيف ، ثم صعد من فارس إلى الأهواز وأنفذ من حملني إلى عنده . وتكلم على الناس ، وقبله الخاص والعام .

وكان يتكلم على أسرار الناس وما في قلوبهم ويخبر عنها ، فسمي بذلك حلاج الأسرار ، فصار الحلاج لقبه ، ثم خرج إلى البصرة وأقام مدة يسيرة . وخلفني بالأهواز عند أصحابه ، وخرج ثانيا إلى مكة ، ولبس المرقعة والفوطة ، وخرج معه في تلك السفرة خلق كثير ، وحسده أبو يعقوب النهرجوري ، فتكلم فيه بما تكلم .

فرجع إلى البصرة وأقام شهرا واحدا ، وجاء إلى الأهواز ، وحمل والدتي وحمل جماعة من كبار الأهواز إلى بغداد ، وأقام ببغداد سنة واحدة ، ثم قال لبعض أصحابه : احفظ ولدي حمدا إلى أن أعود أنا ، فإني قد وقع لي أن أدخل إلى بلاد الشرك ، وأدعو الخلق إلى الله عز وجل ، وخرج .

فسمعت بخبره أنه قصد إلى الهند ، ثم قصد خراسان ثانيا ، ودخل ما وراء النهر وتركستان وإلى ماصين . ودعا الخلق إلى الله ، وصنف لهم كتبا لم تقع إلي . إلا أنه لما رجع كانوا يكاتبونه من الهند بالمغيث ، ومن بلاد ماصين وتركستان بالمقيت ، ومن خراسان بالمميز ، ومن فارس بأبي عبد الله الزاهد ، ومن خوزستان بالشيخ حلاج الأسرار ، وكان ببغداد قوم يسمونه : المصطلم ، وبالبصرة قوم يسمونه : المحير .

ثم كثرت الأقاويل عليه بعد رجوعه من هذه السفرة ، فقام وحج ثالثا ، وجاور سنتين ثم رجع وتغير عما كان عليه في الأول ، واقتنى العقار ببغداد ، وبنى دارا ، ودعا الناس إلى معنى لم أقف إلا على شطر منه . حتى خرج عليه محمد بن داود وجماعة من أهل العلم ، وقبحوا صورته عند المعتضد .

ووقع بين علي بن عيسى وبينه لأجل نصر القشوري . ووقع بينه وبين الشبلي وغيره من مشايخ الصوفية . فكان يقول قوم : إنه ساحر ، وقوم يقولون : مجنون ، وقوم يقولون : له الكرامات وإجابة السؤال . واختلفت الألسن في حقه حتى أخذه السلطان وحبسه .

فذهب نصر القشوري واستأذن الخليفة أن يبني له بيتا في الحبس ، فبنى له دارا صغيرة بجنب الحبس . وسدوا باب الدار ، وعملوا حواليه سورا ، وفتحوا بابه إلى الحبس ، وكان الناس يدخلون عليه قريبا من سنة ، ثم منع الناس ، وبقي خمسة أشهر لا يدخل عليه أحد ، إلا مرة رأيت أبا العباس بن عطاء الآدمي كان قد دخل عليه بالحيلة . ورأيت مرة أبا عبد الله بن خفيف . وأنا كنت برا عند والدتي بالليل ، وبالنهار عنده ، ثم حبسوني معه شهرين ، وحين حبسوني كان لي خمس عشرة سنة .

فلما كانت الليلة التي أخرج في صبيحتها والدي من الحبس ، قام فصلى ركعات ، فلما فرغ من صلاته لم يزل يقول : مكر ، مكر ، إلى أن مضى من الليل أكثره ، ثم سكت طويلا ثم قال : حق ، حق . ثم قام قائما وتغطى بإزار واتزر بمئزر ومد يديه نحو القبلة وأخذ في المناجاة ، وكان خادمه أحمد بن فاتك حاضرا ، فحفظ لنا بعضها . فكان من مناجاته :

نحن شواهدك نلوذ بسنا عزتك ، لتبدي ما شئت من شأنك ومشيئتك ، فأنت الذي في السماء إله وفي الأرض إله ، يا مدهر الدهور ، ومصور الصور ، يا من ذلت له الجواهر وسجدت له الأعراض ، وإنعقدت بأمره الأجسام وتصورت عنده الأحكام . يا من تجلى لما شاء كما شاء كيف شاء ، مثل التجلي في المشيئة لأحسن الصورة . والصورة هي الروح الناطقة التي أفردته بالعلم والبيان والقدرة .

ثم أوعزت إلى شاهدي في ذاتك الهوى اليسير لما أردت بدايتي ، وأظهرتني عند غضب كراتي ، ودعوت إلى ذاتي بذاتي ، وأبديت حقائق علومي ومعجزاتي صاعدا في معارج إلى عروش أولياتي ، عند القول من برياتي ، إني أحتضر وأقتل

وأصلب وأحرق ، وأحمل على السـاقيات الذاريـات . وإن الذرة من ينجوج مظان هيكل متجلياتي لأعظم من الراسيات . ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

أنْعَى إليكَ نفوسًا طَاحَ شَـاهِدُهَا	فيما ورَا الحَيْثُ يُلْقَى شَاهِدُ القدمِ
أنْعَى إليكَ قلوبًـا طَالمـا هَطَلَتْ	سَـحَائِبُ الوَحْيِ فيها أبحُرُ الحِكَمِ
أنْعَى إليكَ لِسَـانَ الحَقِّ مُذْ زَمَنٍ	أوْدَى وَتَذْكَـارُه في الوَهْمِ كالعَدَمِ
أنْعَى إليكَ بَيَانًـا تَسْـتَكِينُ لـهُ	أَقْـوَالُ كُـلِّ فصيـحٍ مِقْوَلٍ فَهِمِ
أنْعَى إليكَ إشَـارَاتِ القُلوبِ مَعًا	لَمْ يبقَ مِنْهُـنَّ إلاَّ دَارِسُ الرِّمَـمِ
أنْعَـى وحَقِّـكَ أخْلاَقًـا لِطَـائِفَةٍ	كانَتْ مَطَـايَاهُمُ مِنْ مَكْمَدِ الكَظَمِ
مَضَى الجميعُ فلا عَيْنٌ ولا أثَـرٌ	مُضِيَّ عَـادٍ وفُقْـدَانَ الأُلَى إرَمِ
وخَلَفوا مَعْشَرًا يُجرُونَ لِبْسَـتَهُمْ	أعْيَا منَ البُهْـمِ بلْ أعْيَا مِنَ النعَمِ

ثم سكت . فقال أحمد بن فاتك : أوصني يا سيدي . فقال : هي نفسك ، إن لم تشغلها شغلتك . فلما أصبحنا خرج من الحبس ، ورأيته يتبختر في قيده ويقول : [من الهزج]

نديمي غيرُ منسُـوبٍ	إلى شَـيْءٍ مِنَ الحيْفِ
سَـقَاني مِثْلَمَـا يَشْـرَ	بُ ، فعلَ الضَيْفِ بالضَيْفِ
فلمّـا دارتِ الكـأسُ	دَعَا بالنطْعِ والسَّـيْفِ
كذا من يشـربِ الـرَّا	حَ مع التنينِ في الصيفِ

ثم حمل وقطعت يداه ورجلاه بعد أن ضرب خمسمائة سوط ، ثم صلب . فسـمعته وهو على الجذع يناجي ويقول : إلهي أصبحت في دار الرغائب أنظر إلى العجائب . إلهي ، إنك تتودد إلى من يؤذيك ، فكيف لا تتودد إلى من يؤذى فيك .

ثم رأيت أبا بكر الشبلي وقد تقدم تحت الجذع وصاح بأعلى صوته يقول : أولم أنهك عن العالمين .

ثم قال له : ما التصوف ؟ قال : أهون مرقاة فيه ما ترى . فقال : فما أعلاه؟ قال : ليس لك إليه سـبيل ، ولكن سترى غدا ما يجري ، فإن في الغيب ما شـهدته وغاب عنك .

فلما كان العشي جاء الإذن من الخليفة أن تضرب رقبته ؛ فقالوا : قد أمسينا ويؤخر إلى الغداة . فلما أصبحنـا أنزل من الجذع وقدم لتضرب رقبته ، فسـمعته يصيح ويقول بأعلـى صوته : حسـب الواجد إفراد الواحد له ، وقرأ هذه الآيـة : ﴿ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ﴾[1]

(١) الشورى : ١٨ .

وهذا آخر كلامه . ثم ضـــربت رقبته ، ولف في بارية وصب عليه النفط وأحرق ، ثم حمل رماداً إلى رأس المنارة لتسفيه الرياح .

[٢]

وحدثنا أحمد بن الحسين بن منصور قال : سمعت أحمد بن فاتك البغدادي تلميذ والـــدي يقول : بعد ثلاث من قتل والـــدي ، قال : رأيت رب العزة في المنام كأني واقف بين يديه ، فقلت : يا رب ، ما فعل الحسين بن منصور ؟ فقال : كاشفته بمعنى ، فدعا الخلق إلى نفسه ، فأنزلت به ما رأيت .

[٣]

سمعت أبا علي بن مرذانقا بواسط يقول : سمعت أبا عبد الله بن البازيـــار يقول : سمّي الحسين بن منصور حلاّجًا ، لأنه دخل واسط فتقدم إلى حلاّج وبعثـــه في شغل ، وقال له : أنا أعينك في شغلك فاذهب أنت في شغلي . فلما رجع الحلاج من شغله ، وجد كل قطن في حانوته محلوجًا فسمي الحلاّج .

[٤]

سمعت أبا زرعة الطبري يقول : الناس فيه ، يعني في الحسين بن منصور بين قبول ورد ، ولكني ســـمعت محمد بن يحيى الرازي يقول : ســـمعت عمرو بن عثمان يلعنه ويقول : لو قدرت عليه لقتلته بيدي .

فقلت : أيش الذي وجد الشيخ عليه ؟ قال : قرأت آية من كتاب الله .

فقال : يمكنني أن أؤلف مثله وأتكلم به .

[٥]

وسمعت أبا زرعة الفري يقول : سمعت أبا يعقوب الأقطع يقول : زوجت

ابنتي من الحسـين بن منصور؛ لما رأيت من حسن طريقته واجتهاده ،فبان لي بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتال خبيث كافر .

[٦]

وسمعت أبا زرعة يقول : سمعت القُوطيّ وهو جالس عند أبي يعقوب في جامع المدينة يقول : ما قول الشـيخ في أمر الحسـين بن منصور ؟ فقال : هو كما تقول : خبيث كافر .

[٧]

وسمعت أبا القاسم يوسف بن يعقوب النعماني يقول : سمعت أبا بكر محمد ابن داود الفقيه الأصبهاني يقول : إن كان ما أنزل الله تعالى على نبيه عليه السـلام حق وما جاء به حق ، فما يقول الحلاج باطل . وكان شديدًا عليه .

[٨]

سمعت هبة الله بن أحمد الشـيرازي يقول : سـمعت القناد يقول : رأيت الحسين بن منصور ببغداد في حالة رثة ، فقلت له : كيف حالك ؟ فانشأ يقول متمثلاً [من الوافر]

لئِنْ أمسـيْتُ في ثوْبي عَديمٍ لَقَدْ بَلِيَـا عَلَـى حُرٍّ كـريمِ
فلا يَحْزُنْكَ أنْ أبْصَرْتَ حَالاً مُغَيَّـرةً عن الحَـالِ القَديـمِ
فَلِي نَفْسٌ سَتُتْلَفُ أوْ سَـتَرْقَى لَعَمْـرُكَ بِي إلى أمرٍ جَسِـيمِ

[٩]

سمعت أبا الفوارس الجوزقاني بقرميسين قال : سمعت إبراهيم بن شـيبان يقول : من أحب أن ينظر إلى ثمرات الدعاوى ، فلينظر إلى الحلاج وما جرى عليه .

[١٠]

سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد المذاري يقول : سمعت أبا يعقوب النهرجوري يقول : دخل الحسين بن منصور إلى مكة ، وكان أول دخوله فجلس في صحن المجلس سنة لا يبرح من موضعه إلا للطهارة أو الطواف ، ولا يبالي بالشمس ولا بالمطر .

وكان يحمل إليه كل عشية كوز ماء ليشرب ، وقرص من أقراص مكة ، فيأخذ القرص ويعض أربع عضات من جوانبه ، ويشرب شربتين من الماء ، شربة قبل الطعام وشربة بعده . ثم يضع باقي القرص على رأس الكوز فيحمل من عنده .

[١١]

سمعت عيسى بن بزول القزويني وقد سأل أبا عبد الله بن خفيف يقول : ما تعتقد في الحسين بن منصور ؟ قال : أعتقد فيه أنه رجل من المسلمين فقط .

فقال له : قد كفره المشايخ وأكثر المسلمين ، فقال : إن كان الذي رأيته منه في الحبس لم يكن توحيدا فليس في الدنيا توحيد .

[١٢]

سمعت أبا عبد الله بن خفيف وقد سأله أبو الحسن بن أبي توبة عن الحسين ابن منصور فقال : سمعت أبا يعقوب النهرجوري يقول : دخل الحسين بن منصور مكة ومعه أربعمائة رجل ، فأخذ كل شيخ من مشايخ الصوفية جماعة ، وكان في سفرته الأولى كنت آمر من يخدمه .

قال : ففي هذه الكرة أمرت المشايخ ، وشفعت إليهم ليحملوا عنه الجمع العظيم ، قال : فلما كان وقت المغرب جئت إليه فقلت : أمسينا ، فقم بنا حتى نفطر . فقال : نأكل على أبي قبيس .

فأخذنا ما أردنا من الطعام ، وصعدنا إلى أبي قبيس وقعدنا لنأكل . فلما فرغنا من الأكل قال الحسين بن منصور : لم نأكل شيئا حلوًا . فقلت : أليس قد أكلنا

التمر ؟! فقال : أريد شيئا قد مسته النار . فقام و أخذ ركوته و غاب عنا ساعة ، ثم رجع ومعه جام حلواء ، فوضعه بين أيدينا وقال : بسم الله ، فأخذ القوم يأكلون و أنا أقول في نفسي : قد أخذ في الصنعة التي نسبها إليه عمرو بن عثمان .

قال : فأخذت منه قطعة ونزلت الوادي ، ودرت على الحلاوين أريهم ذلك الحلواء وأسألهم : هل يعرفون من يتخذ هذا بمكة ، فما عرفوه . حتى حمل إلى جارية طباخة فعرفتها وقالت : لا يعمل هذا إلا بزبيد . فذهبت إلى حاج زبيد ، وكان لي فيه صديق ، فأريته الحلواء ، فعرفه وقال : يعمل هذا عندنا إلا أنه لا يمكن حمله فلا أدري كيف حمل .

وأمرت حتى حمل إليه الجام . وتشفعت إليه ليتعرف الخبر بزبيد : هل ضاع لأحد من الحلاوين جام علامته كذا وكذا . فرجع الزبيدي إلى زبيد ، وإذا أنه قد حمل من دكان إنسان حلاوي . فصح عندي أن الرجل مخدوم .

[١٣]

وسمعت أبا أحمد الصغير يقول : سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول : لما دخلت بغداد وأردت لقاء الحسين بن منصور ، وكان قد منع الناس عنه ، فذهبت واستعنت ببعض معارفي من الجند حتى يكلم السجان في بابي وأدخلني بحيلة عظيمة بعد أن ركب إلى السجان جماعة من أولياء الدولة ، فلما حصلت في السجن ، حملني السجان وأراني بابا حديدا في السجن ، فقال : ادخل إلى ثم ، فدخلت ، ورأيت دارا حسنة أمر ببنيانها إنسان من أصحابه يقال له : نصر القشوري ورأيت في الدار مجلسا حسنا قد بسط فيه بسط حسنة ، وقد طرح زرباني لم أر أحسن منه . وعلى الدست مقرمة ممدودة . ورأيت حدثا جالسا ، وشابا آخر كالخادم . فقاما واستقبلاني وأجلساني ، وقالا : مذ مدة لم يدخل علينا أحد غير السجان . فقلت : أين الشيخ ؟ فقالا : مشتغل . فقلت للرجل : مذ كم تخدمه ؛ وكان الرجل أحمد بن فاتك ؛ قال : منذ قرب ، فقلت : ما يفعل الشيخ إذا كان في الدار ؟ فقال : ترى هذا الباب ؟ هو إلى حبس العيارين واللصوص والصعاليك ، فيدخل إليهم ويذكرهم الله تعالى ، فيتوبون على يده . قلت : كيف أكله ؟ قال : يحضر له كل يوم مائدة ، وينقل إليها ألوان الطعام . قال : فينظر إليها ، ثم ينقرها بإصبعه فترفع ولا يتناول منها شيئا .

ونحن في ذلك وإذا الحسين بن منصور قد خرج إلينا ، فرأيته حسن الوجه نظيف الحلة ، عليه صوف أبيض ، والشيخ بفوطة رملية وفي رجله نعل طاق عالي وقد علاه الهيبة ، فسلم علي وقال : من أين الفتى ؟ قلت : من شيراز . فسألني عن المشايخ فأخبرته . ثم قال : من أي ناحية وردت الساعة ؟ قلت : من مكة . فسألني عن مشايخ مكة فأخبرته . قال : رأيت مشايخ بغداد ؟ قلت : نعم ، فسألني عن أبي العباس بن عطاء . قلت : في عافية . قال : إذا لقيته فقل له : احتفظ بتلك الرقاع . ثم قال : كيف دخلت علي ؟ فقلت : توسلت ببعض الجند ممن كان معارفي بشيراز .

قال : ونحن في ذلك حتى دخل عليه أمير الحبس وهو يرتعد فقبل الأرض بين يديه ، فقال : ما لك ؟ فقال : قد سُعِيَ بي إلى أمير المؤمنين أني أخذت رشوة، وخليت أميرًا من الأمـراء ، وجعلت بدله رجلاً من العامة ، وهأنذا أحمل لتضرب رقبتي . فقال له : امض ، لا بـأس عليك وذهب الرجل ، فقام الحسين بن منصور إلى صحن الدار ،وبرك على ركبته ورفع يديه ، وأشـار بالمسبحة إلى السماء وهو يقول : يا رب ، ثم طأطأ رأسـه حتى وضع خده على الأرض وبكـى حتى ابتلت الأرض من دموعه وصار كالمغشـي عليه ،وهو على تلك الحالة ، حتى دخل أمير الحبس فجلس ، فقال : ما وراءك ؟ قال : قد عفي عني . ثم قام ورجع إلى موضعه وقال له : إيش قال لك ؟ قال : قال لي : إني دعـوتك لأضرب رقبتك ، والآن فقد عفوت عنك ، فلا تعد إلى مثل هذا . قلت : قد كذبوا علي . فخلع علي وأعطـاني جائزة وصدقني .

قال : وكان الحسين بن منصور جالسا في طرف الصّفة ،وفي آخر الصّفة منديل صغير عند الدّست . وكان طول الصّفة قريبًا من خمسة عشر ذراعًا باليد أو أكثر فمد يده إليه فأخذه ، فلا أدري طالت يده أم جاء المنديل إليه فمسح به وجهه .

وخرجت من عنده وقصدت أبا العبـاس بن عطاء ، وحكيت له ما جرى فقلت : قال لك : احتفظ بالرقاع . قال : قل له : إن تركتك !!.

[١٤]

سمعت أبا الحسن بن أبي توبة قال : سـمعت حمدا الأصفهاني قال : دخل الحسـين بن منصور أصبهـان ، ودخل على علي بن سـهل ، وكان يتكلم في علم

المعرفة فقال له الحسين بن منصور : يا سوقي ! تتكلم في علم المعرفة وأنا حـــي وبين الصحو والاصطلام سبعمائة درجة ما عرفتها ولا سمعتها .

فحرد علي بن سهل وقال بالفارسية : لو عرفك أهل أصفهان لم يتركوا أن يدخلها مثلك فتشـــوش على العامة . وقام وخرج من المدينة وقال : التحصن من الله بغير الله جهل بالله ﷻ .

[١٥]

سمعت أبا الحسن بن أبي توبة يقول : سمعت علي بن أحمد الحاسب قال : سمعت والدي يقول : وجهني المعتضد على الهند لأمور أتعرفها ليقف عليها ، وكان معي في السفينة رجل يعرف بالحسين بن منصور ، وكان حســن العشــرة ، طيب الصحبة . فلما خرجنا من المركب ونحن على الساحل والحمالون ينقلون الثياب من المركب إلى الشط . فقلت له : في أيش جئت إلى ههنا ؟ قال : جئت لأتعلم الســحر وأدعو الخلق إلى الله تعالى .

وكان على الشــط كوخة فيها شيخ كبير . فسأله الحسين بن منصور : هل عندكم من يعرف شيئا من الســحر ؟ قال : فأخرج الشــيخ كبة غزل وناول طرفه الحسين بن منصور ، ثم رمى الكبة في الهواء فصارت طاقة واحدة ، وصعد عليها ونزل . وقال للحسين بن منصور : مثل هذا تريد . ثم فارقني ، فلم أره بعد ذلك إلا ببغداد .

[١٦]

حدثنا أبو الفوارس ، الجوزقاني : فإبراهيم بن شيبان يقول : ســلم أستاذي [يعني أبا عبد الله المغربي] على عمرو بن عثمان المكي فجاراه في مســألة ، فجرى في عرض الكلام أن قال عمرو بن عثمان : إن ههنا شابا على أبي قبيس فلما خرجنا من عند عمرو فصعدنا إليه ، وكان وقت الهــاجرة فدخلنا عليه ، وإذا هو جالس في صحن الدار على صخرة من أبي قبيس وهو قاعد على تلك الصخرة في الشــمس ، والعرق يســيل منه على تلك الصخرة ، فلما نظــر إليه أبو عبد الله المغربي رجع

وأشار إلي بيده : ارجع . فخرجنا من الدار ونزلنا الوادي ، ودخلنا المسجد .

وقال لي أبو عبد الله : إن عشت ترى ما يلقى هذا ، لأن الله يبتليه ببلاء لا يطيقه ، قعد بحمقه يتصبر مع الله تعالى . فسألنا عنه ، وإذا هو الحلاج .

[١٧]

سمعت علي بن الحسين الفارسي بالموصل يقول : سمعت أبا بكر بن سعدان يقول : قال لي الحسين بن منصور : تؤمن بي حتى أبعث إليك بعصفورة تطرح من ذرقها وزن حبة على كذا منا نحاس فيصير ذهبًا ؟ قال : قلت له : بل أنت تؤمن بي حتى أبعث إليك بفيل يستلقي ، فتصير قوائمه في السماء ، فإذا أردت أن تخفيه أخفيته في إحدى عينيك قال : فبهت وسكت .

[١٨]

وحدثنا عليّ بن الحسن قال : سمعت أبا بكر بن سعدان يقول : الحسين بن منصور مموه ممخرق مشعوذ .

[١٩]

سمعت عيسى بن بزول القزويني وقد سأل أبا عبد الله بن خفيف عن معنى هذه الأبيات : [من السريع]

سُبْحَانَ مَن أظْهَرَ نَاسُوتَهُ ... سِــرَّ سَــنَا لاهُوتِهِ الثَّاقِبِ

ثمَّ بَـدَا في خَلْقِهِ ظَاهِـرًا ... في صُورة الآكِلِ والشَّارِبِ

حتَّى لَقَــدْ عَــايَنَهُ خَلْقُــهُ ... كَلَحظةِ الحَاجِبِ بالحَاجِبِ

فقال الشيخ : على قائلها لعنة الله . فقال عيسى بن بزول : هذا للحسين بن منصور. فقال : إن كان هذا اعتقاده فهو كافر ، إلا أنه لم يصح أنه له ، ربما يكون مقولاً عليه .

[٢٠]

سمعت محمد بن علي الحضرمي ، بالنيل قال : سمعت والدي يقول : كنت جالسا عند الجنيد ؛ إذ ورد شاب حسن الوجه عليه خرقتان ، فسلم وجلس ساعة ، ثم أقبل عليه الجنيد وقال له : سل ما تريد أن تسأل ، فقال له : ما الذي باين الخليقة عن رسوم الطبع ؟ فقال الجنيد : أرى في كلامك فضولا ! لم لا تسأل عما في ضميرك من الخروج والتقدم على أبناء جنسك ؟ فسكت الحسين بن منصور ، وسكت الجنيد ساعة ، ثم أشار إلى أبي محمد الجريري أن قم ، فقمنا وتأخرنا قليلا ، فأقبل الجنيد يتكلم عليه وأقبل هو يعارضه إلى أن قال له أي خشبة تفسدها ، فبكى وقام يمشي، فقام أبو محمد الجريري ، وتبعه إلى أن خرج إلى بعض المقابر ، وجلس ، فقال لي أبو محمد الجريري : قلت في نفسي : هو في حدة شبابه واستوحش منا فربما به فاقة.

قال : فقصدت صديقا لي وقلت له : اشتر خبزًا سميذًا وشواءً وفالونجًا بسكر واحمل إلى موضع كذا وكذا ؛ مع ثلجية ماء وخلال وقليل وأشنان ، وبادرت إليه وسلمت وجلست عنده . وكان قد جعل رأسه بين ركبتيه فرفع رأسه فانزعج وجلس بين يدي ، وأخذت ألاطفه وأداريه إلى أن جاء صديقي ، ثم قلت له : تفضل ، فمد يده وأكل قليلا . ثم قلت له : من أين القصد ، ومن أين الفقير ؟ قال : من البيضاء ، إلا أني ربيت بخوزستان والبصرة ، فقلت : ما الاسم ؟ قال : الحسين بن منصور ، وقمت وودعته ، فمضى على هذا خمس وأربعون سنة . ثم سمعت أنه صلب وفعل به ما فعل .

[٢١]

حدثنا عمرو المنقوري ؛ المعروف بأبي جعفر الكبير بالبصرة ، حدثنا عبيد ابن أحمد السلولي قال : كان والدي مقيما ببغداد والحلاج مقيم بتستر ، وكان كل يوم يرد إلى والدي أخبار الحسين بن منصور ، وكان قد شاع أمره . فقلت لوالدي : من الذي يعرفك هذه الأخبار . قال : شخص يختلف إلي ، ويختلف إلى الحسين بن منصور ، فيخبرني بما يعمله ، ويخبره بما أعمل . قلت فهو مسلم ؟ قال : نعم ، إلا أن الحسين ليس يقنع به . فطالبه بأن أمر أولاده أن يخدموه ، وهو يأبى . وإن أجابه إلى ما يطلب منه يكون فيه هلاكه .

[٢٢]

حدثنا أبا عبد الله بن مفلح ، حدثنا طاهر بن أحمد التشتري قال : تعجبت من أمر الحلاج ، فلم أزل أتتبع ، وأطلب الحيل ، وأتعلم النيرنجات ، لأقف على ما هو عليه .

قال : فدخلت عليه يوما من الأيام ، وسلمت وجلست ساعة ، ثم قال لي : يا طاهر لا تتعن فإن الذي تراه وتسمعه من فعل الأشخاص ، لا من فعلي . لا تظن أنه كرامة أو شعوذة قال : فصح عندي أنه كما يقول .

آخر البداية والنهاية . الحمد لله وحده والصلاة على سيدنا محمد رسوله ومن لا نبي بعده .

سمع جميع بداية حال الحسين بن منصور ، رحمه الله على الشيخ الإمام صلاح الدين أبي بكر أحمد بن المقرب بن الحسين الصوفي الكرخي أبقاه الله بقراءة صاحبها ؛ الشيخ الإمام الأجل الحافظ العراف الزاهد الناقد البارع أبي المحاسن عمر ابن علي بن الخضر القرشي الدمشقي ؛ محمد بن عبد الرحمن بن محمد المسعودي الفنجديهي ، والشيخ محمود بن محمد الأبيوردي ، وعلي بن محمد بن أبي طاهر الطبرقي والشيخ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أبي منصور الطوسي الصوفي. وذلك في الثالث عشر من ذي الحجة من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة في الحرم بمكة حرسها الله ﷻ . وسمع معهم أبو المعالي بن عبد الله الباذني .

سمع جميعه من لفظي الشيخ أبو الحسين علي بن أبي بكر بن علي البغدادي في ذي القعدة من سنة أربع وخمسين وخمسمائة ببغداد .


این صفحه دارای تصویر نمایشی نمی باشد لطفا به صفحات دیگر مراجعه کنید

كتاب الطواسين

للحسين بن منصور الحلاج

المتوفى سنة ٣٠٩هـ



كتاب الطواسين *

[١]

طاسين السراج

١ - قال الحسين بن منصور الحلاّج ﷺ :

سراجٌ من نورِ الغيب بدا وعاد ، وجاوزَ السـراجَ وساد ، قمرٌ تجلّى بين الأقمار كوكبٌ بُرجُه في فلك الأسرار ، سمّاه الحق « أمّيًا » لجمع همّته ، و « حَرَميًا » لعظم نعمتِه ، و « مكّيًا » لتمكينه عند قربته .

٢ - شرح صدرَه ، ورفعَ قدْره ، وأوجب أمرَه ، فأظهر بَدْره .

طلع بدره من غمامةِ اليمامةِ ، وأشـرقتْ شمسُه من ناحيةِ تهامة ، وأضاءَ سراجُه من معدنِ الكرامة .

٣ - ما أخبرَ إلاّ عن بصيرتِه ، ولا أمرَ بسـنّتِه إلاّ عن حُسـن سـيرتِه حضَرَ فأحضرَ ، وأبصرَ فأخبرَ ، وأنذرَ فحذّرَ .

٤ - ما أبصرَه أحدٌ على التحقيق سوى الصدِّيق ، لأنه وافَقَهُ ، ثم رافَقَهُ ، لئلاّ يبقى بينهما فريق .

٥- ما عرفه عارفٌ إلاّ جَهِلَ وصفَهُ .﴿ الذينَ آتينـاهمُ الكتابَ يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإنّ فريقًا منهم ليكتمونَ الحقَّ وهم يعلمون ﴾[١] .

(*) النجمة المرافقة للرسومات في الطواسين هي إشارة إلى طبعة بولس اليسوعي .

والنجمتان إشارة إلى طبعة ماسينيون .

(١) البقرة : ١٤٦ .

٦ – أنـــوار النبوة من نوره برزت ، وأنوارهم من نوره ظهرت ، وليس في الأنوار نور أنور ولا أظهر وأقدم من القدم ، سوى نور صاحب الكرم .

٧ – همته سبقت الهمم ، وجوده سبق العدم ، واسمه سبق القلم ، لأنه كان قبل الأمم . مما كان في الآفاق وراء الآفاق ودون الآفاق ، أظرف وأشرف وأعرف وأنصف وأرأف وأخوف وأعطف ، من صاحب هذه القضية ، وهو سيد البرية الذي اسمه أحمد ، ونعته أوحد ، وأمره أوكد ، وذاته أوجد ، وصفته أمجد ، وهمته أفرد .

٨ – يا عجبا ما أظهره ، وأنظره ، وأكبره وأشهره وأنوره وأقدره وأبصره لم يزل ، كان ، كان مشـــهورا قبل الحـــوادث والكواين والأكـــوان ولم يزل . كان مذكـــورا قبل القبل وبعد البعد والجواهر والألوان . جوهره صفوي ، كلامه نبوي ، علمه علوي ، عبارته عربي ، قبيلته « لا مشرقي ولا مغربي » جنسه أبوي ، رفيه رفوي ، صاحبه أمي .

٩ – بإشارته أبصرت العيون ، به عرفت السرائر والضمائر والحق أنطقه والدليل أصدقه ، والحق أطلقه . هو الدليل وهو المدلول ، هو الذي جلا الصدأ عن الصدر المعلول ، هو الذي أتى بكلام قديم ، لا محدث ولا مقول ولا مفعول ، بالحق موصـــول غير مفصول ، الخارج عن المعقول ، هو الذي أخبر عن نهاية النهايات ونهايات النهاية .

١٠ رفع الغمام ، وأشـــار إلى البيت الحرام ، هو التمام هو الهمام ، هو الذي أمر بكسر الأصنام ، هو الذي أرسل إلى الأنام والأجرام .

١١– فوقه غمامة برقت ، وتحته برقة لمعت وأشرقت وأمطرت وأثمرت .

العلوم كلها قطرة من بحره .

الحكم كلها غرفة من نهره .

الأزمان كلها ساعة من دهره .

١٢– الحق به وبه الحقيقة ، هو الأول في الوصلة ، هو الآخر في النبوة، والباطن بالحقيقة ، والظاهر بالمعرفة .

١٣– ما وصل إلى علمه عالم ، ولا اطلع على فهمه حاكم .

١٤– الحق ما أسلمه إلى خلقه لأنه هو ، وأنى هو وهو هو ؟ .

١٥– ما خرج من ميم « محمد » وما دخل في حائه أحد حـــاؤه ميم ثانية ، والدال ميم أوله ، داله دوامه ، ميمه محله ، حاؤه حاله ، ميم ثانية مقاله . . .

١٦ – أظهر مقاله ، أبرز أعلامه ، أشـــاع برهانه ، أنزل فرقانه ، أطلق

لسانه ، أشرق جنانه ، أعجز أقرانه ، أثبت بنيانه ، رفع شانه . .

١٧- إن هربت من ميادينه فأين السبيل بلا دليل يا أيها العليل .

وحكم الحكماء عند حكمته ككثيب مهيل ! .

[٢]

طاسين الفهم

١ - أفهام الخلائق لا تتعلق بالحقيقة ، والحقيقة لا تليق بالخليقة ، الخواطر علائق ، وعلائق الخلائق لا تصل إلى الحقائق ، والإدراك إلى عالم الحقيقة صعب فكيف إلى حقيقة الحقيقة ؟ الحق وراء الحقيقة والحقيقة دون الحق .

٢ - الفراش يطير حول المصباح إلى الصباح ، ويعود إلى الأشكال ، فيخبرهم عن الحال بألطف المقال ، ثم يمرح بالدلال طمعا في الوصول إلى الكمال .

٣ - ضوء المصباح علم الحقيقة ، وحرارته حقيقة الحقيقة ، والوصول إليه حق الحقيقة .

٤ - لم يرض بضوئه وحرارته فيلقي جملته فيه والأشكال ينتظرون قدومه ليخبرهم عن النظر حين لم يرض بالخبر . . فحينئذ يصير متلاشيا متصاغرا متطايرا ، فيبقى بلا رسم وجسم واسم ووسم . فبأي معنى يعود إلى الأشكال ، وبأي حال ؟ . . بعدما حاز صار ، من وصل إلى النظر استغنى عن الخبر ، ومن وصل إلى المنظور استغنى عن النظر .

٥ - لا تصح هذه المعاني للمتواني ولا الفاني ولا الجاني ولا لمن يطلب الأماني . كأني كأني ، أو كأني هو ، أو هو أني : لا توق عني إن كنت أني . .

٦ - يا أيها الظان لا تحسب أني « أنا » الآن أو يكون أو كان . .

٧- إن كنت تفهم فافهم ، ما صحت هذه المعاني لأحد سوى أحمد ، ﴿ ما كان محمد أبا أحد ﴾[١] حين جاوز الكونين ، وغاب عن الثقلين ، وغمض العين عن الأين ، حتى لم يبق له رين ولا مين .

---

(١) الأحزاب : ٤٠ .

٨ - ﴿فكان قاب قوسين﴾[١]: حين وصل إلى مفازة علم الحقيقة أخبر عن السواد ، وحين وصل إلى حقيقة الحقيقة ، أخبر عن الفؤاد ، وحين وصل إلى حق الحقيقة ترك المراد واستسلم للجواد ، وحين وصل إلى الحق عاد فقال : « سجد لك سوادي وآمن بك فوادي » وحين وصل إلى غاية الغايات قال : « لا أحصي ثناء عليك» وحين وصل إلى حقيقة الحقيقة قال : « أنت كما أثنيت على نفسك » جحد الهوى فلحق المنى ،﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾[٢] ﴿ عند سدرة المنتهى ﴾[٣] ما التفت يمينا إلى الحقيقة ، ولا شمالاً إلى حقيقة الحقيقة ﴿ ما زاغ البصر وما طغى ﴾[٤] .

[٣]

طاسين الصفاء

١ - الحقيقة دقيقة ، طرقها مضيقة ، فيها نيران شهيقة ، ودونها مفازة عميقة ، الغريب قطعها يخبر عن مقامات الأربعين ، مثل مقام الأدب والرهب والسبب والطلب والعجب والعطب والطرب والشره والنزه والصفاء والصدق والرفق والعتق والتسويح والترويح والتماني والشهود والوجود والعدّ والكدّ والردّ والامتداد والاعتداد والانفراد والانقياد والمراد والشهود والحضور والرياضة والحياطة والافتقاد والاصطلاء والتدبر والتحير والتفكر والتصبر والتعبر والرفض والتيقظ والرعاية والهداية والبداية : فهذه مقامات أهل الصفاء والصفوية .

٢ - ولكل مقام علو مفهوم وغير مفهوم .

٣ - ثم دخل المفازة وحازها ثم جازها بالأهل والمهل من الجبل والسهل.

٤ - ﴿ فلما قضى موسى الأجل ﴾[٥] ترك الأهل حين صار للحقيقة أهلا ، ومع ذلك رضي ، بالخبر دون النظر ، ليكون فرقا بينه وبين خير البشر فقال : ﴿ لعلي آتيكم منها بخبر ﴾[٥] .

---

(١) النجم : ٩ .

(٢) النجم : ١١ .

(٣) النجم : ١٤ .

(٤) النجم : ١٧ .

(٥) القصص : ٢٩ .

٥ – فإذا رضي المهتدى بالخبر فكيف لا يكون المقتدي على الأثر ؟ .

٦ – « من الشـــجرة » ﴿ من جانب الطور ﴾(١). ما سمع من الشجرة ما سمع من بررة .

٧ – ومثلي مثل تلك الجرة ، هذا كلامه . .

٨ – فالحقيقة حقيقة ، والحقيقة خليقة ، دع الخليقة لتكــون أنت هو وهو أنت من حيث الحقيقة .

٩ –لأنّي واصف ، والوصف وصف الواصف بالحقيقة فكيف الواصف ؟.

١٠–فقال له الحق : أنت تهدي إلى الدليل لا إلى المدلول وأنا دليل الدليل.

١١– قال الحلاج : [من مخلع البسيط]

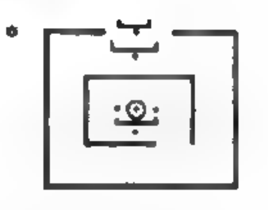
صَيَّــرَني الحَــق بالحقيقَــهْ بالعَهْــدِ والعَقْــدِ والوَثيقَــهْ
شَــاهِدَ سِــرّي بلا ضَميري هذاكَ سِــرّي ، وذي الطَّرِيقَهْ

وقال أيضا : [من مخلع البسيط]

خَــاطَبَني الحق من جنَــاني فَكَــانَ علْمِــي على لِسَــاني
قــرَّبَنــي منْــه بَعْــدَ بُعْــدِ وخَصّنَــي الله واصْطَفَــاني

[٤]

طاسين الدائرة





هذه صورة الحقيقة وطلابها وأبوابها وأسبابها

١ – (ب) البرّاني ما وصل إليها ، والثاني وصل وانقطع ، والثالث ضل في مفازة حقيقة الحقيقة .

٢ – وهيهات ! من يدخل الدائرة والطريق مســدود ؟ والطالب مردود ؟ فالنقط الفوقاني همّته ، والنقط التحتاني رجوعه إلى أمله ، والنقط الوسطاني تحيره.

٣ – والدائرة ما لها باب والنقطة التي في وسط الدائرة هي معنى الحقيقة.

٤ – ومعنى الحقيقة شــيء لا تغيب عنه الظــواهر والبواطن ؛ ولا تقبل الأشكال .

---

(١) القصص : ٢٩ .

٥ – فـإن أردت فهم ما أشـرت إليه ﴿ فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ﴾[١] لأن الحق لا يطير .

٦ – الغيرة أحضرتها بعد الغيبة ، والهيبة منعتها والحيرة سلبتها .

٧ – هذه معاني الحقيقة ، وأدق من ذلك دايرة المعادن ومأثرة القواطن ، وأدق من ذلك فهم الفهم بإخفاء الوهم .

٨ – هذا من حول الدائرة ينظر لا من وراء الدائرة .

٩ – وأما علم الحقيقة فإنه حرمي ، والدائرة حرمه .

١٠– فلذلك سـمي النبي ﷺ حرميا ، ما خرج من دائرة الحرم سـواه ، لأنه من فزع أواه .

١١– تأوه حين رأى بيتا في دائرة الحرم وهو وراءه فقال : « آه » .

[٥]

طاسين النقطة

١ – وأدق من ذلك ذكر النقط ، وهو الأصل لا يزيد ولا ينقص ، ولا يبيد .

٢ – المنكر بقي في دائرة البراني ، وأنكر حالي حين ما راني ، وبالزندقة سماني ، وبالسود رماني .

٣ – وصاحب الدائرة الثانية ظن أني عالم رباني .

٤ – والذي وصل إلى الثالثة حسب أني في الأماني .

٥ – والذي وصل إلى دائرة الحقيقة نسي وغاب عن عياني .

٦– ﴿ كلا لا وزر * إلى ربك يومئذ المستقر * ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر ﴾[٢]

٧ – هرب إلى الخبر ، فر إلى الوَزَر ، خاف من الشرر ، اغترّ وغرّر .

٨ – رأيت طيرا من طيور الصوفية ، وعليه جناحان ، وأنكر شاني حين بقي على الطيران . .

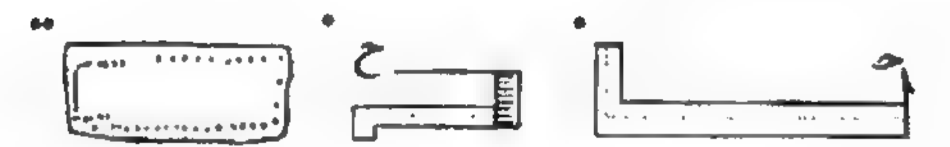
٩ – فسألني عن الصفاء فقلت له : اقطع جناحيك بمقراض الفناء وإلا فلا تبعني .

---

(١) البقرة : ٢٦١ . (٢) القيامة : ١١ ، ١٢ ، ١٣ .

١٠- فقال !: بجناحي أطير إلى إلفي ، فقلت له : ويحك ﴿ ليس كمثله شـــيء وهو السميع البصير ﴾[1] فوقع حينئذ في بحر الفهم وغرق .

١١- وصورة الفهم هذه :



١٢- النقط أفكار الفهم ، الواحد منها حق وما سواها باطل .

قال : [من مخلع البسيط]

رأيتُ ربّــي بِعَيْــن قلْبِــي ... فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أَنْتَ

فَلَيْــسَ للأَيْــن منــكَ أَيــنٌ ... ولَيْــسَ أَيْنٌ بحيثُ أَنْتَ ؟ !

أَنْتَ الذي حُــزْتَ كُــلَّ أَين ... بنَحْــو لا أيــنَ فأَيْنَ أَنْتَ ؟

ولَيْــسَ للْوَهْــم مِنْــكَ وَهْمٌ ... فيَعْلَــمُ الوَهْــمُ أيــنَ أَنْتَ ؟

١٣- ﴿ثم دنا فتدلى﴾[2] دنا سُموًّا فتدلى علوًّا ، دنا طلبًا فتدلى طربًا ، من قلبه نأى ومن ربه دنا ، غاب حين رأى ، ما غاب كيف حضر؟ ما حضر كيف نظر ما نظر ؟ .

١٤- تحير فأبصر ، أبصر فتحير ، شوهد فشاهد ، وصل فانفصل ، وصل بالمراد فانفصل عن الفؤاد ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾[3] .

١٥- أخفاه فأدنـــاه ، وأولاه فأصفاه ، وأرواه فأغذاه ، وصفاه فاصطفاه ، ودعاه فناداه ، وبلاه فشقاه ، ووقاه فأملاه .

١٦- ﴿ فكان قاب ﴾[4] حين آب وأصاب ، ودُعي فأجاب ، وأبصر فغاب وشرب فطاب ، وقَرُبَ فهاب ، فارق الأمصار والأنصار والأسرار والأبصار والآثار.

١٧- ﴿ما ضلّ صاحبُكم﴾[5] ، ما اعتــلّ حين ملّ ، ما اعتــلّ حين بان ما ملّ حين كان ..

---

(١) الشورى : ١٢ .

(٢) النجم : ٨ .

(٣) النجم : ١١ .

(٤) النجم : ٩ .

(٥) النجم : ٢ .

١٨- « ما ضل صاحبكم » كما في مشـاهدتنا ، وما غوى في مضافاتنـا ورسالاتنا ، وما انحرف في مصافاتنا ومعاملاتنا ، ما ضل صاحبكم في نسيان الذكر وما غوى في جولات الفكر . .

١٩- بل كـان للحق في الأنفـاس واللحظـات ذاكرًا ، وكان على البلايا والعطايا شاكرًا .

٢٠- ﴿ إن هو إلاّ وحيٌ يوحى ﴾[1] من النور إلى النور .

٢١- قال الحسين بن منصور : اقلب الكلام ، وغب عن الأوهام ، وارفع الأقدام عن الوراء والأمام ، واقطع منه النظم والنظام ، وكن هائمًا مع الهيام . واطّلع لتكون طيرًا بين الجبال والآكام ، جبال الفهم وأكام السلام ، لترى ما ترى ، فتصير صمصام الصام في المسجد الحرام .

٢٢- ثم « دنا » كأنه دنا من معنى ، ثم حاجز كحاجز ، لا كعاجز ، ثم من مقام التهذيب إلى مقام التـأديب ومن مقام التأديب إلى مقام التقريب ، دنا طلبًا فتدلى هربًا ، دنا داعيًا فتدلى مناديًا ، دنا مجيبًا فتدلى قريبًا ، دنا شاهدًا فتدلى مشاهدًا ، ثم ثم..

٢٣- ﴿ فكان قاب قوسين ﴾[2]؛ يرمي « أين » بسهم « بين » أثبت قوسين لتصحيح « بين » أو لغيبة العين أدنى بعين العين . .

٢٤- قال العالم الغريب الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله :

٢٥- ما أظن أن يفهم كلامنا سـوى من بلغ القوس الثاني والقوس الثاني دون اللوح .

٢٦-وله حروف سوى أحرف العربية لا يداخله حرف من حروف العربية .

٢٧- سوى حرف واحد هو الميم .

٢٨- يعني الاسم الأخير .

٢٩- وهو وتر قوس الأول .

٣٠- من زند العروة . .

٣١- قال الحسين بن منصور ﷺ : صيغة الكلام في معنى الدنو . فجاء المعنى لحقيقة الحق ، لا لطريقة الخلق .

٣٢- والدنو دائرة الضبط لحقيقة حق الحقائق ، في دقيقة دقة الدقائق ، من شهود السوابق ، بوصف ترياق التأئق ، برؤية قطع العلائق ، في نمارق الصفائق ، بإبقاء البوائق وتبين الدقائق بلفظ الخلاص من سبيل الخاص ، من حيث الأشخاص .

---

(١) النجم : ٤ .　　(٢) النجم : ٩ .

ومن الدنـــو ما هو بمعني المُعْرَض العريض ، ليفهم المعنـــويّ الذي ســـلك ســـبيل المرعويّ المرويّ النبوي . .

٣٣- قال صاحب يثرب ﷺ في شأن من هو محصون مصون في كتاب مكنون، كما ذكرناه في كتاب « منظور » « مسطور » من معاني منطق الطيور .

ورجعنا إلى « فكان قاب قوسين يرمي .... العين » .

٣٤ فافهم إن كنت تفهم يا أيها الصابر ، ما خاطب المولى إلا الأهل ومن للأهل أهل ، أو أهل الأهل والأهل .

٣٥- من لا أستاذ له ولا تلميذ ، ولا اختيار ولا تمييز ولا نبيه ولا تمويه ولا تنبيه ، لا به ولا منه ، بل فيه ما فيه ، هو فيه لا فيه ، فيه تيه في تيه ، آية في آية .

٣٦- الدعاوى معانيه ، والمعاني أمانيه ، وأمنيته بعيدة طريقته شـــديدة . اســـمه مجيد رســـمه فريد ، معرفته نكرته ، نكرته حقيقته ، قيمته وثيقته ، اســـمه طريقته ، وسمه حريقته .

٣٧- التحرص صفته ، والنـــاموس نعته ، والشـــموس ميدانه ، والنفوس إيوانه ، والمأنوس حيوانه ، والمطموس شانه ، والمدروس عيانه ، والعروس بستانه والطموس بنيانه .

٣٨- أربابه مهربي ، أركانه مرهبي ، إرادته مشربي ، أعوانه مترِبي ، إخوانه محربي ، حواليه همد ، تواليه رمد .

٣٩- مقالته ركز ، هذا فحسب وما دونه فغضب ثم بالله التوفيق .

[٦]

طاسين الأزل والالتباس

في فهم الفهم ، في صحة الدعاوى بعكس العكس

قال العالم السيد الغريب ؛ أو المغيث ؛ الحسين بن منصور الحلاج (أحسن الله مثواه) ، قدس الله روحه :

١ - ما صحت الدعاوى لأحد إلا لإبليس وأحمد ﷺ غير أن إبليس سقط عن العين وأحمد ﷺ كشف له عن عين العين .

٢- قيل لإبليس : « اسجد » ولأحمد « انظر » ، هذا ما سجد وأحمد ما نظر ، ما التفت يميناً ولا شمالاً ، ﴿ ما زاغ البصر وما طغى ﴾[١] .

٣ - أما إبليس فإنه ادعى تكبره ورجع إلى حوله .

٤- وأحمد ادعى تضرعه ورجع عن حوله .

٥ - بقوله : « بك أحول ، وبك أصول » ،وبقوله : « يا مقلب القلوب » وقوله : « لا أحصي ثناء عليك » .

٦- وما كان في أهل السماء موحد مثل إبليس .

٧ - حيث ألبس عليه العين ، وهجر اللحوظ والألحاظ في السرّ ، وعبدَ المعبود على التجريد .

٨ - ولعِنَ حين وصل إلى التفريد ، وطرد حين طلب المزيد .

٩- فقال له : «اسجد» قال : « لا غير » قال له : ﴿وإن عليك لعنتي ﴾[٢] قال : لا ضير ، ما لي إلى غيرك سبيل ، وإنّي محب ذليل .

١٠- قال له : « استكبرت » قال : لو كان لي معك لحظة لكان يليق بما التكبّر والتجبر ، فكيف وقد قطعت معك الأدهار ؟ فمن أعز مني وأجل ؟ وأنا الذي عرفتك في الأزل ﴿ أنا خير منه ﴾[٣]، لأن لي قدمة في الخدمة ، وليس في الكونين أعرف مني بك.

١١- ولي فيك إرادة ولك فيّ إرادة ، إرادتك فيّ سابقة ، وإرادتي فيك سابقة ، إن سجدت لغيرك وإن لم أسجد ، فلا بد لي من الرجوع إلى صادق الأصل لأنك خلقتني من النار ، والنار ترجع إلى النار ولك التقدير والاختيار .

١٢- وقال : [من الطويل]

فَمَا لِيَ بُعْدٌ بَعْدَ بُعدِكَ بعدَ ما ... تَيَقَّنْتُ أنَّ القُربَ والبُعدَ واحِدُ
وإنّي وإن أُهْجِرتَ فالهجرُ صَاحِبِي ... وكيفَ يَصُحُّ الهَجْرُ والحُبَّ واحِدُ
لكَ الحمدُ في التَوفيقِ في مَحْضِ خالصٍ ... لعبْدِ زكيٍّ مَا لِغَيرِكَ سَاجِدُ

١٣- التقى موسى عليه السلام وإبليس على عقبة الطور فقال : يا إبليس ما منعك عن السجود ؟ فقال : منعني الدعوى بمعبود واحد ، ولو سجدت لآدم لكنت مثلك ، فإنك نوديت مرة واحدة ﴿ انظر إلى الجبل ﴾[٤] فنظرت ، ونوديت أنا ألف مرة أن أسجد فما سجدت لدعواي بمعناي .

---

(١) النجم : ١٧ .

(٢) ص : ٧٨ .

(٣) الأعراف : ١٢ . (٤) الأعراف : ١٤٣ .

١٤- فقال له : « تركت الأمر » قال : « كان ذلك ابتلاءً لا أمرًا » فقال له لا جرم قد غير صورتك . قال له : « يا موسى ذا تلبيس وهذا تلبّس والحال لا مُعَوَّل عليه لأنه يحول ، لكن المعرفة صحيحة كما كانت ، ما تغيرت وإن كان الشخص تغير » .

١٥- فقال موسى : « الآن تذكره ؟ » فقال : يا موسى الذكر لا يذكر ، أنا مذكور وهو مذكور . وقال : [من الرمل]

ذِكْرُهُ ذِكْرِي وذِكْرِي ذِكْرُهُ   هلْ يكونُ الذاكِرانِ إلاّ معا ؟

خدمتي الآن أصفى ، ووقتي أخلى ، وذكري أجلى لأني كنت أخدمه في القدم لحظّي والآن أخدمه لحظّه .

١٦- رفعنا الطمع عن المنع والدفع والضر والنفع . . أفردني ؛ أوجدني ، حيرني ، طردني لئلا أختلط مع المخلصين ، منعني عن الأغيار لغيرتي ، غيّرني لحيرتي ، حيرني لغربتي ، غربني لخدمتي ، حرمني لصحبتي ، قبحني لمدحتي ، أحرمني لهجرتي ، هجرني لمكاشفتي ، كاشفني لوصلتي . واصلني لقطيعتي ، قطعني لمنع منيتي .

١٧- وحقه ما أخطأت في التدبير ، ولا رددت التقدير ، ولا باليت بتغيير التصوير ولا أنا على هذه المقادير بقدير ، إن عذبني بناره أبد الأبد ، ما سجدت لأحد ولا أذل لشخص وجسد ، ولا أعرف ضدًا ولا ولدًا ، دعواي دعوى الصادقين ، وأنا في الحب من السابقين . كيف لا ؟ .

١٨- قال الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله : وفي أحوال عزازيل أقاويل : أحدها أنه كان في السماء داعيًا وفي الأرض داعيًا ، في السماء دعا الملائكة يريهم المحاسن وفي الأرض دعا الإنس يريهم القبائح .

١٩- لأن الأشياء تعرف بأضدادها ، والثوب الرقيق ينسج من وراء المسح الأسود فالملك يعرض المحاسن . ويقول للمحسن : « إن فعلتها جزيت » وإبليس يعرض القبائح ويقول : « إن فعلتها جزيت مرموزًا » ومن لا يعرف القبيح لا يعرف الحسن .

٢٠- قال أبو عمارة الحلاج ؛ وهو العالِم الغريب : تناظرت مع إبليس وفرعون في باب الفتوة ، فقال : إبليس : « إن سجدت سقط مني اسم الفتوة » ، وقال فرعون : « إن آمنت برسوله أسقطت من منزلة الفتوة » .

٢١- وقلت أنا : إن رجعت عن دعواي وقولي سقطت من باب الفتوة .

٢٢- وقال إبليس : ﴿ أنا خيرٌ منه ﴾[١] حين لم ير غيره غيـرًا ، و فرعون : ﴿ ما علمت لكم من إله غيري ﴾[٢] حين لم يعـرف في قومه من يميـز بين الحق والباطل .

٢٣- وقلت أنا : « إن لم تعرفوه فاعرفوا أثره ، وأنا ذلك الأثر ، وأنا الحق لأني ما زلت أبدا بالحق حقًا » .

٢٤- فصاحبي وأسـتاذي إبليس وفرعون ، وإبليس هدد بالنار وما رجع عن دعواه ، وفرعون أُغرق في اليم ؛ وما رجع عن دعواه ولم يقر بالواسـطة إليه لكنه قال : ﴿ آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسـرائيل ﴾[٣] ألا ترى أن الله سبحانه عارض جبريل في بابه فقال : « لم حشوت فاه رملاً » .

٢٥- وأنا إن قتلت وقطعت يداي ورجلاي ما رجعت عن دعواي .

٢٦- اشتق اسم « إبليس » من اسـمه : فعين عزازيل لعلو همته ، والزاي لازدياد الزيادة في زيادته والألف آراؤه في أُلفته ، والزاي الثـانية لزهده في رتبته والياء حين يأوي إلى علم سابقته واللام لمجادلته في بليته .

٢٧- قال له : « لم لا تسـجد يا أيها المهين ؟ » قال : « أنا محب والمحب مهين » إنك تقول « مهين » ولنا قرأت في كتاب مبين ما يجري عليّ يا ذا القوة المتين. كيف أذل وقد ﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾[٤] وهما ضدّان لا يتوافقان وإنّي في الخدمة أقدم ، وفي الفضل أعظم ، وفي العلم أعلم ، وفي العمر أتم .

٢٨- قال له الحق سبحانه : « الاختيار لي لا لك » قال : « الاختيارات كلها واختياري لك ، قد اخترت لي يا بديع . وإن منعتني عن سجوده ، فأنت المنيع ، وإن أخطأت في المقال ، فلا تهجرني فأنت السميع . وإن أردت أن أسجد له فأنا المطيع ، لا أعرف في العارفين أعرف بك مني » .

٢٩- وقال : [من الخفيف]

لا تلُمْنـي ، فاللومُ منِّـي بَعيدُ	وأجِرْ سَـيِّدي ، فإنِّـي وَحيدُ
إنَّ في الوَعْدِ ، وَعْدَكَ الحقَّ حقًا	إنَّ في البَدْءِ ، بدْءَ أمري شَديدُ
مَنْ أرَادَ الكِتَابَ هَذا خِطَـابي	فاقرأوا واعلَمُوا بأنِّي شَـهيدُ

٣٠- يا أخي ، سُمي « عزازيل » لأنه عزل وكان « معزولاً » في ولايته ، ما رجع من بدايته إلى نهايته لأنه ما خرج من نهايته .

---

(١) الأعراف : ١١ . (٣) يونس : ٩ .

(٢) القصص : ٣٨ . (٤) الأعراف : ١٢ .

٤١- خروجه معكوس في اســتقرار تأريسه ، مشتعلاً بنار تعريسه ونور ترويسه .

٣٢- وقواصيه بمحل رميض ، مقابضه بعل رميض ، شراهمه برهميه ، صوارمه مخلية ، عماياه فطهمية .

٣٣- هاه ، يا أخي لو فهمت لترضمت الرضى رضمــا ، وتوهمت الوهم وهمًا ، ورجعت غمًا ، وفنيت همًا .

٣٤- فصحاء القوم في بابه خرسوا ، والعرفــاء عجزوا عما درسوا ، هو الذي كان أعلمهم بالسجود ، وأقربهم من الموجود ، وأبذلهم للمجهود ، وأوفاهم بالعهود ، وأدناهم من المعبود .

٣٥- سجدوا لآدم على المساعدة ، وإبليس جحد السجود لمدته الطويلة من المشاهدة.

[٧]

طاسين المشيئة

١ - الدائرة الأولى مشــيئته ، والثانية حكمته ، والثالثة قدرته ، والرابعة معلومته وأزليته .

٢ - قال إبليس : « إن دخلت في الدائرة الأولى ابتليت بالثــانية ، وإن حصلت في الثانية ابتليت بالثالثة وإن قنعت بالثالثة ابتليت بالرابعة » .

٣ – فلا ولا ولا فبقيت على « لا » الأول فلعنت إلى « لا » الثـاني ، وطرحت إلى « لا » الثالث وأين مني الرابع ؟ .

٤– لو علمت أن السجود لآدم ينجيني لسجدت ، ولكن قد علمت أن وراء تلك الدائرة دوائر ، فقلت في حالي : « هب أني نجوت من هذه الدائرة كيف أنجو من الثانية والثالثة والرابعة ؟ » .

[٨]

طاسين التوحيد

١ – والألف الخامس هو الحق .

٢ – والحق واحد وحيد موحد .

٣ – والواحد والتوحيد « في » و « عن » .

٤ – و « منه » بينونة البينونة .

٥– علم التوحيد مفرد مجرد .

٦ - والتوحيد صفة الموحَّد لا صفة الموحِّد .
٧ - بان قلت : « أنا » قال : « أنا » فلك لا له .
٨ - وإن قلت رجوع التوحيد إلى الموحَّد فقد جعلت التوحيد مخلوقًا .
٩ - وإن قلت : «يرجع إلى الموحِّد» فمن توحَّد كيف يرجع إلى التوحيد ؟.
١٠- وإن قلت : « من الموحِّد إلى الموحَّد » فقد نسبته إلى الجِدَة .

[٩]

طاسين الأسرار في التوحيد

هذه صفة طاسين أسرار التوحيد

١ - الأسرار منه فازعة وإليه نازعة ، وبه وازعة .
٢ - ضمر التوحيد صائرة لا في ضمير ومضمر وضمائر هاؤه ، هاؤه .
٣ - إن قلت : « واه » قالوا « آه » .
٤ - ألوان وأنواع ، والإشارة إلى المنقوص لا يلوص .
٥- ﴿كأنهم بنيان مرصوص﴾[1] هي حد والحد لا يستثنى عليه أحديته والحد حد ، ولوصاف للحد إلى المحدود ، والموحَّد لا يحد .
٦ - الحق مأوى الحق [الخلق] ، لا الحق ما « قال » التوحيد لأن المقال والحقيقة لا يصحان للخلق فكيف [يصحان] للحق .
٧ - ذا ذا لاذا : فذا الأول ذات ، والثاني ذات العالم ، والثالث ذات الحق « ذا » لا يكون ولا لا يكون ، واللا كيف يكون ؟ إنما يكون ما لا يكون . .

---

(١) الصف : ٤ .

٨ – إن قلنا : « التوحيد بدا منه » فقد جعلت الذات ذاتين الذي بدا منه ذات والذات كيف لا يكون ذاتًا [ذاته ولا ذاته] ؟ .

٩ – [خفي كيف يكون بدا] ؟ إن خفي فأين هو ؟ لا « ما » ولا « ذا » و« الأين » ليست في ضمنه .

١٠– لأن البدو خلقه و « أين » خلقه .

١١– إن قلت : « صح به التوحيــد » فكيف يصح « لك » و « ما لك » ؟ والمفعول والمقول فضول فضل الذات ، لأنها عوارض ، والعوارض لا تعارض . والذي يحمل العرض ، كيف لا يكون جوهــرًا ؟ والذي يفارق الجســم لا يكون إلا جسمًا . والذي يفارق الروح لا يكون إلا روحًا .

١٢– رجوعنا إلى « ما » وهما ضمن مشمولة و« ها » ضمة ومقولة و« ها » شمه ومحمولة .

١٣– الأول مفعولاته والثاني مرسومات دوائر الكونين .

١٤– النقطة معنى التوحيد ، لا التوحيد ، وإن انفصل عن الدائرة .

[١٠]

طاسين التـــنزيه





١ – وهذه الدائرة مثاله وهذه صورته .

٢ – وجمله ما سبق جمل· أقاويل أهل الملل والمهل والمقل والسُبُل .

٣ – فالأولى ظاهرة ، والثانية باطنة والثالثة إشارة .

٤ – هذه كلهـا مكون ، ومتكون ، ومحـور ، ومطروق ، ومسـمور ، ومنكور ، ومغرور ، ومبهور .

٥ – في ضمـائر الضمائر : دائر ، ومائر ، وحائر ، وهائر ، وعائر ، ونائر ، وصائر . أما الدائر فالإلهام ، والغـائر والحائر الأوصاف ، والنائر البيان ، والمائر الشواهد .

٦ – وهذه كلها مكوناته وملوناته .

٧ – فإن قلت : « هو » ، قال : « فالتوحيد لا يقال » .

٨ – وإن قلت : « صح توحيد الحق » ، يقولون : « متى يكون » ؟ .

٩– وإن قلت : « لا زمان » ، يقولون : معنى التوحيد تشبيه ، والتشبيه لا يليق بأوصاف الحق ، والتوحيد لا ينسب إلى الحق ولا إلى الخلق ، لأن العد حد فإن زدت فيه التوحيد ، صار حادثا ، والحادث ليس من صفات الحق . الذات واحد لا يبدو منه شيء ولا يشوبه شيء من معاني الحق والباطل .

١٠– وإن قلت : « التوحيد كلام » فالكلام صفة الذات وليس بذات .

١١– وإن قلت : «أراد أن يكون واحدا» ، فالإرادة صفة الذات والمرادات خلق .

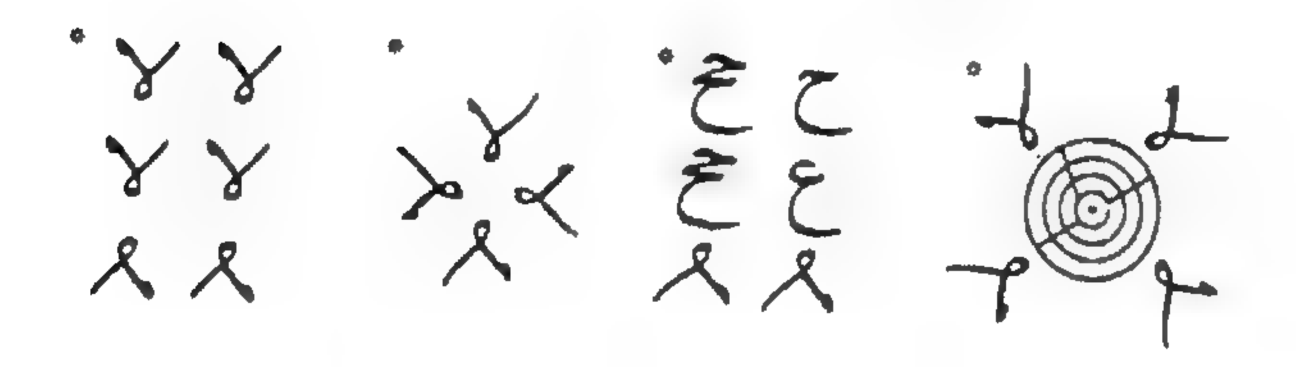
١٢– وإن قلت : « الله » فالتوحيد ذات والذات توحيد .

١٣– وإن قلت : « الله غير الذات » فقد سميته ، مخلوقاً .

١٤– وإن قلت : « الاسم والمسمى واحد » فما معنى التوحيد ؟ .

١٥– وإن قلت : « الله الله » فالله عين العين وهو هو .

١٦– هذا الطاسين نفي العلل وهذه الدوائر مع اللام ألفات .



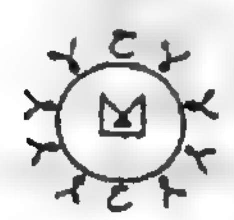
١٧- فـ « لا » الأول الأزل ، والثـــاني الأبد ، والثـــالث جهة ، والرابع معلومات ومفهومات .

١٨- بقي « لا » الذات دون صفات .

١٩- الأول دخل من باب «العلم» فما رأى ، والثاني دخل من باب «الصفا» فما رأى ، والثالث دخل من باب « الفهم » فما رأى ، والرابع دخل من باب « المعنى » فما رأى ، ولا بذا « ذات » ولا بشا « شيء » ولا بقا « قال » ولا بما « ماهية » .

٢٠- العزة لله الذي تقدس بقدســـه عن ســبل أهل المعارف وإدراك أهل الكواشف .

٢١- هذا في محل الطاسين ، النفي والإثبات وهذه صورته :



٢٢- النقش الأول فكر العام ، والثاني فكر الخاص ، والدائرة علم الحق ، والوســطاني مدار الكـل . واللام ألفــات المحيطة بالدائرة نفي من كل الجهات ، والحاءان الحاملان من جوانب الأجانب توحيد وما وراءها حوادث .

٢٣- فكر العوام غوص في بحر الأوهام ،وفكر الخواص غوص في بحر الأفهام ، والبحران يجفان ، والطريق مندرسة تصير ، والفكران يضيعان ، والحاملان يضمحلان والكونان يفنيان ، وتضعف الحجة ، والعرفان يتلاشى .

٢٤- من حضرة الألوهية يبقى الرحمن منزها من الحدثان . سبحان هذا ربي منزه من كل العلل . برهانه قوي ، سلطانه عزيز ، ذو الجلال ، ذو المجد والكبرياء ، الواحد بلا عد ، لا الواحد ، لأن الواحد حد وعد ، وابتداء وانتهاء ، والطريق غير سالكة . بديع كونه ، منزه من كونه لا يعرفه إلا هو ، ذو الجلال والإكرام ، خالق الأرواح والأجسام .

[١١]

بستان المعرفة

١ - قال العالم السيد الغريب أبو عمارة الحسين بن منصور الحلاج قدس الله روحه : المعرفة في ضمن النكرة مخفية ، والنكرة في ضمن المعرفة مخفية ، النكرة صفة العارف أو حليته ، والجهل صورته ، فصورة المعرفة عن الأفهام غائبة آيبة ،كيف عرفه «ولا كيف» ؟. أين عرفه و «لا أين» ؟ . كيف وصل ولا وصل ؟ كيف انفصل ولا فصل ؟ . ما صحت المعرفة لمحدود قط ، ولا لمعدود ولا لمجهود ولا لمكدود .

٢ - المعرفة وراء الوراء ، وراء المدى ، ووراء الهمة ، ووراء الأسرار ووراء الأخبار ، ووراء الإدراك . هذه كلها شيء لم يكن فكان ، والذي لم يكن ثم كان لا يحصل إلا في مكان ، والذي لم يزل كان قبل الجهات والعلات والآلات . كيف تضمنته الجهات وكيف تلحقه النهايات .

٣ - ومن قال : عرفته بفقدي ، فالمفقود كيف يعرف الموجود ؟

٤ - ومن قال : عرفته بوجودي ، فقديمان لا يكونان .

٥ - ومن قال : عرفته حين جهلته ، والجهل حجاب ، والمعرفة وراء الحجاب لا حقيقة لها .

٦ - ومن قال : عرفته بالاســم ، فالاســم لا يفارق المســمى لأنه ليس بمخلوق .

٧ - ومن قال : عرفته به ، فقد أشار إلى معروفين .

٨ - ومن قال : عرفته بصنعه ، فقد اكتفى بالصنع دون الصانع .

٩ - ومن قال : عرفته بالعجز عن معرفته ، فالعاجز منقطع ، والمنقطع كيف يدرك المعروف ؟

١٠- ومن قال : كمــا عرفني عرفتــه ، فقد أشــار إلى العلم فرجع إلى المعلوم ، والمعلوم يفارق الذات ، ومن فارق الذات ، كيف يدرك الذات ؟

١١- ومن قال : عرفته كما وصف نفسه فقد قنع بالخبر دون الأثر .

١٢- ومن قال : عرفته على حدين ، فالمعروف شيء واحد ، لا يتجزأ ولا يتبعض .

١٣- ومن قال : المعروف عرف نفســه فقد أقر بأن العــارف في البين متكلف به لأن المعروف لم يزل كما كان عارفا بنفسه .

١٤- يا عجبا ممن لا يعرف شعرة من بدنه كيف تنبت سوداء أم بيضاء ، كيف مكون الأشياء . من لا يعرف المجمل والمفصل ، ولا يعرف الآخــر والأول والتصاريف والعقل والحقائق والحيل ، لا تصح له معرفة من لم يزل .

١٥- ســبحان من حجبهم بالاســم ، والرسم ، والوسم ؛ حجبهم ، بالقال ، والحال والكمال ، والجمال . عن الذي لم يزل ولا يزال . القلب مضغة جوفــانية ، فالمعرفة لا تستقر فيها لأنها ربانية .

١٦- الفهم طول وعرض ، والمطالعات ســنن وفرض ، والخلق كلهم في الســماء والأرض .

١٧- وليس للمعرفة طول ولا عرض ، ولا تسكن في السماء ولا الأرض ولا تستقر في الظواهر والبواطن مثل السنن والفرض .

١٨- ومن قال : « عرفته بالحقيقة » فقد جعــل وجوده أعظهم من وجود المعروف لأن من عرف شيئا على الحقيقة ، فقد صار أقوى من معروفه حين عرفه.

١٩- يا هذا ، ما في الكون أقل من الذرة وأنت لا تدركها ، فمن لا يعرف الذرة كيف يعرف ما هو أدق منها بتحقيق ؟ فالعارف « من رأى » والمعرفة « بمن

بقي » فالمعرفة ثابتة من جهة النقص وفيها شيء مخصوص ، مثل دائرة العين المشقوق .

٢٠- ومن جانب المتلاشي والمسدود من جانب العلم الذاتي ، عينها غائبة في ميمها بالهيولية ، ميمها منقطعة منفصلة الخواطر عنها ، لاهية ، شاهية راغبها راهبها ، راهبها غاربها ، شارقها غارب غاربها شارق ، مالها فوق عال ، ولا لها تحت دان .

٢١- المعرفة مع المكونات بائنة ، مع الديمومة دائمة ، طرقها مسدودة ما إليها سبيل ، معانيها مبينة ما عليها دليل . لا تدركها الحواس ولا يلحقها أوصاف الناس .

٢٢- صاحبها واحد ، مارسها لاحد ، وارقها رامد ، [واقعها راقد] ، لاصقها فاقد ، بارقها ماكد ، تارقها شاكد ، مارقها لاقد ، صارعها حامد ، خائفها زاهد ، لا يمدها راصد ، أطنابها أربابها أسبابها .

٢٣- كأنها كأنها كأنها ، كأنه كأنه كأنه ، كأنها كأنها ، كأنه كأنه ، كأنه كأنها كأنه كأنه ، كأنها كأنها ، بنيانها أركانها ، أركانها ببنانها ، أصحابنا أصحابها بها ، لها بها ، لا هي هو ، ولا هو هي ، ولا هو إلا هي ، ولا هي إلا هو ، لا هي إلا هو ولا هو إلا هو .

٢٤- فالعارف « من رأى » والمعرفة « بمن بقى » : « كذا » العارف مع عرفانه لأنه عرفانه وعرفانه هو ، والمعرفة وراء ذلك والمعروف وراء ذلك .

٢٥- بقية القصة مع القصاص ، والمعرفة مع الخواص ، والكلفة مع الأشخاص ، والنطق مع أهل الوسواس ، والفكرة مع أهل الإياس والغفلة مع أهل الاستيحاش .

٢٦- والحق حق والخلق خلق ولا باس .



دِيوَانُ

الحَلَّاج

٢٤٤-٣٠٩هـ / ٨٥٨-٩٢٢م



أشعار الحلاج

قافية الهمزة

العِشْق

[١]

[من البسيط]

١ - العِشْــقُ في أزَلِ الآزالِ مِنْ قِدَمٍ   فيــهِ بِهِ مِنْهُ يَبْــدو فيهِ إبْــداءُ

٢ - العِشْقُ لا حَدَثٌ إذ كانَ هُوَ صِفَةً   مِنَ الصِّفَــاتِ لِمَنْ قَتْلاهُ أحْيَــاءُ

٣ - صِفَــاتُهُ مِنْهُ فيــهِ غيــرُ مُحْدَثَةٍ   ومُحْدَثُ الشّــيءِ ما مَبْداهُ أشياءُ

٤ - لمّا بدا البَدْءُ أبْدَى عِشْــقَهُ صِفَةً   فيمَــا بَــدا فَتَــلالا فيهِ لألاءُ

٥ - واللاّمُ بالألِفِ المَعْطوفِ مُؤتَلِفٌ   كِلاهما واحِدٌ في السَّــبْقِ مَعْناءُ

٦ - وفي التَّفَرُّقِ اثنــانِ إذا اجْتَمَعــا   بالافْتِــراقِ همــا عَبْدٌ ومَــولاءُ

٧ - كذا الحَقائقُ : نارُ الشّــوقِ مُلتَهِبٌ   عَنِ الحقيقةِ إنْ باتوا وإنْ نــاؤوا

٨ - ذَلُّوا بغَيْــرِ اقتــدارٍ عِنْدَما وَلِهوا   إنّ الأعِــزّا إذا اشْــتاقوا أذِلاّءُ

---

[١]

١ - العشق : اتحاد ذات المحبوب بذات المحب اتحاداً يوجب غفلة المحب شغلاً بشــهود محبوبه في ذاته بذاته .

٢ - الحدث : اسم لما لم يكن فكان . الصفات أنواع : جلالية وجمالية وذاتية وفعلية وكمالية .

٥ - معناء : معناه .

٧ - الحقيقة : سلب آثار أوصافك عنك بأوصاف الله ، بأنه الفاعل بك فيك منك لا أنت .

٨ - الوله : إفراط الوجد .

دعاء

[من البسيط] [٢]

١ - لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ ، يا سِرّي ونَجْواني لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ يا قَصْدي ومَعْناني

٢ - أدْعُوكَ ، بَلْ أنتَ تَدْعُوني إليكَ فَهَلْ نادَيْتُ إيّاكَ أمْ نادَيْتَ إيّاني ؟

٣ - يا عَيْنَ عَيْنِ وُجُودي يا مَدَى هِمَمي يا مَنْطِقي وعِباراتي وإيمائي

٤ - يا كُلَّ كُلِّي ، يا سَمْعي ويا بَصَري يا جُمْلَتي وتَباعِيضي وأجْزائي

٥ - يا كُلَّ كُلِّي ، وكُلُّ الكُلِّ مُلْتَبِسٌ وكُلُّ كُلِّكَ مَلْبُوسٌ بِمَعْنائي

٦ - يا مَنْ بِهِ عَلِقَتْ رُوحي فَقَدْ تَلِفَتْ وَجْدًا فَصِرْتُ رَهِينًا تَحْتَ أهْوائي

٧ - أبْكي على شَجَني مِنْ فُرْقَتي وَطَني طَوْعاً ، ويُسْعِدُني بالنَّوحِ أعْدائي

٨ - أدْنُو فَيُبْعِدُني خَوْفي ، فَيُقْلِقُني شَوْقٌ تَمَكَّنَ في مَكْنونِ أحْشائي

٩ - فَكَيْفَ أصْنَعُ في رَحْبٍ كَلِفْتُ بِهِ ؟ مَوْلاي ، قَدْ مَلَّ مِن سُقْمي أطِبّائي

١٠- قالوا : تَداوَ بِهِ مِنْهُ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : يا قَوْمُ ، هَلْ يَتَداوى الدّاءُ بالدّاءِ

١١- حُبّي لِمَوْلايَ أضْناني وأسْقَمَني فَكَيْفَ أشْكُو إلى مَوْلايَ مَوْلائي

١٢- إنّي لأرْمُقُهُ والقَلْبُ يَعْرِفُهُ فَما يُتَرْجِمُ عَنْهُ غَيْرُ إيمائي

---

[٢]

١ - لبيك : اتجاهي إليك وإقبالي على أمرك ، وقيل معناه : إخلاصي لك .

٣ - العين : إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء .
الإيماء : الإشارة بحركة جارحة .

٤ - التباعيض : الأجزاء .

٦ - الوجد : خشوع الروح عند مطالعة سر الحق .

٧ - الشجن : الهم والحزن .

٨ - الخوف : هو الحياء من المعاصي والمناهي والتألم فيها .

٩ - الحِبُّ ، بكسر الحاء : المحبوب .
السقم : المرض .

١٠- ومثله قول الأعشى :

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

١١- ضني الرجل : إذا كان به مرض مخامر ، وكلما ظنّ أنه برأ نُكِسَ .
المولى : العبد والسيد .

١٢- رمقته ببصرك : أتبعته بصرك تتعهده وتنظر إليه وترقبه .

١٣- يا وَيْحَ روحيَ منْ رُوحي ، فوا أسَفي عَلَيَّ مَنِّي فإنّي أصْلُ بَلْوائي

١٤- كأنّني غَرِقٌ تَبْدو أنامِلُه تَغَوُّثاً وَهْوَ في بَحْرٍ من الماءِ

١٥- وَلَيْسَ يَعْلَمُ ما لاقَيْتُ مِنْ أحَدٍ إلاّ الذي حَلَّ منّي في سُوَيْدائي

١٦- ذاكَ العَليمُ بما لاقَيْتُ منْ دَنَفٍ وفي مشيئَتِهِ مَوتي وإحْيائي

١٧- يا غايةَ السُّؤْلِ والمَأمولِ يا سَكَني يا عَيْشَ روحيَ ، يا ديني ودُنْيائي

١٨- قُلْ لي ؛ فَدَيْتُك ؛ يا سَمْعي ويا بَصَري لِمْ ذي اللجَاجَةُ في بُعْدي وإقْصائي ؟

١٩- إن كُنْتَ بالغَيْبِ عنْ عَيْني مُحْتَجِباً فالقَلْبُ يرْعاكَ في الإبعادِ والنّائي

[٣]

[من البسيط]

١ - ما حيلة العَبد والأقْدارُ جارِيةٌ علَيهِ في كُلِّ حالٍ أيُّها الرّائي ؟

٢ - ألْقاهُ في اليَمِّ مَكتوفاً وقالَ لَهُ : إيّاكَ إيّاكَ أنْ تَبْتَلَّ بالماءِ

١٣- ويح : كلمة رحمة تقال لمن أشرف على الهلكة ، والويل : كلمة عذاب تقال لمن وقع في الهلكة.

١٤- غوث الرجل واستغاث : صاح وا غوثاه.

١٥- سويداء القلب : حبته ودمه .

١٦- الدنف : المرض الملازم ؛ وشدة الحب .

مشيئة الله : عبارة عن تجلية الذات والعناية السابقة لإيجاد المعدوم أو إعدام الموجود .

الموت : قمع هوى النفس ، فمن مات عن هواه فقد حيي بهداه .

الإحياء : حصول التجلي للنفس وتنورها بالأنوار الإلهية .

١٨- قوله : « يا سمعي ويا بصري » إشارة إلى الحديث القدسي الذي رواه البخاري في صحيحه : (....وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به....) والمراد من ذلك أن يصير العبد بكليته مشغولا بربه تعالى ، فلا يسمع إلا ما يرضيه سبحانه ، ولا ينظر ببصره إلا ما أمره به ربه تعالى ، وهكذا تشتغل جميع حواسه وأعضائه فيما يرضي الله تعالى . وقيل إن المراد أن الله يسمعه ما لا يسمعه غيره مما هو المعتاد ، ويبصره بما لا يبصره غيره .

البعد : عبارة عن بعد العبد عن المكاشفة والمشاهدة .

[من الوافر] [٤]

١ - وأيُّ الأرْضِ تَخْلُـو مِنْـكَ حَتَّى تَعَالَـوا يَطْلُبونَـكَ في السَّماءِ ؟
٢ - تَرَاهُـمْ يَنْظُـرون إلَيْـكَ جَهْـرًا وهُـمْ لا يُبْصِـرُون من العَمَاءِ!

قافية الباء

[من الخفيف] [٥]

١ - طَلَعَتْ شَـمْسُ مَنْ أحِـبُّ بلَيْـلٍ فاسْـتَنَارَتْ فما لها من غُروبْ
٢ - إنّ شَـمْسَ النَّهـارِ تَغْرُبُ باللَّيْـ ـلِ ، وشَمْسُ القُلُوب لَيْس تَغيبْ
٣ - مَنْ أحَـبَّ الحبيبَ طَـارَ إليـهِ اشْـتِيَاقًـا إلى لقَـاءِ الحَـبيبْ

زهد القلب

[من الطويل] [٦]

١ - كَفَى حزنًـا أنّي أُنـاديكَ دائبًـا كـأنّي بَعيدٌ أو كـأنّكَ غَـائبُ
٢ - وأطْلُبُ مِنْكَ الفضلَ مِنْ غيرِ رغبةٍ فلم أرَ قلبي زَاهِـدًا وَهْوَ رَاغِبُ

---

[٤]

١ - البيت عدق من قوله تعالى : ﴿ يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ﴾ الحديد : ٤ .

٢ - البيت غدق من قوله تعالى : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ الأنعام : ١٠٣ .

[٥]

١ - حقيقة النور في الأصل كيفية تنبسط من النيّرين على سطح الجسم فينكشف ما عليها بواسطة البصر ، ثم شـبه به العلم واليقين والمعرفة لما بينهما من الشـبه في كشف حقيقة الأشـياء وتمييزها ، فالنور الحسي ينقطع بانقطاع أصله ، والنور المعنوي هو نور القلوب ، لا ينقطع أبدًا . (إيقاظ الهمم ١٥٣/١) .

[٧]

[من البسيط]

١ - لِلْعِلمِ أهلٌ وللإيمانِ تَرْتِيبُ ... وَلَلْعُلُومِ وأهْلِيهَا تَجَارِيبُ

٢ - والعِلْمُ عِلْمانِ : مَنْبُوذٌ ومُكْتَسَبٌ ... والبحرُ بَحْرانِ : مَرْكُوبٌ وَمَرْهُوبُ

٣ - والدَّهْرُ دَهْرانِ : مَذْمُومٌ وممتَدَحٌ ... والنَّاسُ اثنانِ : مَمْنُوحٌ وَمَسْلُوبُ

٤ - فاسْمَعْ بِقَلبِكَ ما يَأتيكَ عَنْ ثِقَةٍ ... وانظُرْ بِفَهْمِكَ ، فالتَّمييزُ موهُوبُ

٥ - إنِّي ارْتَقَيْتُ إلى طَودٍ بلا قَدَمٍ ... لَهُ مَرَاقٍ على غيري مَصَاعِيبُ

٦ - وَخُضْتُ بَحْراً وَلَمْ يَرْسُبْ بهِ قَدَمِي ... خَاضَتْهُ رُوحي وَقَلْبي مِنْهُ مَرْعُوبُ

٧ - حَصْبَاؤه جَوْهرٌ لَم تَدْنُ منه يدٌ ... لكِنَّهُ بِيَدِ الأفْهَامِ مَنْهُوبُ

٨ - شَرِبْتُ مِنْ مائِهِ رِيًّا بغيرِ فَمٍ ... والماء مُذْ كانَ بالأفْواهِ مَشْرُوبُ

٩ - لأنَّ رُوحِي قَديمًا فيهِ قَدْ عَطِشَتْ ... والجِسْمُ ما مَسَّهُ من قبلُ تَرْكيبُ

١٠- إنِّي يَتِيمٌ وَلِي أبٌ ألوذُ بِهِ ... قَلْبي لغيبَتِهِ ، ما عِشْتُ ، مكرُوبُ

١١- أعْمَى بَصيرٌ ، وإنِّي أبْلَهٌ فَطِنٌ ... وَلِي كَلامٌ ، إذا مَا شِئْتُ ، مَقْلُوبُ

١٢- وفِتْيَةٍ عَرَفُوا ما قَدْ عَرَفْتُ فَهُمْ ... صَحْبي وَمَنْ يَحْظَ بالخَيْرَاتِ مَصْحُوبُ

١٣- تَعَارَفَتْ في قَدِيمِ الذَّرِّ أَنْفُسُهُمْ ... فأشْرَقَتْ شَمْسُهُمْ والدَّهْرُ غِرْبِيبُ

---

[٧]

٥ - الطود : الجبل العظيم ، أو الهضبة .

المراقي : جمع المرقاة وهي الدرجة ، ورقي فلان في الجبل إذا صعَّد ، ورقي في الشيء : صعد .

١٠- ألوذ : ألجأ .

مكروب : مصاب بالكَرْب ، وهو الحزن والغم الذي يأخذ بالنفس .

١٣-في هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ألم تر أنَّ الله أنزل من السماء ماء فأخرج به ثمرات مختلفًا ألوانها ومن الجبال جُدَدٌ بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾. فاطر : ٢٧ .

الغربيب : الشديد السواد .

الذَّر : الخلق والنسل . وقول الحلاج « قديم الذَّر » يقول : إن أرواح أصحابه قد تعارفت في عالم الذَّر ، ووصف الدهر بشدة السواد تشبيهًا له بالليل فتشرق الشمس عليه ليطلع بعده النهار ويتحرك الزمان .

عذاب المحب

[من المجتث] [٨]

١ - الصَّبُّ ، ربِّ ، مُحِبُّ نَوَالُـهُ منْكَ عُجْبُ ؟

٢ - عَذَابُـهُ فيـكَ عَـذْبٌ وبُعـدُه عَنْـكَ قُـرْبُ

٣ - وأنتَ عِنْدي كَرُوحـي بَـلْ أنتَ منْهـا أحبُّ

٤ - وأنـتَ لِلْعَيْـن عَيْـنٌ وأنْـتَ لِلْقَـلْبِ قَلْـبُ

٥ - حَسْـبي مِنَ الحُبِّ أني لمـا تُحِـبُّ أُحِـبُّ

مراسلة

كتب الحـلاّج إلى أبي العبّاس بن عطـاء : أطال الله لي حياتك وأعدمني وفاتك ، على أحسـن ما جرى به قدر ، ونطق به خبر . مع ما إن لك في قلبي من لواعج أسـرار محبتك ، وأفانين ذخائر مودّتك ، ما لا يترجمه كتاب ، ولا يحصيه حساب ، ولا يفنيه عتاب . وفي ذلك أقول :

[من الطويل] [٩]

١ - كَتَبْتُ ولَمْ أكتبْ إليكَ وإنَّمـا كتبتُ إلى رُوحي بغيرِ كِتابِ

٢ - وذلك أنَّ الرّوح لا فرقَ بيْنَها وبينَ مُحبّيهـا بِفَصْلِ خِطَابِ

٣ - وكُلّ كِتَاب صَـادِرٍ منكَ وارِدٍ إليكَ بلا ردِّ الجوابِ ، جوابي

---

[٨]

١ - الصب : العاشق المشتاق .

٢ - العذب : الطيب .

[٩] علّق الدكتور إبراهيم البسيوني في « نشأة التصوف » صفحة ٢٦٠ :

أما الحلاج فقد سلك في معراجه مسلكًا ميتافيزيقيًا ، حين ركّز اهتمامه بمذاق الفطرة الأولى ، فعاد بالحب إلى نقطة الصدور .

وانظر هذه الأبيات في تاريخ بغداد ١١٥/٨ ، مصارع العشاق ١٢٩/١ .

تجلي الله

[١٠]

[من السريع]

١ - سُبْحَانَ مَن أظْهَرَ ناسُوتَهُ سِـرَّ سَـنَا لاهُوتِهِ الثَّاقِبِ

٢ - ثمَّ بَـدَا في خَلْقِهِ ظَاهِـرًا في صُورةِ الآكِلِ والشَّارِبِ

٣ - حَتَّى لقَـدْ عَـايَنَهُ خَلْقُـهُ كَلَحظةِ الحَاجِبِ بالحَاجِبِ

قافية التاء

مناجاةِ الحقّ

[١١]

[من مخلع البسيط]

١ - رأيتُ ربّـي بِعَيْـنِ قَلْبِـي فَقُلْتُ : مَنْ أنْتَ ؟ قالَ : أنْتَ

---

[١٠] انظر الأبيات في تاريخ بغداد ١٢٩/٨.

يُظهرنا استعمال الحلاج للفظتي « اللاهوت والناسوت » وقوله بحلول الأول في الثاني على الأثر الذي تركته المسيحية في التصوف الإسلامي منذ الفتح : فقد فتح المسلمون البلاد وهي مملوءة بالنصارى في الشام ومصر والمغرب والأندلس . وقد اختلفت الطوائف المسيحية حول مسألة اللاهوت والناسوت .

- فاليعاقبة « في مصر والحبشة » كانوا يرون أن المسيح هو الله والإنسان اتحدا في طبيعة واحدة هي المسيح .

- والنساطرة «في الموصل والعراق وفارس» والملكانية «في صقلية والأندلس والشام» أولئك وهؤلاء كانوا يقولون بأن للمسيح طبيعتين متمايزتين : الطبيعة اللاهوتية والطبيعة الناسوتية. واختلفت هذه الطوائف في تصوير اتحاد اللاهوت بالناسوت : فقال اليعاقبة : إنه كاتحاد الماء يلقى في الخمر فيصيران شيئا واحدا . وقالت النسطورية : إنه كاتحاد الماء يلقى في الزيت، فكل واحد منهما بق بحسبه . وقالت الملكانية : إنه كاتحاد النار في الصفيحة المحماة .

(فجر الإسلام ١٤٩/١ ، ١٥٠ . الطبعة الأولى) .

[١١] انظر الطواسين ، طاسين النقطة ، رقم ٥ .

٢ – فَلَيْسَ للأَيْنِ منكَ أَينٌ وَلَيْسَ أَيْنٌ بحيثُ أَنْتَ ؟ !

٣ – أَنْتَ الذي حُزْتَ كُلَّ أَينٍ بنَحْوِ لا أَينَ فأينَ أَنْتَ ؟

٤ – ولَيْسَ للْوَهْمِ مِنْكَ وَهْمٌ فَيَعْلَمُ الوَهْمُ أَينَ أَنْتَ ؟

٥ – وجُزْتَ حَدَّ الدُنوِّ حَتَّى لَمْ يَعْلَمِ الأَينُ أَينَ أَنتَ

٦ – فَفِي بَقَائي ولا بَقَائي وفي فَنَائي وَجَدْتَ أَنْتَ

٧ – في مَحْوِ اسْمي وَرَسْمِ جِسْمي سَأَلْتُ عَني فقلْتُ : أَنْتَ

٨ – أَشَارَ سِرِّي إليكَ حتَّى فنيتُ عَنِّي ودمتَ أَنْتَ

٩ – وغَابَ عَني حَفِيظُ قَلْبِي عَرفتُ سِرِّي فأينَ أنتَ

١٠– أَنْتَ حَيَاتي وَسِرُّ قَلْبِي فَحَيْثُمَا كنتُ كنتَ أَنْتَ

١١– أَحَطْتَ علمًا بِكُلِّ شيءٍ فَكُلُّ شيءٍ أَراهُ أَنْتَ

١٢– فَمُنَّ بالعَفْوِ يا إلَهِي فَلَيْسَ أَرْجُو سِواكَ أَنْتَ

معرفة الكيف والجهل بالغيب

[١٢]

[من البسيط]

١ – سِرُّ السَّرائرِ مَطْويٌّ بإثبَاتِ مِن جَانِبِ الأُفُقِ مِنْ نُورٍ ، بِطيَّاتِ

٢ – فَكَيْفَ والكَيْفُ مَعْرُوفٌ بِظَاهِرِهِ ؟ فَالغَيْبُ باطِنُهُ للذَّاتِ بالذَّاتِ

٣ – تَاهَ الخلائقُ في عَمْيَاءَ مظلمةٍ قَصْدًا ولم يعرفُوا غيرَ الإشَارَاتِ

٤ – بالظَّنِّ والوَهْمِ نَحْوَ الحَقِّ مَطْلَبهُمْ نَحْوَ السَّماء يُنَاجُونَ السَّماواتِ

٥ – والرَّبُّ بينَهُمُ في كُلِّ مُنْقَلَبٍ مَحَلَّ حالاتِهِمْ في كُلِّ سَاعاتِ

٦ – وما خَلَوْا مِنْهُ طَرْفَ العينِ ، لو عَلِمُوا وما خَلاَ مِنْهُمُ في كُلِّ أَوقَاتِ

---

[١٢]

٢ – يشير الحلاج في هذا البيت إلى قول مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) الذي صرخ في وجه الباحثين عن معنى قوله تعالى : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ طه : ٥ ، فقال : «الاستواء منه معقول ، والكيف منه مجهول ، والسؤال عنه بدعة ، والإيمان به واجب » .

الصحوة من غلبة الحال

[١٣]

[من مجزوء الرمل]

١ - اقتلوني يا ثقاتي ... إنَّ في قتلي حياتي
٢ - ومماتي في حياتي ... وحياتي في مماتي
٣ - أنا عندي محو ذاتي ... من أجلِّ المكرمات
٤ - وبقائي في صفاتي ... من قبيح السيئات
٥ - سئمت روحي حياتي ... في الرسوم الباليات
٦ - فاقتلوني واحرقوني ... بعظامي الفانيات
٧ - ثم مروا برفاتي ... في القبور الدارسات
٨ - تجدوا سر حبيبي ... في طوايا الباقيات
٩ - إنني شيخ كبير ... في علو الدارجات
١٠- ثم إني صرت طفلاً ... في حجور المرضعات
١١- ساكنا في لحد قبر ... في أراض سبخات
١٢- ولدت أمي أباها ! ... إن ذا من عجباتي
١٣- فبناتي ؛ بعد أن كنـ ... ـن بناتي ؛ أخواتي
١٤- ليس من فعل زمان ... لا ، ولا فعل الزناة
١٥- فاجمع الأجزاء جمعا ... من جسوم نيرات
١٦- من هواء ثم نار ... ثم من ماء فرات
١٧- فازرع الكل بأرض ... تربها ترب موات
١٨- وتعاهدها بسقي ... من كؤوس دائرات
١٩- من جوار ساقيات ... وسواق جاريات
٢٠- فإذا أتممت سبعا ... أنبتت خير نبات

---

[١٣]

يقول الحلاج : طالما هذا الجسد ترب رميم فليصنع به الناس ما يريدون ، فإن الروح عائدة إلى الديان العليم ، ولا خير : حياة كالموت ، طالما هناك حياة حقيقية يمكن اختراق الحجب إليها . (نشأة التصوف ص ٢٥٤) . ←

الحاضر الغائب القريب البعيد

[من الخفيف] [١٤]

١ – لـــي حَبِيبٌ أزورُ في الخَلَــواتِ	حَاضِرٌ غـــائِبٌ عَنِ اللَّحَظَـــاتِ
٢ – مَا تَرَانِي أُصْغِـــي إِليهِ بِسِـــرّي	كَيْ أعي ما يقُولُ من كَلِمَـــاتِ ؟
٣ – كَلِماتٌ مِنْ غَيرِ شَكْلٍ ولا نَقْـــ	ـــطٍ ولا مِثْلِ نَغْمَةِ الأصْـــواتِ
٤ – فَكَـــأنِّي مخـــاطِب كُـــنتُ إيّـــا	هُ على خَـــاطِري بِذَاتِـــي لِذاتِي
٥ – حَـــاضِرٌ غـــائِبٌ قَـــرِيب بَعِيـــدٌ	وَهْوَ لَـــمْ تَحْوِهِ رُسُـــومُ الصِّفَاتِ
٦ – هُوَ أدْنى مِنَ الضَّمِيرِ إلى الوَهْـــ	ـــمِ وأخْفَى من لائِحِ الخَطَرَاتِ

---

٥ – الرسوم : جمع رسم ، وهو الخلق وصفاته ؛ لأن الرسوم هي الآثار .

٧ – الدارسات ، من قولهم : درست الريح الأثر : إذا محته .

١١– السبخة : أرض ذات ملح ونز .

١٢ شرح الأمير عبد القادر الجزائري (ت ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م) ما يتعلق بولادة الأب من الابن وما إلى ذلك ، فقال : (إنّ كل شيء كان سببًا أو شرطا في ظهور شيء كان أبًا به من ذلك الوجه ، وقد يكون الابن عين الأب لكونه له عليه ولادة من وجه ، وقد يكون الأب عين الابن كذلك ومن هذا المقام يقول ابن الفارض :

وإني وإن كنت ابن آدم صورةً   فلي فيه معنى شـــاهدٌ بأبوتي

وقول الحلاج :

ولـــدت أمـــي أباهـــا   إنّ ذا مـــن عجبـــاتي

وأبـــي طفـــل صغير   في حجور المرضعات

فكل من له عليك ولادة من أي نوع في أي صورة كان من ظاهر وباطن واسم إلهي ومخلوق فهو ابنك . وكل من له عليك ولادة من أي نوع وفي أي صـــورة كان ، من ظاهر وباطن واسم إلهي ومخلوق ، فهو أبوك .

قافية الثاء

موت وحياة

[من البسيط] [١٥]

١ - واللهِ لو حَلَفَ العُشَّاقُ أنهُمُ ... مَوْتَى مِنَ الحُبِّ أو قَتْلَى لما حَنَثُوا

٢ - قَوْمٌ إذا هُجِرُوا مِنْ بَعْدِ ما وُصِلُوا ... مَاتُوا، وإنْ عادَ وَصْلٌ بَعْدَه بُعِثُوا

٣ - تَرَى المُحِبِّينَ صَرْعَى في دِيارِهِمُ ... كَفِتْيَةِ الكَهْفِ: لا يَدْرُونَ كَمْ لَبِثُوا

قافية الحاء

عن أحمد بن عطاء بن هاشم الكرخيّ قال: خرجت ليلة إلى الصحراء، فرأيت الحلاّج يقصدني. فملتُ إليه وقلتُ: السلام عليك أيّها الشيخ. فقال: هذا كلب بطنه جائع فأتني بحمل مشويّ ورغفان حُوَّارَى وأنا واقف ههنا. فمضيتُ وحصّلت ما أحضرته. فربط الكلب بإحدى رجليه ووضع الحمل والرغفان بين يديه حتى أكله، ثمّ خلّى الكلب وأرسله وقال لي: هذا الذي تطالبني به نفسي منذ أيّام

---

[١٥]

١ - الحنث في اليمين: نقضها والنكث فيها.

٢ - المراد بالموت هنا: الموت المعنوي لا الحسي، أي هو الحجاب عن أنوار المكاشفات والتجلي فمن مات عن هواه حيى بهداه.

٣ - في هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى في سورة الكهف، الآية ١٠: ﴿إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة﴾.

وكنتُ معنفها حتى أخرجتني الليلة في طلبه والله تعالى غلّبني عليها . ثم طاب وقته وأنشأ يقول في وجده :

[من الطويل] [١٦]

١ – كَفَرْتُ بدين اللّهِ والكفرُ واجبٌ   عليَّ ، وعند المُسْـلمين قَبيحُ

ثم قال لي : ارجعْ ولا تَقْفُ أثري فيضرّك .

قافية الدال

القرب والبعد

[من الطويل] [١٧]

١ – فَمَـا لـيَ بُعْدٌ بعْد بُعـدِكَ بعدَ مـا   تيقّنْتُ أنَّ القُـرْب والبُعْـد واحِـدُ

٢ – وإنّي وإنْ أُهْجِرْتُ فالهَجْرُ صَـاحِبي   وكيفَ يصُحُّ الهجْـرُ والحُبّ واحِدُ

٣ – لَكَ الحمدُ في التّوفِيق في مَحْضِ خالصٍ   لعبْـدٍ زكـيٍّ مَـا لِغَيْـرِكَ سَـاجِدُ

[١٦]

١ هذا البيت من شطحات الصوفية وليس معناه ما يتراءى للقارئ العابر ،بل المقصود أن للدين شكلين : شـكلاً بسيطا يتمثل في الشـرائع العلمية المعروفة التي ترتبط بالأنبياء ، بوصفهم وسـائط بين الله والناس ، وشـكلاً آخر جوهريًا خالصًا لا يعرفه الناس بل قد لا يؤمنون به بسـهولة . والحلاج يكفر بدين الله أي يغطيه ولا يبوح به : باسـتعمال كلمة الكفر استعمالاً لغويًا لا اصطلاحيًا .

وانظر البيت ضمن أخباره برقم ٦٦ ، وقارن البيت مع القطعتين رقم (٣٢) ، (٧٣) .

[١٧]

١ – البعد : بعد العبد عن المكاشفة والمشاهدة ، وقيل هو الإقامة على المخالفة .

وانظر البيت الثاني من القطعة (١٩) التالية .

علق البقلي على هذه الأبيات : (قال : القرب والبعد واحد في التوحيد إلا للمتحنين ، والهجر والوصل واحد إلا للمطرودين ، وإذا سجدت لآدم مأموراً فقد سجدت للحق ، إذا لم يكن غيره ، لأن الغيرية بدت له من حيث كان محتجبًا من القدم بالحدث) .

وانظر الأبيات في طواسينه ، رقم (٦) طاسين الأزل والالتباس في فهم الفهم .

لا تلمني

[١٨]

[من الخفيف]

١ - لا تلُمْنــــي ، فاللوْمُ مِنّـــي بَعيدُ ‏ وأجِرْ سَــيّدي ، فإنّـــي وَحِيدُ

٢ - إنَّ في الوَعْدِ ، وَعْدِكَ الحقّ حقًّا ‏ إنّ في البَدْء ، بدْء أمري شَدِيدُ

٣ - مَنْ أرادَ الكِتَابَ هَذا خِطَــابي ‏ فاقرأوا واعلَمُوا بأنّي شَــهِيدُ

شرف الإنسان

[١٩]

[من المجتث]

١ - تَأمُّــلُ الوَجْــدِ وَجــدٌ ‏ والفَقْــدُ في الوَجدِ فَقْــدُ

٢ - وَالبُعــدُ لي مِنْكَ قُربٌ ‏ والقــرْبُ لي مِنْكَ بُعْدُ

٣ - وكَيــفَ يَثبُــتُ ثَــانٍ ‏ وأنْتَ ، يَا فَــردُ ، فرْدُ

٤ - فَذَاكَ قَلْــبٌ للمَعَــاني ‏ ولَيــسَ مِــنْ ذاكَ بُــدُّ

٥ - وَالشّــركُ إثبَــاتُ غَيْرٍ ‏ والشّــركُ لاشَــكَّ جَحْدُ

٦ - فَجــاءَ مِنْ ذا [كَ أني] ‏ بوصــفِ غيــرِ أعــدُّ

٧ - أُعَــدُّ في النّاس مولىً ‏ لأنّنــي فيــهِ عَبــدُ

---

[١٨] انظر الأبيات في طواسينه ، رقم (٦) طاسين الأزل والالتباس في فهم الفهم .

[١٩]

١ - الوجد : خشوع الروح عند مطالعة سر الحق ، وقل : عجز الروح من احتمال غلبة الشــوق عند وجود حلاوة الذكر ، والوجد لا يكون إلا لأهل البدايات لأنه يرد عقب الفقد ، فمن لا فقد له فلا وجد له . والفقد هو ذهاب القلب عن حس المحسوسات بمشاهدة ما شاهد .

٢ - قارن هذا البيت مع البيت الأول من القطعة رقم (١٧) .

٧ - المولى : العبد والسيد ، وأراد هنا السيد .

أُنسِــي ومُــرَادِي

[من مجزوء الرمل] [٢٠]

١ - قَدْ تَصَبَّرْتُ ، وَهَلْ يَصبِـ ـــرُ قَلْبِي عَنْ فُــؤَادِي
٢ - مَــازَجَتْ رُوحُــكَ روحي فــي دُنُــوّي وبِعَــادِي
٣ - فــأنــا أنــتَ كمَــا أنَّـــ ــكَ أُنْــى ومُــرَادِي

الانفراد بالحبيب

[من المجتث] [٢١]

١ - أنتُــمْ مَلَكتُــمْ فُــؤادِي فَهِمْــتُ في كُــلِّ وادِ
٢ - رُدُّوا علَــيّ فُــؤادِي فَقَــدْ عَدِمْــتُ رُقَــادِي
٣ - أنـــا غَــرِيبٌ وَحِيــدٌ بِكُــمْ يَطُولُ انفِــرَادِي

قافية الراء

[من الرجز] [٢٢]

١ - يا طَالَمَا غِبْنَا عَن اشْــبَاحِ النَّظَرْ بِنُقْطَةٍ يَحْــكي ضِيَاؤهَــا القَمَــرْ
٢ - من سِمْسِــمٍ وشَــيرَجٍ وأُخْــرُفٍ ويَاســمينٍ في جبيــنٍ قد سَــطَرْ
٣ - فَامْشُوا ونَمْشِي ونَرَى أشْخَاصَكُمْ وأنْتُــمُ لا تَــرونَــا يَــا دُبَــرْ !

---

[٢٠] قال ابن عربي في الفتوحات المكية ١٥٥/٣ طبعة مصر ١٢٩٣ قبل إنشــاد هذه الأبيات :
(وفيها ما ادعت ذلك في حال السكر عليه وما أخلص ، فبهذا سعد ، وإن شقي به آخرون ، فلا جناح عليه ولا حرج ، لأنه سكران وهم المسؤولون) .
وأثبت د . الشيبي في البيت الثالث : (أنسي) مكان (أني) .

[٢٢] يرى د . الشيبي أن هذه القطعة من الألغاز الشعرية التي نسبت إلى الحلاج وفيها تصحيف كثير وعامية بلدية .
وهذه الأبيات تتضمن أسماء المواد المستعملة في عملية الاختفاء عن الأنظار .
٢ - الشيرج : دهن السمسم .
٣ - الدبر : الذاهبون .

فهم الإشارة ونطق العبارة

[من المتقارب] **[٢٣]**

١ - كَتَبْتُ إليــهِ بِفَهــمِ الإشَــاره	وفي الأُنسِ فَتَشتُ نُطقَ العبارهْ
٢ - كِتَابًــا [لَهُ] مِنْــهُ عنهُ إليــهِ	يُتَرجِمُ عن غَيْبِ عِلْمِ السِــتَارهْ
٣ - بِواوِ الوصــالِ ودالِ الــدَّلالِ	وحاءِ الحَياءِ وطاءِ الطَّهــارهْ
٤ - وواوِ الوَفــاءِ وصادِ الصَّفاءِ	ولامٍ وهــاءٍ لِعُمــرِ مَــذارهْ
٥ - علَى سِــرِّ مكنونِ وَجْدِ الفؤادِ	وخاءِ الخَفَاءِ وشينِ الإشَــارهْ
٦ - وللحــقِّ في الخَلقِ حَقٌ حقيقٌ	بحــقٍ إذا حُقَّ حَقَّ الزِّيــارهْ
٧ - بهِــمْ لا بِهِــمْ ، إذ هُمُ لا هُــمُ	ولا غَيْرِهُمْ في سُمُوِّ السَّرَارهْ
٨ - فَكُلٌّ بكــلٍ جَميــعُ الجَميــعِ	مِنَ الكُلِّ بالكُــلِّ حَرفُ نهارهْ
٩ - هو الطِّينُ والنَّــارُ والنُّورُ إذْ	يَعُودُ الجَوابُ بِعَقْبِ العِبــارهْ
١٠- ويَبقَى الَّذي كانَ قَبْلَ المَكــانِ	مُحيطًا علَى الكُلِّ بالعِلْمِ دارهْ
١١- ويُحشَــرُ أعــداءَهُ عَــاجِــلاً	مِنَ الجِنِّ والإنْسِ في حَرِّ نارهْ
١٢- ويُسْــكِنُ أحْــبــابهُ قُــربَــهُ	بِطيبِ النَّعيمِ وحُســنِ النَّظارهْ
١٣- وَهو هُوَ بَدْء [لِبــدء] البَدَايَــا	وهُو هُو دَهْرُ [دُهورِ] الدُّهارهْ

الوصف بعين العقل

وقــال : عين التوحيد مودعة في الســر ، والســر مودع بين الخاطرين ، والخاطران مودعان بين الفكرتين ، والفكرة أسرع من لواحظ العيون .

[٢٣]

١ - الإشارة : أحد علوم الصوفية ، وسمي بذلك ؛ لأن مشاهدات القلوب ومكاشــفات الأسرار لا يمكن للعبارة عنها على التحقيق ، بل تعلم بالمنــازلات والمواجيد ، ولا يعرفها إلا من نازل تلك الأحوال ؛ وحل تلك المقامات . وســأل بعض المتكلمين أبا العباس بن عطاء : ما بالكم أيها المتصوفة قد اشتققتم ألفاظا أغربتم بها على السامعين ، هل هذا إلا طلب للتمويه أو ستر لعوار المذهب ؟ فقال أبو العباس : ما فعلنا ذلك إلا لغيرتنا عليه ، لعزته علينا ، كيلا يشربها غير طائفتنا ثم اندفع يقول :

إذا أهل العبارة ســائلونا	أجبناهم بأعلام الإشــاره
نشير بها فنجعلها غموضا	تقصر عنه ترجمة العباره

انظر التعرف للكلاباذي ص ١٠٥ - ١٠٧ ، الباب (٣١) .

[٢٤]

[من الطويل]

١ - لأنْوار نُور النّور في الخَلْق أنوارُ　　وللسِّرِّ في سِرِّ المُسِرِّيْنَ أسْـرَارُ

٢ - وللْكون في الأكْوَانِ كونٌ مُكوِّن　　يُكِنُّ لهُ قلْبِـي ويَهْدِي ويَخْتَـارُ

٣ - تأمّـلْ بِعيْن العقْلِ مَا أنا واصِفٌ　　فلِلْعَقْلِ أسْـماعٌ وُعَـاةٌ وأبْصارُ

[٢٥]

[من الطويل]

١ - كفاكَ بأن الصَّحْـوَ أوجدَ أنّنـي　　فكيفَ بحالِ السّكرِ والسّكرُ أجدرُ

٢ - فحالاكَ لي حالان : صحو وسكرَةٌ　　فلا زلتُ في حاليَّ أصحو وأسكرُ

حقيقة الحق

[٢٦]

[من البسيط]

١ - حقيقَـةُ الحَـقِّ تَسْـتَنيرُ　　صَـارِخَةٌ «بالنّبَـأ خَبيرُ»

٢ - حقيقَـةٌ [فيهِ] قدْ تَجلَّـتْ　　مطْلَبُ مَنْ رامها عسِـيرُ

خيفة العار

[٢٧]

[من مخلع البسيط]

١ - يا شَمْسُ ، يا بَدْرُ ، يا نَهارُ　　أنْـتَ لَنَـا جَنَّـةٌ ونَـارُ

٢ - تَجَنُبُ الإثـمِ فِيـكَ إثْـمٌ　　وخِيفَـةُ العَـارِ فيكَ عَارُ

٣ - يخلَـعُ فيـك العِـذارَ قَوْمٌ　　فَكَيفَ مَنْ لا لَهُ عِذارُ !؟

---

[٢٥] ورد البيتان في التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي ص ١٤٠ ، وأنشدهما منسوبين إلى بعض الكبار ، وعلق على البيتين بقوله : (معناه أن حالة التمييز إذا أسقط عني مالي وأوجد مالك ، فكيف يكون حالة السكر وهو سقوط التمييز عني ، ويكون الله هو الذي يصرفني في وظائفي ويراعيني في أحوالي ، وهاتان حالتـان تجريان عليّ ، وهما لله تعالى لا لي ، فلا زلت في هاتين الحالتين أبدًا .

وروى الشيبي صدر البيت الأول كما يلي : (كفاك بأن السكر أوجد كربتي) .

دلال

[٢٨]

[من الوافر]

١ - دَلاَلٌ ، يـا مُحَـمدُ ، مُسْـتَعَارُ ... دلالٌ بعد أنْ شَـابَ العِـذَارُ ؟ !
٢ - مَلَكْتَ - وحُرْمَةِ الخَلْوَاتِ - قلباً ... لَعِبْـتَ بِـهِ وقَـرَّ بِـهِ القَـرَارُ
٣ - فَـلا عَيْـنٌ يُؤرِّقُهـا اشْـتِيَاقٌ ... ولا قَلْـبٌ يُقَـلِّـقُـهُ ادكَـارُ
٤ - نَزَلْتَ بِمَنْـزِل الأعْـداء مِنّـي ... وبِنْتَ ، فَـلا تَـزُورُ ولا تُـزَارُ
٥ - كَمَـا ذَهبَ الحِمَـارُ بـأمِّ عمرٍو ... فلا رَجَعَـتْ ولا رَجَعَ الحِمَـارُ

[٢٩]

[من الكامل]

١ - أبدَى الحِجَابَ فَذَلَّ في سُـلطَانِهِ ... عِزُّ الرّسُـوم وكُلُّ مَعنًى يَخطُرُ
٢ - هَيهَاتَ يُـدرِكُ مَا الوجُود وإنَّما ... لَهَـبُ التَّواجُدِ رمزُ عجزٍ يُقهَـرُ
٣ - لا الوَجْدُ يُدرِكُ غَيرَ رَسـمٍ داثِرٍ ... والوَجدُ يَدثُـرُ حِينَ يَبدو المَنظَرُ
٤ - قَدْ كُنْتُ أطربُ لِلوجود مُرَوَّعًـا ... طَـوْرًا يُغيبُني وطَـورًا أحضَرُ
٥ - أفنَى الوُجودَ بِشَـاهِدٍ مَشـهُودُهُ ... أفنَى الوجُـودَ وكُـلَّ مَعنًى يُذكَرُ

حُرْمَةُ الودِّ

[٣٠]

[من السريع]

١ - وحُرْمَةِ الودِّ الذي لم يَكُنْ ... يَطْمَعُ في إفْسَـادِهِ الدّهْـرُ
٢ - ما نَالَني عندَ هُجومِ البَـلاَ ... بأسٌ ولاَ مَسَّـنِي الضُّـرُّ
٣ - ما قُدَّ لي عُضْوٌ ولا مَفْصِلٌ ... إلاّ وَفيــهِ لَكُـمُ ذِكْـرُ

---

[٢٨] وردت هذه الأبيات في تاريخ بغداد ١١٦/٨، وأنشدها أبو عبد الله محمد بن عبيد الله الكاتب عن الحلاج عندما حبس معه في المطبق .

وهذه الأبيات من شعر الحلاج الحسي الساخر وفيها سلاسة وحسن تصرف في التضمين .

[٢٩] وردت الأبيات في التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي ص ١٣٥ ، ونسبها إلى بعض الكبار ، وفي الصفحة ١٣٤ : (الوجد : هو ما صـادف القلب من فزع ، أو غم ، أو رؤية معنى من أحـوال الآخرة ، أو كشـف حالة بين العبد والله ﷻ . فمنْ ضعفَ وجده تواجد ، والتواجد : ظهور ما يجد في باطنه على ظاهره ، ومن قوي تمكن فسكن) .

وقال بعضهم : الوجد بشارات الحق بالترقي إلى مقامات مشاهداته .

[٣٠] قدّ : قطع .

سرائر

[من الطويل] [٣١]

١ - سرائرُ سِرّي تَرجُمانٌ إلى سِرّي إذا ما التقَى سِرّي وسِرُّكَ في السّرِّ

٢ - وما أمرُ سِرِّ السِرِّ مني ، وإنمَا أهيمُ بِسرِّ السِّرِّ منهُ إلى سِرّي

٣ - وما أمرُ أمرِ الأمرِ منّي وإنّما أُمِرْتُ بأمرِ الأمرِ لَمّا قَضَى أمرِي

٤ - وما أمرُ صَبرِ الصَّبرِ منّي وإنّما أُمِرْتُ بِصَبرِ الصّبرِ إذ عَزّني صَبري

كمال العاشقين

عن إبراهيم بن فاتك قال : دخلت على الحلاج ليلة وهو في الصلاة مبتدئاً بقراءة سورة البقرة ، فصلّى ركعات حتى غلبني النوم ، فلما انتبهت سمعته يقرأ سورة ﴿حم عسق﴾[1] فعلمت أنه يريد الختم ، فختم القرآن في ركعة واحدة وقرأ في الثانية ما قرأ فضحك إليّ وقال : ألا ترى أني أصلّي أراضيه من ظن أنه يرضيه بالخدمة فقد جعل لرضاه ثمناً ، ثم ضحك وأنشأ يقول :

[من الطويل] [٣٢]

١ - إذا بلَغَ الصَّبُّ الكمالَ مِن الهوَى وغَابَ عَن المذكُورِ في سطْوَةِ الذِّكرِ

٢ - يُشَاهِدُ حقًّا حينَ يَشْهَدُه الهوَى بِأنَّ كمالَ العاشِقِيْنَ من الكُفرِ

---

[٣١]

١ - السر : لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن ، ونور روحاني هو آلة النفس .
وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم يكن السر هو همة معها .

٢ - سر السر : ما انفرد به الحق عن العبد كالعلم في تفصيل الحقائق في إجمال الأحدية وجمعها واشتمالها على ما هي عليه ﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ﴾ الأنعام : ٥٩ .

٤ - الصبر على ثلاثة أوجه : متصبر وصابر وصبار ، فالمتصبر من صبر في الله تعالى ، والصابر من صبر في الله ولله ولا يجزع ولا يتمكن منه الجزع ، والصبار : الذي صبره في الله ولله وبالله ، فهذا لو وقع عليه جميع البلايا لا يعجز ولا يتغير من جهة الوجوب والحقيقة لا من جهة الرسم والخلقة .

(١) الشورى : ١ ، ٢ .

[٣٢] انظر البيتين ضمن أخباره برقم (٤٣) ، وقارن مع القطعة رقم (١٦) ،(٧٣) . يرى الحلاج هنا أن الذكر واسطة تحجب ، وألاّ فضلَ في إحداث التوله إلاّ لله . (نشأة التصوف ص٢٥٣).

الوجد

وقال أحمد بن فارس : رأيت الحلاّج في سوق القطيعة قائمًا على باب مسجد وهو يقول : أيّها الناس ، إذا استولى الحقّ على قلب أخلاه عن غيره ، وإذا لازم أحدًا أفناه عمّن سواه ، وإذا أحبّ عبدًا حثّ عباده بالعداوة عليه ، حتى يتقرّب العبد مقبلاً عليه .

فكيف لي ولم أجد من الله شمّةً ولا قربًا منه لمحةً وقد ظلّ الناس يعادونني ثم بكى حتى أخذ أهل السوق في البكاء . فلمّا بكوا عاد ضاحكًا وكاد يقهقه ، ثم أخذ في الصياح صيحاتٍ متوالياتٍ مزعجاتٍ ، وأنشأ يقول :

[٣٣]

[من الطويل]

١ – مَواجِيدُ حَقٍّ أَوْجَدَ الحَقُّ كلَّها	وإنْ عَجزَتْ عَنْها فُهُومُ الأكابِرِ
٢ – وما الوَجْدُ إلاّ خَطْرَةٌ ثمّ نَظْرةٌ	تُنَشّي لَهيبًا بينَ تلكَ السَّرائرِ
٣ – إذا سَكنَ الحَقُّ السَّرِيرَةَ ضُوعِفَت	ثَلاثَةُ أحوالٍ لأهْلِ البَصائرِ
٤ – فحالٌ يُبِيدُ السِّرَّ عن كُنْهِ وَصْفِهِ	ويُحضِرُهُ للوجْدِ في حَالِ حَائرِ
٥ – وحالٌ بِهِ زُمّت ذُرَا السِّرِّ فانْثَنَتْ	إلى مَنْظَرٍ أفناهُ عنْ كُلِّ ناظِرِ

• [٣٣]

١ – المواجيد : أحوال ومقامات عديدة تظهر للأولياء والسالكين بطريق الكشف والوجدان .

٢ – الوجد : خشوع الروح عند مطالعة سر الحق ، وقيل : عجز الروح من احتمال غلبة الشوق عند وجود حلاوة الذكر .

الخطرة : ما يمر بالقلب من أحكام الطريقة .

السرائر : منها سرائر الآثار ، وهي الأسماء الإلهية التي هي بواطن الأكوان ، وسرائر الربوبية وهي ظهور الرب بصور الأعيان .

٣ – البصيرة : قوة للقلب منورة بنور القدس ، منكشف حجابها بهداية الحق .

٤ – السر : لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن ، ونور روحاني هو آلة النفس .

الحيرة : بديهة ترد على قلوب العارفين ؛ عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم ، تحجبهم عن التأمل والفكرة .

٥ – ذرا السر : أي سر السر ، وهو ما انفرد به الحق عن العبد كالعلم في تفصيل الحقائق .

أصناف الحب

[من البسيط] [٣٤]

١ - الحُبُّ ما دام مكتومًا على خطرِ وغايةُ الأَمْنِ أن تدنُو مِنَ الحذَرِ

٢ - وأطْيَبُ الحُبِّ ما نَمَّ الحديثُ بهِ كالنَّارِ لا تأت نفعًا وهي في الحجر

٣ - مِنْ بعْدِ ما حَضرَ السَّجَّانُ واجتَمَع الأعْوَانُ واختطَّ اسمي صاحب الخبر

٤ - أرْجُو لِنَفْسِي براءً مِنْ مُحبتكُمْ ؟! إذا تبرأتُ مِنْ سَمْعِي ومِنْ بَصرِي

[من البسيط] [٣٥]

١ - ومَا وجَدْتُ لِقَلْبِي راحةَ أبدًا وكيفَ ذاكَ ، وقد هُيِّئْتُ لِلكَدرِ؟

٢ - لَقد رَكِبْتُ على التَّغريرِ ، واعَجَبًا مِمَّن يُريدُ النَّجا في المَسْلكِ الخطرِ

٣ - كأنَّنِي بَيْنَ أفواجٍ تُقَلِّبُنِي مُقَلَّبًا بينَ إصعادٍ ومُنْحَدَرِ

٤ - الحُزن في مُهْجَتي والنَّارُ في كَبِدِي والدَّمْعُ يَشْهَدُ لي فاسْتَشْهِدوا بَصرِي

الوجد والفقد

[من البسيط] [٣٦]

١ - الجمعُ أَفقَدَهُم - من حَيْثُ هُمْ - قِدَمًا والفَرقُ أَوجَدَهُمْ حِينًا بِلا أثرِ

---

[٣٤]

تصور الصوفية ملازمة الحب لا على أنها شيء تكميلي ثانوي ، بل هي في تصورهم داخلة في تركيبهم تسري في أبدانهم سريان الروح . (نشأة التصوف ص ٢٠٧) .

[٣٥]

١ - الكدر : نقيض الصفاء .

٢ - التغرير : حمل النفس على الغرر ، وهو الخطر ، وغرر بنفسه وماله تغريرًا عرضهما للهلكة .

[٣٦]

وردت الأبيات في التعرف لمذهب التصوف للكلاباذي ص ١٤٣ - ١٤٤ ، وقدم لها بقوله : (أنشدونا لبعض الكبار) وشرح الأبيات بقوله :

١ - معنى قوله : «الجمع أفقدهم من حيث هم» أي علمهم بوجودهم للحق في علمه بهم : أفقدهم من الحين الذي صاروا موجودين له ، فجعل الجمع حالة العدم ، حيث لم يكن إلا علم الحق بهم . و« الفرق » : حالة ما أخرجهم من العدم إلى الوجود .

٢ – فــاتَتْ نُفوسُــهُمْ ، والفَــوتُ عِندَهُمُ في شَــاهدٍ جُمعوا فيهِ عن البَشَــرِ
٣ – وجمعُهُمْ عن نُعوتِ الرَّســمِ مَحوهُمُ عمَّــا يُؤثِّــرُهُ التَّلــوينُ في الغِيَــرِ
٤ – والعَيْــنُ حَــالٌ تَلاشَــتْ في قَديمِهِمْ عن شَاهدِ الجمعِ إضماراً بِلا صُوَرِ
٥ – حتّى تَوافى لَهُمُ في الفَرقِ ما عُطِفَتْ عَلَيهِمُ مِنْ عُلُومِ الوَقتِ في الحَضَــرِ
٦ – فالجَمــعُ غَيبَتُهُــمْ والفَرقُ حَضرَتُهُمُ والوَجــدُ والفَقدُ في هذَين بِالنَّظَــرِ

الذكر واسطة

[من البسيط] [٣٧]

١ – أنتَ المُولِّــهُ لي لا الذِّكْرُ ولَّهَنــي حاشَــا لِقَلْبِيَ أنْ يَعلَق بهِ ذِكْرِي
٢ – الذِّكْرُ واسِطَةٌ تُخفيكَ عَنْ نَظَرِي إذا توشَّــحَهُ مِنْ خَاطِرِي فِكْرِي

---

٢ – قوله : « فاتت نفوسهم » أي رأوها حين الوجود ، كما كانوا إذ هم فقود ، لا يملكون لأنفسهم ضرًّا ولا نفعًا ، ولا يتغير علم الله فيهم.

٣ – و« جمعهم » هو أن يمحوهم عن نعوت الرسم ، وهي أفعالهم وأوصافهم ، في أنها لا تؤثر أثر تلوين وتغيير ، بل تكون على ما علم الله ﷻ وقدر وحكم ، فتلاشت حالهم حين وجودهم في قديم العلم إذ كانوا معدمين لا موجودين مصورين وإذا أوجدهم أجرى عليهم ما سبق لهم منه.

٦ – فالجمع : أن يغيبوا عن حضورهم ، وشهودهم إياهم متصرفين .

و« الفرق » : أن يشهدوا أحوالهم وأفعالهم .

و« الوجد والفقد » : حالتان متغايرتان لهم ؛ لا للحق تعالى .

قال أبو سعيد الخراز : معنى الجمع : أنه أوجدهم نفسه في أنفسهم ، بل أعدمهم وجودهم لأنفسهم عند وجودهم له .

[٣٧]

ورد البيتان في التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي ص١٢٥، وقدم لهما بقوله: (أنشدونا لبعض الكبار) . وعلق على البيتين بعد إنشادهما بقوله : (معناه الذكر صفة الذاكر ، فإن غبت في ذكري كانت غيبتي في ، وإنما يحجب العبد عن مشاهدة مولاه أوصافه) .

وقال د . بسيوني في نشأة التصوف ص ٢٥٣: (ويعتبر الحلاج الذكر واسطة تحجب ، وألاّ فضلَ في إحداث التوله إلا لله) .

١ – حقيقة الذكر أن تنسى ما سوى المذكور في الذكر ، وقيل : الذكر طرد الغفلة ، فإذا ارتفعت الغفلة فأنت ذاكر وإن سكت . (التعرف للكلاباذي ص ١٢٥) .

التجلّي

عن أبي الحســن عليّ بن أحمد بن مردويه قال : رأيت الحلاّج في سوق القطيعة ببغداد باكيًا يصيح : أيّها الناس أغيثوني عن الله ، ثلاث مرّات ، فإنّه اختطفني منّي وليس يردّني عليّ ، ولا أطيق مراعاة تلك الحضرة ، وأخاف الهجران فأكون غائبًا محرومًا . والويل لمن يغيب بعد الحضور ويهجر بعد الوصل . فبكى الناس لبكائه حتى بلغ مسجد عتّاب فوقف على بابه وأخذ في كلامٍ فهم الناس بعضه وأشكل عليهم بعضه .

فكان ممّا فهمه الناس أنه قال : أيّها الناس . إنّه يحدّث الخلق تلطّفًا فيتجلّى لهم ، ثم يستتر عنهم تربيةً لهم . فلولا تجلّيه لكفروا جملةً . ولولا ستره لفُتِنوا جميعًا ، فلا يديم عليهم إحدى الحالتين . لكنّي ليس يســتتر لحظةً فأســتريح حتى استهلكت ناسوتيّتي في لاهوتيّته وتلاشى جسمي في أنوار ذاته ، فلا عين لي ولا أثر ولا وجه ولا خبر .

وكان ممّا أشكل على الناس معناه انه قال : اعلموا أنّ الهياكل قائمة بياهوه والأجسام متحركة بياسينه . والهو والسن طريقان إلى معرفة النقطة الأصليّة .

ثم أنشأ يقول :

[من البسيط] [٣٨]

١ – عَقْدُ النبوةِ مِصبَــاحٌ مِنَ النــورِ مُعَلَّــقُ الوَحْــي مِشْــكَاةِ تأمُورِ

٢ – باللهِ يَنفُخُ نَفْخَ الرُّوحِ في خَلَــدِي لِخَاطِرِي نَفْخَ إسْرَافِيلَ في الصُّورِ

٣ – إذَا تَجلَّــى لروحي أنْ يُكلِّمَنــي رأيتُ في غَيبتي مُوسَى عَلَى الطُّورِ

---

[٣٨]

١ – عقد النبوة : عهدها .

المشكاة : كوة في الجدار يوضع فيها المصباح .

التأمور : دم القلب ، أو مهجة النفس .

٢ – الخلد : البال .

إسرافيل : اسم الملك الموكل بإعلان يوم القيامة بالنفخ في الصور ، أي البوق .

٣ – الطور : الجبل ، والحلاج يشير هنا إلى الجبل في سيناء حيث تجلّى الله وكلم موسى عليه السلام .

الغيرة

[٣٩]

[من البسيط]

١ - لَو شِئتُ كَشَّفتُ أسرَارِي بِأسرَارِي ... وَبُحتُ بِالوَجدِ في سِرِّي وإضماري

٢ - لكِنْ أغَارُ عَلَى مَولايَ يَعرِفُهُ ... مَنْ لَيسَ يَعرِفُهُ إلاّ بِإنكارِ

٣ - فَمِنْ إلهي إشاراتي وإنْ كَثُرَتْ ... في الخَلقِ ما بَينَ إيرادٍ وإصدارِ

٤ - ما لاحَ نُورُكَ لي يَومًا لأُثبِتَهُ ... إلاّ تَنَكَّرتُ مِنهُ أيَّ إنكارِ

٥ - ولا ذَكرتُكَ إلاّ تِهتُ مِنْ طَرَبٍ ... حَتّى أمَزِّقَ أحشائي وأطماري

سمير الدجى

[٤٠]

[من مخلع البسيط]

١ - غِبتَ ومَا غِبتَ عن ضَميري ... فَمَازَجَتْ تَرْحَتي سُرُوري

٢ - واتَّصلَ الوصلُ بافتِرَاقٍ ... فَصَارَ في غَيبتي حُضُوري

٣ - فأنْتَ في سِرِّ غَيبِ هَمّي ... أخفَى منَ الوَهمِ في ضَميري

٤ - تُؤنِسُني بالنَّهارِ حَقًّا ... وأنتَ عِندَ الدُّجَى سَميري

---

[٣٩]

١ - السر : لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن ، ونور روحاني هو آلة النفس .
الوجد : خشوع الروح عند مطالعة سر الحق ، وقيل : عجز الروح عن احتمال غلبة الشوق عند وجود حلاوة الذكر .

٣ - الإشارة : هو علم سُمي بذلك لأن مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق ، بل تعلم بالمنازلات والمواجيد ، ولا يعرفها إلا من نازل تلك الأحوال وحل تلك المقامات .

٥ - الطرب : خفة تعتري الإنسان عند شدة الفرح أو الحزن ، وقيل : حلول الفرح وذهاب الحزن .
الأطمار : جمع الطمر ، وهو الثوب الخَلَق ، وخصّ ابن الأعرابي به الكساء البالي من غير الصوف .

[٤٠]

١ - الترح : ضد الفرح ، وهو الهلاك والانقطاع أيضًا .

٣ - الدجى : سواد الليل مع غيم وأن لا ترى نجمًا ولا قمرًا .
السمير : الذي يشاركك الحديث في الليل خاصة .

خواطر

[٤١]

[من السريع]

١ - يَا مَوْضِعَ النَّاظِرِ من نَاظِرِي ... وَيا مَكَانَ السِّرِّ مِنْ خَاطِرِي

٢ - يَا جُمْلَةَ الكُلِّ التي كُلُّهَا ... أَحَبُّ مِنْ بَعْضِي ومِنْ سَائِرِي

٣ - تَرَاكَ تَرثي للّذي قَلْبُهُ ... مُعَلَّقٌ في مِخْلَبَيْ طَائِرِ

٤ - مُدَلَّهَةٌ حَيْرَانُ مُسْتَوْحِشٌ ... يَهْرُبُ مِنْ قَفْرٍ إلى آخَرِ

٥ - يَسْرِي ومَا يَدْرِي وأَسْرَارُهُ ... تَسْرِي كَلَمْحِ البَارِقِ النَّائرِ

٦ - كَسُرْعَةِ الوهمِ لِمَنْ وَهْمُهُ ... على دَقِيقِ الغَامِضِ الغَائرِ

٧ - في لُجِّ بَحْرِ الفِكرِ تَجْرِي بِهِ ... لَطَائِفٌ مِنْ قُدْرَةِ القَادِرِ

عقوبة البطر

[٤٢]

[من المنسرح]

١ - قد كنتُ في نِعْمَةِ الهوى بَطِراً ... فأدركَتْنِي عقوبةُ البَطَرِ !

الله

[٤٣]

وقال : [من الخفيف]

١ - أحْرُفٌ أربَعٌ بِهَا هَامَ قَلْبِي ... وتَلاَشَتْ بِهَا هُمُومِي وَفِكْرِي

٢ - أَلِفٌ تَأْلَفُ الخَلائِقَ بالصَّفْـ ... ـحِ ولامٌ على الملامةِ تَجْرِي

٣ - ثُمَّ لامٌ زِيَادَةٌ في المَعَانِي ... ثم هَاءٌ بِهَا أَهِيمُ وأَدْرِي

[٤١]

٤ - المدلّه : الذي لا يحفظ ما فَعَل ولا ما فُعِلَ به ، والتدلّه : ذهاب العقل من الهوى ، يقال : دلّه الحب : أي حيره وأدهشه .

٥ - يسري : يسير ليلاً .

النائر : الهائج .

[٤٢]

١ - البطر : الأشر ، وهو شدة المرح ، أو الطغيان في النعمة ، وقيل : البطر هو النشاط ، وقيل : البطر هو التبختر .

قافية السين

ثلاثيات

[من الوافر] [٤٤]

١ - سُكُوتٌ ثُمَّ صَمْتٌ ثُمَّ خَرْسٌ وَعِلْمٌ ثُمَّ وَجْدٌ ثُمَّ رَمْسٌ

٢ - وَطِينٌ ثُمَّ نَارٌ ثُمَّ نُورٌ وَبَرْدٌ ثُمَّ ظِلٌّ ثُمَّ شَمْسٌ

٣ - وَحَزْنٌ ثُمَّ سَهْلٌ ثُمَّ قَفْرٌ وَنَهْرٌ ثُمَّ بَحْرٌ ثُمَّ يَبْسٌ

٤ - وَسُكر ثُمَّ صَحْوٌ ثُمَّ شَوْقٌ وَقُربٌ ثُمَّ وَصْلٌ ثُمَّ أنسٌ

---

[٤٤]

١ - قيل : المحب إذا سكت هلك ، والعارف إذا سكت ملك .

والصمت : ليس بمخصوص على اللسان ، لكنه على القلب والجوارح كلها .

والوجد : خشوع الروح عند مطالعة سر الحق .

والرمس : الدفن . قال الجنيد : وأرمس مرمسه في غيب غافر الارتماس ، وهي إشارة إلى حقيقة للتوحيد بذهاب الخلق فيما كان كأنه لم يكن .

٢ - للنور : هو الحق ، ويُسمى نور الأنوار لأن جميع الأنوار منه . الشمس : هي النور ، مظهر الألوهية ، وهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار .

٣ - الحَزْن : الأرض الغليظة .

القفر : الأرض لا نبات بها ولا ماء .

٤ - السكر : دهش يلحق المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة .

الصحو : هو رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه ، وعكسه السكر .

الشوق : هيجان القلب عند ذكر المحبوب ، وهو في قلب المحب كالفتيلة في المصباح .

القرب : قرب العبد من الحق سبحانه بالمكاشفة والمشاهدة والانقطاع عما دون الله .

الوصل : الانقطاع عما سوى الحق ، وأدنى درجات الوصل مشاهدة العبد ربه تعالى بعين القلب.

الأنس : التذاذ الروح بكمال الجمال ، وهو أثر مشاهدة جمال الحضرة الإلهية في القلب .

٥ - وَقَبْضٌ ثُمَّ بَسْطٌ ثُمَّ مَحْوٌ وَفَرْقٌ ثُمَّ جَمْعٌ ثُمَّ طَمْسُ
٦ - عِبَارَاتٌ لأَقْوَامٍ تَسَاوَتْ لَدَيْهِمْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَفَلْسُ
٧ - وَأَصْوَاتٌ وَرَاءَ البَابِ لَكِنْ عِبَارَاتُ الوَرَى فِي القُرْبِ هَمْسُ
٨ - وَآخِرُ مَا يَؤُولُ إِلَيْهِ عَبْدٌ إِذَا بَلَغَ المَدَى حَظٌّ وَنَفْسُ
٩ - لأَنَّ الخَلْقَ خُدَّامُ الأَمَانِي وَحَقَّ الحَقِّ فِي التَّقْدِيسِ قُدْسُ

جحود إبليس

وقال أحمد بن أبي الفتح بن عاصم البيضاوي : سمعت الحلاّج على بعض تلامذته : إنّ الله تبارك وتعالى وله الحمد ذات واحد قائم بنفسه ، منفرد عن غيره بقِدَمه ، متوحّد عمّن سواه بربوبيّته . لا يمازجه شيء ، ولا يخالطه غير ولا يحويه مكان ، ولا يدركه زمان ولا تقدّره فكرة ، ولا تصوّره خطرة ، ولا تدركه نظرة ، ولا تعتريه فترة . ثم طاب وقته وأنشأ يقول :

[من الهزج] [٤٥]

١ - جُحُودِي لَكَ تَقْدِيسُ وَظَنِّي فِيكَ تَهْوِيسُ
٢ - وَقَدْ حَيَّرَنِي حُبٌّ وَطَرْفٌ فِيهِ تَقْوِيسُ
٣ - وَقَدْ دَلَّ دَلِيلُ الحُبِّ بِ أَنَّ القُرْبَ تَلْبِيسُ
٤ - وَمَا آدَمُ إِلاَّكَ وَمَنْ فِي البَيْنِ إِبْلِيسُ

---

٥ - القبض : حال شريف لأهل المعرفة ، إذا قبضهم الحق أحشمهم عن تناول المباحات والأكل والشرب والكلام ، ويقابله البسط ، فإذا بسطهم ردهم إلى هذه الأشياء ، وتولى حفظهم بذلك.
المحو : رفع أوصاف العادة بحيث يغيب العبد عندها عن عقله ، ويحصل منه أفعال وأقوال لا مدخل لعقله فيها ؛ كالسكر من الخمر .
الفرق : ما نسب إليك ، والجمع : ما سُلب منك . ومعناه أن ما يكون كسبًا للعبد من إقامة العبودية وما يليق بأحوال البشرية فهو فرق ، وما يكون من قبل الحق من إبداء معان وإسداء لطف وإحسان فهو جمع .
الطمس : ذهاب سرائر الصفات البشرية في صفات أنوار الربوبية ، أي تفنى صفات العبد في صفات الحق تعالى .

[٤٥] قدم د. بسيوني في نشأة التصوف ص ١٨٨ لهذه الأبيات بقوله : (إبليس في نظر الحلاج محب صادق الحب ، لأن سيطرة تنزيه الله عليه ألهمته ألاّ يسجد لغير من يستحق السجود تعظيمًا وتفريدًا لحبه ، وهذه هي مشيئة الله فلو شاء الله أن يطيع إبليس لأطاع إبليس ، لأن الله تعالى لا يشاء إلاّ وقع . وهكذا ضحى إبليس في حبه ، وضرب في البذل والفتوة والاستعداد لأن يصاب بما أصيب به أروع مثل) .

عذاب النفس

وقال أحمد بن القاسم الزاهد : سمعت الحلاّج في سوق بغداد يصيح: يا أهل الإسلام أغيثوني . فليس يتركني ونفسي فأنسَ بها ، وليس يأخذني من نفسي فأستريح منها ، وهذا دلال لا أطيقه . ثم أنشأ يقول :

[٤٦]

[من الطويل]

١ - حَوَيْتَ بِكُلّي كُلَّ كُلّكَ يا قُدْسي ... تُكَاشِفُني حَتَّى كأنكَ في نَفْسي

٢ - أُقَلِّبُ قَلْبِي في سِواكَ فلا أَرَى ... سِوَى وَحْشَتِي منهُ وأَنْتَ بهِ أُنسِي

٣ - فَهَا أنا في حَبْسِ الحَيَاةِ مُمَنَّعٌ ... من الأُنسِ فاقْبِضْني إليكَ من الحَبْسِ

قافية الشين

قال عليّ بن انجب ابن الساعي البغدادي في كتاب مختصر أخبار الخلفاء : قال بعضهم : رأيت حسيناً الحلاّج وقد سمع قارئاً يقرأ، فأخذه وجد ، فرأيته يرقص ورجلاه مرفوعتان عن الأرض فإذا هو يقول :

[٤٧]

[من البسيط]

١ - مَنْ سَارَرُوهُ فَأَبْدَى كُلَّ ما سَتَرُوا ... ولَمْ يُراعِ اتِّصالاً ، كانَ غَشَّاشَا

٢ - إذا النفوسُ أذاعَتْ سرَّ ما عَلِمَتْ ... فَكُلُّ مَا حَمَلَتْ من عَقْلِهَا حاشَا

٣ - مَنْ لَمْ يَصُنْ سِرَّ مَوْلاهُ وَسَيِّدِهِ ... لَمْ يأمَنُوهُ على الأسْرَارِ ما عاشَا

٤ - وَعَاقَبُوهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ زَلَلٍ ... وَأَبْدَلُوهُ مَكَانَ الأُنسِ إيحاشَا

٥ - وجَانَبُوه فَلَمْ يَصْلُحْ لِقُرْبِهِمُ ... لَمَّا رأوهُ على الأسْرَارِ نَبَّاشَا

٦ - مَنْ أطْلَعُوه عَلَى سِرٍّ فَنَمَّ بِهِ ... فذاكَ مِثْلِيَ بينَ النَّاسِ قَدْ طَاشَا

---

[٤٧]

٢ - حاش : جمعَ الإبل وساقها . ولعل الحلاج يريد أن يقول : إن من أذاع الأسرار صرف الله كل ما عرفه منها .

٧ – هُمْ أهلُ سِر وللأسْــرار قد خُلِقُوا لا يصبرون علَى مَنْ كانَ فحَاشا

٨ – لا يَقْبلُون مُذيعًــا في مجالِسِــهِمْ ولا يُحبُّون سِتْرًا كانَ وشْواشــا

٩ – لا يصْطفون مُذيعًا بَعْضَ سرِّهِمُ حاشَــا جلالُهُمُ مِنْ ذلكُمْ حاشَــا

١٠– فكُنْ لَهُــمْ وبهِــمْ في كُلِّ نائبَــةٍ إليهِمُ ما بَقيتَ الدَّهْــرَ هشَّــاشــا

[من الرمل] [٤٨]

١ – نســماتِ الرِّيحِ قُولي للرَّشَــا لم يَزِدْنــي الوِرْدُ إلاّ عطَشــا

٢ – لِي حَبِيبٌ حُبُّهُ وسْطَ الحَشَــا إنْ يَشَأْ يمْشي علَى خدِّي مشى

٣ – روحُهُ روحي وروحي روحُهُ إنْ يشأْ شِئْتُ وإن شِئْتُ يَشَــا

قافية الضاد

وقال عبد الكريم بن عبد الواحد الزعفراني : دخلت على الحلاّج وهو في مسجد وحوله جماعة وهو يتكلّم فأوّل ما اتصل بي من كلامه أنه قال : لو أُلقيَ ممّا في قلبي ذرة على جبال الأرض لذابت ، وإنيّ لو كنت يوم القيامة في النار لأحرقت النار ، ولو دخلت الجنة لانهدم بنيانها ، ثم أنشأ يقول :

[من الطويل] [٤٩]

١ – عجِبْتُ لِكُلِّــي كيْفَ يَحمِلُهُ بَعْضِــي ومِنْ ثِقْلِ بَعْضِ ليسَ تحملُني أرضي

٢ – لَئِنْ كانَ في بَسْطٍ مِنَ الأرْضِ مَضْجَعٌ فقَلْبي علَى بَسْطٍ من الخلقِ في قبضِ

٦ – نمّ فلان ينمُّ نمًّــا إذا ضيع الأحاديث ولم يحفظها ، والنمّ : تزيين الكلام بالكذب ، أو إشــاعة الحديث وإفساده .

٨ – الوشواش من الرجال : الخفيف السريع . والوشوشة : كلام مختلط حتى لا يكاد يُفهم .

١٠– النائبة : المصيبة .

الهش والهشيش من كل شيء : ما فيه رخاوة ولين .

[٤٨] الرشا : الظبي إذا قوي وتحرك ومشى مع أمه . الورْد : الشرب .

[٤٩] القبض : حال شريف لأهل المعرفة ، إذا قبضهم الحق أحشمهم عن تناول المباحات والأكل والشرب والكلام ، ويقابله البسط ، فإذا بسطهم ردهم إلى هذه الأشياء .

قافية الطاء

[٥٠]

[من السريع]

١ - مَا زِلْتُ أطفُو في بِحَارِ الهوَى   يَرْفَعُنِــي المَــوْجُ وأنْحــطُّ

٢ - فتَــارَةً يرفَعُنِــي مَوْجُهَــا   وتَــارةً أهْــوِي وأنْغَــطُّ

٣ - حتى إذا صَيَّرَنِي في الهَــوَى   إلـى مَكَــانٍ مــا لَــهُ شَــطُّ

٤ - نَادَيْتُ : يا مَنْ لَمْ أَبُحْ باســمِه   ولَم أخُنْــهُ في الهَــوَى قَــطُّ

٥ - تَقِيكَ نَفْسي السُّــوءَ من حَاكِمٍ   مَا كَــانَ هذا بَيْنَنَــا الشَّــرْطُ

قافية العين

[٥١]

[من الرمل]

١ - ذِكْرُهُ ذِكْــرِي وذِكْــرِي ذِكْــرُهُ   هلْ يكُــونُ الذاكِــرانِ إلاّ معا ؟

مكانك القلب

[٥٢]

[من الطويل]

١ - مكَــانُكَ مِنْ قَلْبِــي هُوَ القَلْبُ كُلُّــهُ   فليسَ لشَــيءٍ فيهِ غَيرِكَ مَوْضِــعُ

٢ - وَحَطّتْكَ رُوحي بينَ جِلْدِي وأعْظُمي   فَكَيْفَ تَراني - إنْ فقدتُكَ - أصْنَعُ ؟

---

[٥٠] تمثل هذه القطعة قاعدة التقية الشيعية بالنسبة إلى الإمام ، والحب العذري بالنسبة إلى المحبوب .

[٥٢] قال د . بسيوني في نشأة التصوف ص ١٨٢-١٨٣:(إذا ما استقر الحب في القلب استقرارًا تامًّا عبّر الصوفية عن ذلك بأن برد الحب قد أطفأ لهيب الحنين . وأهم ما يلفت النظر عقب حصول هذا السكون أن المحب يحدثنا عن التوحيد ..... يقول الحلاج ..) وأنشد البيتين .

أحزان وأوجاع

[٥٣]

[من البسيط]

١ - إذا ذكرتُــكَ كادَ الشّــوقُ يُتلِفُني　　　وغفلتي عنكَ أحــزانٌ وأوجاعُ

٢ - وصــارَ كلّي قلوبًــا فيكَ واعيةً　　　للسُّــقمِ فيهــا ولــلآلامِ إسْــراعُ

٣ - فإنْ نطقتُ فكلّــي فيكَ ألسِــنةٌ　　　وإنْ سَــمعتُ فكلّي فيكَ أسْــماعُ

[٥٤]

[من البسيط]

١ - شَرْطُ المَعَارِفِ مَحْوُ الكُلِّ منكَ إذا　　　بَدا المُــريدُ بلَحْــظٍ غيرِ مُطّلِــعِ

قافية الفاء

إلفُ الأرواح للرحمن

[٥٥]

[من السريع]

١ - وجودُهُ بِــي ، ووجــودي بهِ　　　ووَصْفُــهُ فهــو لَهُ واصِفُ

٢ - لوْلاهُ لمْ أعرفْ رَشــادي ولوْ　　　لايَ لمَــا كــانَ لَهُ عــارِفُ

٣ - فكُــلُّ مَعنًــى فِيهِ مَعنًــى لَهُ　　　فقُــلْ لمَنْ خَــالَفني : خَالِفوا

٤ - لَيْسَ سِــوَى الرَّحمن يا قَومَنا　　　شَــيءٌ لَهُ أرواحُنَــا تَــألَفُ

جهل

[٥٦]

[من السريع]

١ - يَا جَاهِلاً مَســلَكَ طُرقِ الهُدَى ؛　　　فَمَــا علَى الحَــقِّ لَــهُ مَوقِــفُ

٢ - خَلِّ طَرِيقَ الجَهــلِ واعْدِلْ إلى　　　مَولًــى لَــهُ الأعمَــالُ تَسْــتَأنِفُ

قافية القاف

تمازج

[٥٧]

[من الرمل]

١ - جُبِلَتْ رُوحُكَ في رُوحِي كَمَا يُجْبَلُ العنْبَرُ بالمِسْكِ الفَتِقْ
٢ - فَإِذَا مَسَّكَ شَيْءٌ مَسَّنِي فَإِذَا أَنْتَ أَنَا لا نفترِقْ

السّر

[٨٥]

[من مخلّع البسيط]

١ - صَيَّرني الحقُّ بالحَقِيقَهْ بالعَهْدِ والعَقْدِ والوَثِيقَهْ
٢ - شَاهِدَ سِرّي بلا ضميري هذاكَ سِرّي ، وذِي الطَّرِيقَهْ

شوق النفس

[٥٩]

[من المنسرح]

١ - أنا الّذي نَفسُهُ تشوقهُ لحتفِهِ عنوةً وقَدْ عَلِقَتْ
٢ - أنا الّذي في الهُمُومِ مُهجَتُهُ تَصِيحُ منْ وحشَةٍ وقَدْ غَرِقَتْ
٣ - أنا حَزِينٌ مُعَذَّبٌ قَلِقٌ روحِيَ منْ أسْرِ حِبِّهَا أبِقَتْ
٤ - كَيفَ بَقَائِي وقَدْ رَمى كَبِدي بِأسْهُمٍ منْ لِحَاظِهِ رَشَقَتْ
٥ - فَلَو لِفَطْمٍ تَعَرَّضتْ كَبِدي ذابَتْ بِحَرِّ الهُمُومِ واحتَرَقَتْ
٦ - بَاحَتْ بِمَا في الضَميرِ يكتمُه دُمُوعُ بَثٍّ بِسِرِّهِ نَطَقَتْ

---

[٥٧] جلبت : خلقت .

العنبر : طيب يقذف به حوت العنبر .

الفتق : المستخرج .

والبيتان في تاريخ بغداد ١١٥/٨ ، وانظر القطعة رقم (٧١) .

[٥٨] ورد البيتان في طواسين الحلاج ، رقم (٣) طاسين الصفاء .

[٥٩] الحِب : الحبيب . أبق العبد : هرب من سيده .

الحق حق

وقال أحمد بن فاتك : سمعت الحلاّج يقول :

[من الخفيف] [٦٠]

١ - خَصَّني وَاجِدِي بِتَوْحِيدِ صِدْقٍ ما إليهِ من المسَالكِ طَرِقُ
٢ - فَأنا الحقُّ حُقَّ للحَقِّ حقٌّ لابِسٌ ذاتَهُ فمَا ثَمّ فَرقُ
٣ - قدْ تَجلَّتْ طَوالِعٌ زاهِراتٌ يَتَشَعْشَعْنَ والطَوالِعُ برْقُ

ركوب الحقيقة

[من المتقارب] [٦١]

١ - رُكُوبُ الحَقِيقَةِ للحَقِّ حَقٌّ وَمَعْنَى العِبَارَة فيهِ يَدِقُ
٢ - ركِبْتُ الوُجُود بِفقْدِ الوُجُو دِ وقَلْبِي عَلَى قَسْوَةٍ لا يَرِقُّ

لسان

عن الحسن بن حمدان قال : أمر بشهادة وحدانيّته ، ونهى عن وصف كُنه هويّته ،وحرم على القلوب الخوض في كيفيّته ،وأفحم الخواطر عن إدراك لاهوتيّته. فليس منه يبدو للخلق إلاّ الخبر ، والخبر يحتمل الصدق والكذب .

فسبحانه من عزيز يتجلّى لأحد من غير علّة ، ويستتر عن أحد من غير سبب . ثم بكى ولَنشأ يقول :

[من الطويل] [٦٢]

١ - دَخَلْتُ بِناسُوتي لَدَيْكَ على الخَلْق وَلَوْلاكَ ،لاَهُوتي ، خَرَجْتُ من الصِّدْقِ
٢ - فإنَّ لِسَانَ العِلْمِ للنُّطْقِ والهُدَى وإنّ لِسَانَ الغَيْبِ جَلَّ عن النّطْقِ
٣ - ظَهَرْتَ لِخَلْقٍ والتَبَسْتَ لِفِتْيَةٍ فتاهُوا وضَلُّوا واحْتَجَبْتَ عَن الخَلْقِ
٤ - فتَظْهَرُ لِلألبابِ في الغَرْبِ تَارَةً وطوراً عن الأبصَارِ تَغرُبُ في الشَّرْقِ

---

[٦٠] قال د . بسيوني في نشأة التصوف ص ١٧٩ : (إن الله بعد أن فطر مخلوقاته جميعًا على الحب خص منهم طائفة لنفسه ، وأعطشهم لوصاله ، يقول بندار بن الحسين : « الصوفي من من اختاره الحق لنفسه فصافاه ، وعن نفسه فباراه » . ويقول الحلاج في هذه الخصوصية... والطوالع أنوار التوحيد تطلع على قلوب أهل المعرفة فتطمس سائر الأنوار) .

[٦١] يرى الحلاج أن الصوفي لا يدرك الوجود المطلق إلا بفقد وجوده الجزئي . المقصود بالقسوة هنا شدة المجاهدة والإغلاظ على النفس .

[٦٢] تقدم تفصيل القول في اللاهوت والناسوت في شرح القطعة رقم (١٠) .

[٦٣]

[من السريع]

١ – اتَّحـد المعْشُـوقُ بالعاشِـقِ ... ابتَسَـمَ المَوْمُـوقُ للْـوامِقِ

٢ – واشْـتَرَكَ الشَّـكْلانِ في حالةٍ ... فامْتُحِقـا في العَالَـمِ الماحِقِ

قافية الكاف

شفاء السقيم

[٦٤]

[من المجتث]

١ – أنــا سَـقِيـمٌ عَليـلٌ ... فَـداوِنـي بِـدَواكْ

٢ – أُجرِي حُشَـاشَةَ نَفْسِي ... في سُـفْنِ بَحرِ رِضَاكْ

٣ – أنا حَبِيـسٌ فَقُـلْ لي : ... مَتَى يَكُـونُ الفَكَـاكْ ؟

٤ – حتَّـى يُظَـاهِرَ روحي ... ما مَضَّهَـا مِنْ جَفَـاكْ

٥ – طُوبَـى لِعَـينِ مُحِبٍ ... حَبَـوتَهـا مِـن رُؤاكْ

٦ – ولَيسَ في القَلبِ واللُّـ ... ـبِّ مَوضِعٌ لِسِواكْ

---

[٦٣]

١ – الموموق والوامق : من المقة ؛ أي المحبة . وهما المحبوب والمحب .
وقيل : الوماق محبة : لغير ريبة ، والعشق : محبة لريبة .

٢ – المحق : فناء وجود العبد في ذات الحق تعالى ، كما أن المحو : فناء أفعاله في فعل الحق ، والطمس : فناء الصفات في صفات الحق .

[٦٤]

٢ – الحُشَـاشة : روح القلب ورمق حياة النفس ، وكل بقية حُشاشة ، وحشاشاك أن تفعل ذلك أي مبلغ جُهدك .
بحر رضاك : أي رضاك ليس له نهاية ولا غاية .

٤ – مضّها : آلمها وأوجعها ، ومضّني الهم والحزن : أحرقني ومشقّ عليّ .

٥ – طوبى لهم : حُسْـنى لهم ، وقيل : خيرٌ لهم ، وقيل : خيْرة لهم . وقيل : طوبى : شجرة في الجنة ، وقيل اسم الجنة بالهندية أو الحبشية .
حبوت : أعطيت . وقارن هذا البيت مع البيت الأول من القطعة (٧٨) .

دليل

[من البسيط] [٦٥]

١ - فيكَ مَعْنَى يَدْعُو النُّفوسَ إليكا وَدَليلٌ يدُلُّ مِنكَ عليكا

٢ - لِيَ قَلْبٌ لهُ إليكَ عيونٌ ناظِراتٌ وكُلُّهُ في يدَيْكَا

رسالة من السجن

كتب الحلاّج إلى أبا العبّاس بن عطاء من السجن : أمّا بعد فإنّي لا أدري ما أقول . إن ذكرت برّكمْ لم أنتهِ إلى كُنْهه ، وإن ذكرت جفاءَكم لم أبلغ الحقيقة . بدت لنا باديات قربكم فأحرقتنا وأذهلتنا عن وجود حبّكم . ثم عطف وألف مما ضيّع وأتلف ، ومنع عن وجود طعم التلف . وكأني وقد تخرّقت الأنوار وتهتّكت الأستار ، وظهر ما بطن ، وبطن ما ظهر ، وليس لي من خَبَر ، ومن لَم يزل كما لم يزل . وختم الكتاب وعنون بقوله :

[من مجزوء الكامل] [٦٦]

١ - هَمّي بِهِ ولَهٌ عَلَيْكا يا مَنْ إشارَتُنَا إليكا

٢ - روحانِ ضمّهُمَا الهَوَى فيما يَلِيكَ وفي يَدَيْكا

كيف السبيل

[من المجتث] [٦٧]

١ - لا كُنْتُ إنْ كُنْتُ أدري كَيفَ السَّبيلُ إليكا

٢ - أفنيتَني عَنْ جميعي فَصِرْتُ أبْكي عَلَيْكا

---

[٦٥] قارن بالقطعة (٥١) الآتية في الشعر المنسوب إليه .

[٦٦] الوله : إفراط الوجد . الإشارة من علوم الصوفية ، سُمي بذلك لأن مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق ، بل علم بالمنازلات والمواجيد ، ولا يعرفها إلاّ من نازل تلك الأحوال ، وحل تلك المقامات .
وانظر ما تقدم من تعليق على القطعة رقم (٢٣) .

[٦٧] الفناء : تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذرات . فكلما ارتفعت صفة قامت صفة إلهية مقامها ، فيكون الحق سمعه وبصره .
وقيل : الفناء : هو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى حين تجلى ربه للجبل فجعله دكًا وخرّ موسى صعقًا .

قافية اللام

دنيا

[٦٨]

[من مجزوء الكامل]

١ – دُنْيَا تُخَادِعُنِي كَأَنْـ ... ـنِي لَسْتُ أَعرِفُ حَالَها
٢ – حَظَرَ الإِلَهُ حَرَامَهَا ... وَأَنَا اجْتَنَبْتُ حَلالَهَا
٣ – مَدَّتْ إِلَيَّ يَمِينَهَا ... فَرَدَدْتُهَا وَشِمَالَهَا
٤ – وَرَأَيْتُهَا مُحْتَاجَةً ... فَوَهَبْتُ جُمْلَتَهَا لَهَا
٥ – وَمَتَى عَرَفْتُ وِصَالَهَا ... حتّى أَخَافَ مَلالَهَا ؟ !

نعم الإعانة

[٦٩]

[من البسيط]

١ – نِعْمَ الإِعَانَةُ رَمْزًا في خَفَا لُطُفٍ ... في بَارِقٍ لاحَ فيها من عُلاَ خَلَلِهْ
٢ – والحَالُ يرمُقُني طَوراً وأَرْمُقُهُ ... إِنْ شَا فَيَغْشَى على الإِخوانِ من قُلَلِهْ
٣ – حَالٌ إِلَيهِ جَرَى فيهِ بِهِمَّتِهِ ... عَنْ فَيْضِ بحرٍ من التَّمْوِيهِ مِنْ مِلَلِهْ
٤ – فالكُلُّ يَشْهَدُهُ كلاًّ وأَشْهَدُهُ ... مع الحقيقةِ لا بالشَّخْصِ مِنْ طَلَلِهْ

---

[٦٨] وردت الأبيات (١،٢،٤) في تاريخ بغداد ٨/١١٧،١١٨ .

[٦٩]

١ – الخلل : منفرج ما بين كل شيئين ، وخلل السحاب : مخارج الماء منه ، ومن هذه المخارج يلمع البارق في السماء رمز للإشارات الإلهية .

٢ – الحال : هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض ، وقيل : معنى الأحوال هو ما يحل بالقلوب ، أو تحل به القلوب من صفاء الأذكار .

القلل : القمم ، وقلة كل شيء : أعلاه ، والقلل أيضًا : جمع القليل .

انشغال الجوارح

[٧٠]

[من الوافر]

١ - أيا مَـولاي ، دَعوةُ مُسـتَجيرٍ ... بقُربك في بعـادك والتَّسلي

٢ - لقدْ أوضحت أوضاح المعاني ... بعرضكهـا بأثواب التجلّـي

٣ - شغلت جوارحي عن كلِّ شغلٍ ... فكلّـي فيك مشـغولٌ بكلّـي

[٧١]

[من الرمل]

١ - مُزِجَت روحُكَ في روحي كمَا ... تُمزَجُ الخمرةُ بالمـاء الزلالْ

٢ - فإذا مَسَّـكَ شَـيْءٌ مَسَّـني ... فإذا أنتَ أنا في كُـلِّ حَـالْ

قافية الميم

[٧٢]

[من الرمل]

١ - هَيْكَليُّ الجسْمِ نوريُّ الصَّميمْ ... صَمَدِيُّ الرّوحِ ديَّـانٌ عَلِيـمْ

٢ - عَادَ بالـرُّوحِ إلـى أربابِهـا ... فبَقَى الهَيْكَلُ في التُّرْبِ رميمْ

---

[٧١] ورد البيتان في تاريخ بغداد ١١٥/٨ ، وانظر القطعة التي تقدمت برقم ٥٧ .

جاء في كتاب نشأة التصوف ص ٢٦٢ : (وتشرح دائرة المعارف البريطانية هذا الامتزاج : وتلاشى حبا في الحب الإلهي كما تتلاشى قطرة الماء الصغيرة في وعاء الخمر الكبير ، فتبدو كأنها قد فقدت خاصيتهـا وأخذت مذاق الخمر ، أو كمـا يفقد الحديد المحمى لونه ومظهره ويتوهج كالنار التي يحمى فيها ، أو كما يأخذ الفضاء لون الشروق حين يملؤه ضوء الشمس هكذا تنمحي المشاعر الإنسانية في الواحد ، ويصبح الواحد هو الكل ؛ لأنه لم يعد للإنسـان بقية من مجد أو سلطان . هذا رغم بقاء الإنسان على ماديته كما هو) .

[٧٢] جاء في نشـأة التصوف ص ١٨٣ ، ١٨٤ : (والجسد هو الوعاء الخارجي لهذا الأصل .. النوراني ..... يقول الحلاج « هيكلي الجسم ... » وهذه الفكرة في الواقع إنسانية ، نجدها في تصوفات أخرى ، فنرى أحد الشعراء الصينيين من التاويين المتصوفين يقول :

تحيا الروح في هيكل البدن

البدن يتمثل إلى الروح

الحقيقة

يُروى عن عبد الله بن طاهر الأزديّ أنه قال : كنتُ أخاصم يهوديًا في سوق بغداد وجرى على لفظي أن قلت له : يا كلب . فمرّ بي الحسين بن منصور ونظر إليّ شزرا ، وقال : لا تنبح كلبك ، وذهب سريعًا . فلمّا فرغت من المخاصمة ، قصدته ، فدخلت عليه ، فأعرض عنّي بوجهه . فاعتذرْتُ إليه فرضي ، ثم قال : يا بنيّ ، الأديان كلّها لله عزّ وجلّ ، شغَل بكلّ دين طائفةً لا اختيارًا فيهم بل اختيارًا عليهم . فمن لام أحدًا ببطلان ما هو عليه فقد حكم أنه اختار ذلك لنفسه ، وهذا مذهب القدريّة و« القدريّة مجوس هذه الأمّة » .

واعلمْ أنّ اليهوديّة والنصرانيّة والإسلام وغير ذلك من الأديان هي ألقاب مختلفة وأسامٍ متغايرة ، والمقصود منها لا يتغيّر ولا يختلف . ثم قال :

[٧٣]

[من الطويل]

١ – تَفَكّرتُ في الأدْيانِ جِدَّ مُحَقِّقٍ ... فألفَيتُها أصلاً لهُ شُعَبٌ جَمّا

٢ – فلا تَطْلُبَنَّ للمَرْءِ دِينًا ، فإنّهُ ... يَصُدُّ عن الأصلِ الوثيقِ ، وإنّما

٣ – يُطالِبُهُ أصلٌ يُعَبِّرُ عندَهُ ... جَميعَ المَعالي والمَعاني فيفهما

الروح تقود إلى الطريق

الطريق وارد إلى مصدره الأصيل

ونظر المجنون إلى الجسد على أنه سجن الروح ، والروح توّاقة لأن تنعتق منه) .

١ – هيكلي الجسم : مادي الناسوت .

نوري الصميم : اللاهوت ، صمدي نسبة إلى الصمد ، والصمد : من صفاته تعالى وتقدس لأنه أُصمدت إليه الأمور فلم يقضِ فيها غيره ، وقيل : الصمد : الدائم الباقي بعد بقاء خلقه أو الذي صمد إليه كل شيء ، أي الذي خلق الأشياء كلها لا يستغني عنه شيء وكلها دالّ على وحدانيته .

الديان : صفة لله ﷻ وتعني الذي يجزي ويحاسب .

[٧٣] قارن مع القطعتين السابقتين برقم (١٦)،(٣٢) .

يقول د . بسيوني في نشأة التصوف ص ١٨٧ : (النبوات كلها أسماء لحقيقة واحدة وفروع لأصل واحد ، ولكل طائفة دينها ، لا اختيارًا منهم بل اختيارًا عليهم ، وإن من لام أحدًا ببطلان ما هو عليه فقد حكم أنه اختار ذلك لنفسه وذلك هو مذهب القدرية . وما اليهودية والنصرانية والإسلام وغير ذلك من الأديان ـــ إلاّ ألقاب مختلفة وأسامٍ متغيرة ، والمقصود منها لا يتغير ولا يختلف . والحلاج يهز أعصاب رجال التدين ، وبخاصة من تعصب منهم وتزمّت ، وذلك لأنه يعلن في صراحة وعنف) وأنشد الأبيات .

[من البسيط] [٧٤]

١ - شَيءٌ بِقَلْبِي ، وفيه منكَ أَسماءُ لا النّورُ يَدْرِي بهِ كلاّ ! ولا الظُلَمُ

٢ ونُور وجْهكَ سرٌّ حين أشْهدُهُ هذا هو الجُود والإحْسانُ والكَرَمْ

٣ - فَخُذْ حديثِي ، حِبِّي أنتَ تَعلَمُهُ لا اللّوحُ يعلَمُهُ حقًا ولا القَلَمُ

ثلاثة أحرف

قال أبو القاسم عبد الله بن جعفر المحبّ : لمّا دخل الحلاّج بغداد واجتمع حوله أهلها،حضر بعض الشيوخ عند بعض رؤساء بغداد يقال له أبو طاهر الساوي وكان محبًا للفقراء ، فسأله الشيخ أن يعمل دعوة ويحضر فيها الحلاّج . فأجابه إلى ذلك وجمع المشايخ في داره ، وحضر الحلاّج . فقال للقوّال : قل ما يختار الشيخ ، يعني به الحلاّج . فقال الحلاّج : إنّما يوقظ النائم وقوّال الفقراء ليس بنائم . فقال القوّال : وطاب وقت القوم . ووثب الحلاّج وسطهم وتواجد تواجدًا تلألأت منه أنوار الحقيقة وأنشد :

[من الوافر] [٧٥]

١ - ثَلاثَةُ أحرف لا عُجْمَ فيها ومَعْجُومَانِ وانْقَطَعَ الكَلامُ

٢ - فمعْجُومٌ يُشَاكِلُ واجِدِيهِ ومتروك يصدّقه الأنامُ

٣ - وباقي الحَرْفِ مرْمُوزٌ مُعَمَّى فَلا سَفَرٌ هُنَاكَ ولا مُقَامُ

شروط الهوى

[من البسيط] [٧٦]

١ - قَضَى علَيهِ الهَوى ألاّ يَذوقَ كرَىً وَبَاتَ مكتَحِلاً بالصَّابِ لَمْ يَنَمِ

٢ - يقُولُ للعينِ : جُودي بالدُّموعِ ، فإنْ تَبكِي بجِدٍّ وإلاّ فلْتَجُدْ بِدَمِ

٣ - فمِنْ شُروطِ الهوى أنَّ المُحبَّ يَرى بُؤسَ الهَوى أبدًا أحلَى منَ النِّعَمِ

---

[٧٤] لعل الحلاج قد توجه بهذه الأبيات إلى أحد أصدقائه ، ويبدو أن هذه الأبيات من الشعر الحسي ، إلا أن عدم استطاعة الحلاج الخروج من حدود طابعه الصوفي التجريدي الرمزي جعل الأبيات تبدو وكأنها من الشعر العرفاني .

[٧٥] تتضمن هذه الأبيات لغزًا شعريًا يقصد به كلمة «التوحيد» .

[٧٦] الصباب : شجر إذا اعتصر خرج منه كهيئة اللبن ، وربما نزت منه نزيّه أي قطرة فتقع في العين كأنها شهاب نار وربما أضعف البصر . وقيل : الصباب عصارة شجر مر .

عين العلم

[٧٧]

[من مخلّع البسيط]

١ - أشَـارَ لَحْظي بعينِ عِلْـمِ   بخَـالِصٍ من خَفيٍّ وَهْـمِ

٢ - ولائحٍ لاحَ في ضَمِـيري   أدَقَّ منْ فَهْمِ وَهْـمِ هَمّـي

٣ - فَخُضْتُ في لُجِّ بحرِ فِكري   في مركَبٍ في رِياحِ عَزْمي

٤ - وطَارَ قلْبي بريشِ شَـوْقٍ   أمُـرُّ فيـهِ كَمَـرِّ سَـهْمِ

٥ - إلى الّذي - إنْ سُئلتُ عَنْهُ -   رمَزْتُ رَمْـزًا ولم أُسَـمِّ

٦ - حتّى إذا جُـزْتُ كُلَّ حَـدٍّ   في فَلَواتِ الدُّنُـوِّ أهْمِـي

٧ - نَظَرتُ إذ ذاكَ في سِـجِلٍّ   فمَا تجاوَزْتُ حدَّ رَسْـمي

٨ - فَجِئْتُ مُسْـتَسْـلِمًـا إليهِ   حَبْلُ قيادي بكفِّ سِـلْمي

٩ قَدْ وَسَـمَ الحُبُّ مِنْهُ قَلْبي   بِمِيسَـمِ الشّـوقِ أيَّ وَسْمِ

١٠- وَغَابَ عَنّي شُـهُودُ ذَاتي   بالقُرْبِ، حتّى نَسِيتُ اسْمي

---

[٧٧]

١ - لحظي : إشـارة إلى ملاحظة أبصار القلوب لما يلوح لها من روائد اليقين بما أمنت به من الغيوب .

عين علم، عين : إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء . ومشايخ الصوفية المقربون رزقوا سـائر العلوم وقالوا إنها فرض، فمن ذلك علم الحال ؛ وعلم القيام ؛ وعلم الخواطر؛ وعلم اليقين ؛ وعلم الإخلاص ؛ وعلم النفس ومعرفة أخلاقها هو من أعز علوم الصوفية .

خفي : هو لطيفة ربانية مودعة في الروح بالقوة؛ فلا يحصل بالفعل إلا بعد غلبات الواردات الربانية ليكون واسطة بين الروح والحضرة في قبول تجلي صفات الربوبية .

٢ - لائح : هو ما يلوح من الأسرار الظاهرة من السمو من حال إلى حال .

٥ - الرمز : معنى باطن مخزون تحت كلام ظاهر لا يظفر به إلا أهله .

٧ - السجل : الغيب والقضاء الإلهيان اللذان بلغهما الحلاج بسلوكه الروحي .

قافية النون

طوبى

[من مجزوء الكامل] [٧٨]

١ - طُوبى لطَرف فازَ منـــــ ـــــكَ بنظرة أو نَظرَتَينْ
٢ - ورأى جَمـــالَكَ كُـلَ يـو مِ مَـــرةٍ أو مَـــرَّتَيْــــنْ
٣ - يا زَيـــن كُـلِّ مَـــلاحَـــةٍ حُوشيتَ مِنْ عَيب وشَـــينْ
٤ - أنْتَ المُقَـدَّمُ فـــي الجَمـــا لِ ، فأينَ مِثلُكَ أينَ ؟ أينْ ؟

وصيّــة

[من الوافر] [٧٩]

١ - ألا أبْلــغ أحبّـــائـــي بِـــأني ركِبْتُ البحرَ وانكسرَ السّفينَة
٢ - علَى دِين الصّليبِ يكونُ مَوتِي ولاَ البَطْحَـــا أريدُ ولا المَدِينَة

رسالة

[من مجزوء الرجز] [٨٠]

١ - إنَّ كتــابي - يَا أنـــا - عن فَرطِ سُــقمٍ وضَنَـــى

[٧٨] طوبى لهم : حُسنى لهم ، وقيل : خيرٌ لهم ، وقيل : خيرة لهم . وقيل : طوبى : شـجرة في الجنة ، وقيل اسم الجنة بالهندية أو الحبشية .

وقارن هذا البيت مع البيت الخامس من القطعة رقم (٦٦) .

[٧٩] قال أبو العباس المرســي : أكره من الفقهاء خصلتين ، قولهم بكفر الحلاج ، وقولهم بموت الخضر عليه السلام . أما الحلاج فلم يثبت عنه ما يوجب القتل . وما نقل عنه يصح تأويله نحو قوله: (على دين الصليب يكون موتي) ومراده أنه يموت على دين نفسه ، فإنه هو الصليب . وكأنه قال : أنا أموت على دين الإسلام ، وأشار أنه يموت مصلوبًا . انظر لطائف المنن لعبد الوهاب الشعراني ٨٤/٢ ، طبعة مصر ١٣٢١ ، وانظر نشأة التصوف للدكتور بسيوني ص ١٨٧ .

[٨٠] السقم والضنى : المرض .

٢ - وعن فؤادٍ هائمٍ — وعن سقامٍ وعَنا
٣ - وعن بُكاءٍ دائمٍ — جرى فأجرى السُفُنا
٤ - وعن جُفُونٍ أرقت — فما تذوقُ الوسَنَا
٥ - وعن نُحولِ ساقني — طوعًا إلى فَنَا الفَنَا
٦ - وعن حشا.............. — ....
٧ - فاكففْ مَلامي ، عَاذلي ، — فَقَدْ فقدتُ السَّكَنَا
٨ - وغاضَ مَاءُ أدمُعِي — وصَارَ عيشِي مِحَنَا
٩ - وغابَ مَنْ عُذْتُ بِهِ — ولَمْ يَزلْ لِي وَطَنَا
١٠- أتلفتُ فيهِ مُهجَتي — وصَارَ شوقي دَيدَنَا
١١- وصَار ، إذ سِرتُ بهِ ، — نِضْوِي لِغَيري مَرْسَنَا
١٢- يَا أيها الحَقُّ الَّذي — يَدنو إليهِ مَنْ دَنَا
١٣- مَا لي رُميتُ بِالضَّنَى — وبِالصّدود والوَنَا
١٤- مَا لِي جَفَا مُعَذِّبِي — ومَا جَفَوتُ المَعْدِنَا ؟
١٥- فَلِمَ جَرَى ذَا ، يَا أنا ، — بِحَقِّ حَقِّ الأُمَنَا

---

٢ - الهائم : المتحير ، وهام على وجهه : ذهب على مجهه من العشق وغيره .
السقام : المرض .
العناء(بالمد) : التعب والضر والمقاساة .
٤ - الوسن : النوم .
٥ - الفناء : أن لا ترى شيئًا إلا الله ، ولا تعلم إلا الله ، وتكون ناسيًا لنفسك سوى الله .
٦ - الحشى : ما دون الحجاب مما في البطن كله من الكبد والطحال والكرش .
٨ - المحن : جمع مِحْنَة ، وهي الخبرة ، ومحنته وإمتحنته : خبرته واختبرته .
١٠- المهجة : الروح أو خالص النفس .
الديدن : الدأب والعادة .
١١- النضو : الدابة التي هزلتها الأسفار وأذهبت لحمها .
الرسن : الحبل ، أو ما كان من الأزمّة على الأنف ، والمرسن : موضع الرسن من أنف الفرس.
١٣- الونا : ضعف البدن ، والتعب ، والإعياء .
١٤- المعدن : مركز كل شيء .

١٦- أرُدُدْ جَـوابَ والـِـهِ	خَـاصَمَ فيـكَ الحَزَنَـا
١٧- فأوصِيلوا الوَصْـلَ لَـهُ	بِهَجْـرِ هَجْـرِ القُـرنَـا
١٨- ورَاقِبُـوا العَهْـدَ الَّـذي	أَمطَـرَ فينَـا المِنَنـا
١٩- فَمِثْلُكُـم ، يَا سَـادَتي ،	أجْمَـلَ ثُـمَّ أحْسَـنا
٢٠- يَا واهِبِي السُّـؤلِ أمَـا	تَـرُونَ شَـوقي مُعْلَنَـا
٢١- شُـهُودُهُ ضَـرورةٌ	حقَـائقـي قَـدْ بَيَّنَـا
٢٢- مِنْـكَ دَعَـاني ما دَعَـا	فَجِئْتُـهُ بِـلا أنـا
٢٣- جِئتُ إليكُـمُ بِكُـمُ	فَصِيرتُـمُ لـي وَطَنـا
٢٤- إلَـى مَتـى أبقَـى أنـا	كَعَـابِـدِ تَـرَهَّبَنَـا
٢٥- فَمَـا ألُـومُ لائمـي	ولَيـس فـي اللَّـومِ ونى
٢٦- ففي النَـوى عَهـدُ الهَوَى	وطِيـبُ عَيـشٍ وهَنَـا
٢٧- أظُنُّـهُ البَحْـرَ ومَـنْ	مُـرُّ الجَفَـا قَـدْ أمِنَـا
٢٨- فَكُنْ هَـواءً في الهَـوَى	مِنَ الهَـوى قَـدْ كَمَنَـا
٢٩- وانظُـرْ تَـرَى عجَائبًـا	تَحَـارُ فيهَـا الفُطَنَـا
٣٠- إنَّ الَّـذي مِـنَ البَيـنِ	حَشَـتْ حَشَـانَا شَـجَنَا
٣١- يَنقُضُهـا عقْـدُ الهَـوى	ومَـا مِـن المُـهَيْمِنَـا
٣٢- رَعَـى لَهَـا حُقُـوقَهَـا ،	تَـواصُـلاً ، والدِّمَنَـا
٣٣- لَكِنَّهَـا عنْـهُ وَنَـتْ	ولَيـسَ في الحُـبِّ وَنَـا
٣٤- أنَـا أُراعِـي فَـائِتَـا	جَمِيـلَ فِعـلٍ وثَنَـا

روحان في جسد

[من الرمل]	[٨١]

١ - أنا مَنْ أهْوَى ، ومَنْ أهْوَى أنا	نَحْنُ روحَـانِ حَلَلنَـا بدَنَـا
٢ - نَحْنُ ، مُذْ كنَا عَلَى عَهْدِ الهوَى	يُضرَبُ الأمثَـالُ للنَّـاسِ بِنا
٣ - فـإذا أبْصَـرتَني أبْصَـرتَهُ	وإذَا أبْصَـرتَـهُ أبصَـرتَنَـا

١٦- الوله : ذهاب العقل لفقدان الحبيب .

٢٩- ترى : بمعنى : لترى ، وإلا فيجب الجزم بحذف حرف العلة .

٣٢- الدمن : الاثار .

٤ - أيُّهـا السّـائلُ عنْ قِصّتِنـا لو ترانـا لـمْ تُـفرِّقْ بيْننـا

٥ - رُوحُه رُوحي ورُوحي رُوحُهُ مَنْ رأى رُوحينِ حلَّتْ بدَنا ؟

نطق الحق

[من الطويل] [٨٢]

١ - بيَـانُ بَيانِ الحَقِّ أنتَ بيانُـهُ وكُلُّ بيـانٍ أنْتَ فيهِ لِسَـانُهُ

٢ - أشَرْتَ إلى حقٍّ بحقٍّ وكُلُّ مَنْ أشَـارَ إلى حَقٍّ فأنْتَ أمَـانُهُ

٣ - تشيرُ بِحَقِّ الحقِّ والحقُّ ناطِقٌ وكُلُّ لسَـانٍ قد أتاك أوانُـهُ

٤ - إذا كَانَ نَعْتُ الحَقِّ للحَقِّ بيِّنًا فمَا بالُهُ في النّاسِ يَخفَى مكانُهُ

القلب

[من البسيط] [٨٣]

١ - حمّلْتُـمُ القَلْبَ ما لا يَحمِـلُ البَدَنُ والقَلْبُ يَحمِـلُ ما لا يحمِلُ البُدُنُ

٢ - يا لَيْتَنِي كُنْتُ أدنى مَن يلُـوذُ بكمْ عينًـا لأنظُرَكُـمْ أو لَيْتَنـي أُذُنُ

أنت في كل الجهات

[من الطويل] [٨٤]

١ - رَقِيبـانِ منّـي شَـاهِـدَانِ لِحبّـهِ واثنـانِ مِنّـي شَـاهِدانِ تـراني

٢ - فمَا خَـالَ في سِـرّي لِغَيْرِكَ خَاطِرٌ ولا قَـالَ إلاّ في هَـواكَ لسَـاني

٣ - فإنْ رُمْتُ شرقًا أنتَ في الشّرْقِ شرْقُهُ وإنْ رُمْتُ غرْبًا أنْتَ نُصبَ عِيَاني

٤ - وإنْ رُمْتُ فوْقًـا أنْتَ في الفوْقِ فوقُهُ وإنْ رُمْتُ تحتًـا أنْتَ كُـلُّ مكـانِ

٥ - وأنْـتَ مَحَـلُّ الكُـلِّ بل لا مَحَلَّـهُ وأنْـتَ بكُـلِّ الكُـلِّ ليـسَ بِفَـانِ

٦ - بِقَلْبي ورُوحِي والضّمِيرِ وخَـاطِرِي وتَرْدَادِ أنْفاسِـي وعَقْـدِ لِسَـاني

---

[٨٣] البَدَن : الجسم . البُدُن : جمع بدن وهي الناقة .

[٨٤] الشـاهد : هو الحاضر ، فكل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره وإن كان غائبًا عنه فهو مشاهده .

جوارح

[من البسيط] [٨٥]

١ - لمّا اجتَبـــاني وأدْناني وشــرّفني ... والكُلُّ بالكُلِّ أوْصـــاني وعَرّفني

٢ - لم يبْقَ في القلْب والأحْشاء جارحةٌ ... إلاّ وأعْرفـــهُ فيهـــا ويعْرفنـــي

سؤال

[من البسيط] [٨٦]

١ - أرسَلْتَ تَسْـــألُ عنّي كيفَ كنتُ ؟ ومَا ... لقيتُ بعدكَ منْ هـمٍّ ومنْ حَـــزَنِ ؟

٢ - لا كنتُ إن كنتُ أدْري كيْف كنتُ ولا ... ما كُنْتُ إنْ كُنتُ أدْري كيفَ لَمْ أكنِ

الأنيّة دون الاثنينيّة

عن عبد الودود بن سعيد بن عبد الغني الزاهد ، قال : رأيت الحلاّج دخل جامع المنصور وقال : أيّها الناس اسـمعوا مني واحدة . فاجتمع عليه خلق كثير ، فمنهم محبّ ومنهم منكر فقال : اعلموا أنّ الله تعالى أباح لكم دمي فاقتلوني . فبكى بعض القوم . فتقدّمت من بين الجمـاعة ، وقلت : يا شـيخ كيف نقتل رجلاً يصلي ويصوم ويقرأ القرآن . فقال : يا شـيخ ، المعنى الذي به تحقن الدمـاء خارج عن الصلاة والصوم وقراءة القرآن فاقتلوني تؤجروا وأستريح فبكى القوم وذهب ، فتبعته إلى داره وقلت : يا شيخ ما معنى هذا . قال : ليس في الدنيا المسلمين شغل أهمّ من قتلي . فقلت له : كيف الطريق إلى الله تعـالى ؟ قال : الطريق بين اثنين وليس مع الله أحد . فقلت : بيّنْ . قال : مَن لم يقف على إشاراتنا لم ترشده عباراتنا . ثم قال :

[من البسيط] [٨٧]

١ - أأنــتَ أمْ أنــا هــذا في إلهَيْــنِ ... حَاشَاكَ حَاشَاكَ مـن إثْبَاتِ اثنَيْنِ

٢ - هُويّــةٌ لكَ فــي لاانيّتــي أبــدًا ... كُلّي على الكُلِّ تَلْبيــسٌ بوجهينِ

٣ - فأينَ ذاتُكَ عَنّي حيثُ كنتُ أرى ... فقدْ تبيّنَ ذَاتــي حيثُ لا أيْنــي

٤ - وأيْن وجهُكَ ؟ مَقصُودًا بناظِرَتي ... في بَاطِنِ القَلْبِ أمْ في نَاظرِ العَيْنِ

٥ - بَيْنِــي وبيْنــكَ إنّيٌّ يُنَــازِعُني ... فارفَعْ بلطفِــكَ إنّــيَّ من البَيْنِ

---

[٨٥] اجتباني : اختارني واصطفاني .

[٨٧] الهوية : من «هو» هي عين الإنية المشار إليها بلفظة «أنا» فكانت الهوية معقولة في الإنية وأطلقوا الهوية على الغيب وهو ذات الحق ، والإنية على الشهادة وهو معقول العبد .

لاانيتي : فنائي .

التلبيس : إرادة شيء للخلق بخلاف حقيقة ذلك الشيء ، وقيل هو تحلي الشيء بنعت ضده .

مقالة في الوجود

[٨٨]

[من البسيط]

١ - لم يُبْقِ بيني وبينَ الحقِّ تبيانِي ... ولا دليلٌ بـآيـاتٍ وبرهـانِ
٢ - هذا تجلِّي طلوعِ الحقِّ : نـائرةٌ ... قد أزهرتْ في تلاليها بسُـلْطانِ
٣ - لا يعرفُ الحـقَّ إلاّ مَنْ يعرِّفُـهُ ... لا يعرف القِدَميَّ المُحدَثُ الفاني
٤ - لا يُسْـتَدلُّ على الباري بصنعتِهِ ... رأيتُـمُ حَدَثـاً يُنْبِي عَنَ ازْمَـانِ
٥ - كَـانَ الدَّلِيـلُ لَـهُ منهُ إليهِ بـهِ ... مِنْ شَاهِدِ الحقِّ في تنزيلِ فرقانِ
٦ - كَـانَ الدَّلِيـلُ لَـهُ منهُ بهِ ولَـهُ ... حقّـاً وَجَدْنَـا بهِ علمًـا بتبْيَـانِ
٧ - هذا وُجُودي وتَصْريحي ومُعْتَقَدي ... هذا تَوَحُّـدُ تَوْحيـدي وإيمـاني
٨ - هذي عِبَـارَةُ أهلِ الانفـرادِ بهِ ... ذَوِي المَعَارِفِ في سِـرٍّ وإعلانِ
٩ - هذا وجودُ وجودِ الـواجديـنَ لَهُ ... بني التَّجانُسِ : أصحابي وخلاّني

الوصال

[٨٩]

[من مخلّع البسيط]

١ - مُواصِلِي ، بالوصالِ ، صِلْنِي ... وَصْلَ وِصَـالاً بِـلا تَجَنِّـي
٢ - زَعَمْـتَ أنِّـي فَنِيتُ عَنِّـي ... فكَيْـفَ لـي بِالدُّنُـوِّ مِنِّـي

---

[٨٨] وردت الأبيات في التعرف لمذهب أهل التصوف ص ٨٠ وفيه : (وقال بعض الكبراء من أهل المعرفة) .

تدور معاني هذه الأبيات كلها حول أن الباري سبحانه لا يعرفه أهل الله ذوو الانفراد به، والتبتل له بصفته ولا مخلوقاته ، وإنما يعرفونه بتعريفه سبحانه إياهم ، وهو مسلك يبدو أنه أقوى من مسالك الآخرين ؛ ودلت عليه أقوال الصوفية ، وعباراتهم كقولهم : متى غاب حتى يستدل عليه ، وأمثال ذلك .

[٨٩]

١ - الوصال : مرادف للوصل والاتصال . قالوا : هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات ، لأن ذلك إنما يكون في جسمين ، وهذا التوهم في حقه تعالى كفر ، ولذلك قال النبي ﷺ : « الاتصال بالحق على قدر الانفصال عن الخلق » .

وقيل : من لم ينفصل لم يتصل .

٢ - الفناء : هو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى عليه السلام حين تجلى ربه للجبل فجعله دكّـا وخر موسى صعقا .

٣ - إذا دنا منك لي فؤادي فلا تسلني وسله عني
٤ - سؤال مستيقظ حفيظ الحق أعني وأنت تعني
٥ - مواصلي بالصدود لما بحق حق الصدود صلني
٦ - ولا تميتني بكرب صد فبعض ضرب الصدود يضني
٧ - عجبت إنما أموت شوقا وأنت - يا سيدي - تعذني

خطاب الحق

[من مخلّع البسيط] [٩٠]

١ - خاطبني الحقُّ من جناني فكان علمي على لساني
٢ - قربني منه بعد بعد وخصني الله واصطفاني
٣ - أجبتُ لما دعيتُ طوعا مُلبيًا للذي دعاني
٤ - وخفتُ مما جنيتُ قدمًا فوقع الحب بالأمان

عبادة الله

قال أبو القاسم عبد الله بن جعفر المحبّ : إنّ رجلاً من الأكابر يسمّى ابن هارون المدائني ، استحضر الحلاّج وجماعة من مشايخ بغداد ليناظروه . فلمّا اجتمعوا تفرّس الحسين ابن منصور فيهم النكارة ، فأنشأ يقول :

[من الكامل] [٩١]

١ - يا غافلاً لجهالةٍ عن شاني هلاّ عرفت حقيقتي وبياني ؟
٢ - فعبادتي لله ستةُ أحرف من بينها حرفان معجومان :
٣ - حرفان ، أصليٌّ وآخرُ شكلُهُ في العُجْم منسوبٌ إلى إيماني
٤ - فإذا بدا رأس الحروف أمامها حرفٌ يقوم مقام حرف ثاني
٥ - أبصرتني بمكان موسى قائمًا في النور فوق الطور حين تراني

فبهت القوم .

وكان لابن هارون ابنٌ مريض مُشرف على الموت ، فقال للحلاّج : ادعُ له

[٩١]

٢ - الأحرف الستة هي : (ا-ت-ت-ح-ا-د) ، والحرفان المعجومان هما التاء المكررة .
الاتحاد : تصيير ذاتين واحدة ، وهو حال الصوفي الواصل .
٣ الحرف الأصلي هو حرف التاء الثانية ، «وآخر شكله» : للتاء الأولى .

فقال الحلاّج : قد عوفي فلا تخفْ . فدخل الابن كأنه لم يمرض قطّ . فتعجّب الحاضرون من ذلك . فأتى ابن هارون بكيس مختوم ، وقال : يا شيخ فيه ثلاثة آلاف دينار اصرفْها فيما تريد . وكان القوم في غرفة على الشطّ فأخذ الحلاّج الكيس ورمى به إلى دجلة ، وقال للمشايخ : تريدون مناظرتي ، على ماذا أناظر . أنا أعرف أنكم على الحقّ وأنا على الباطل ، وخرج . فلمّا أصبحنا استحضر ابن هارون الجماعة ووضع الكيس بين أيديهم ، وقال : البارحة كنت أتفكّر فيما أعطيت الحلاّج وندمت على ذلك . فلم تمضِ ساعة على ذلك إذ جاء فقير من أصحاب الحلاّج ، وقال : الشيخ يُقرئك السلام ويقول : لا تندم فإنّ هذا كيسك ، فإنّ من أطاع الله أطاعه البرّ والبحر .

أنا أنت

[٩٢]

[من الهزج]

١ - أَنَا أَنْتَ بِلا شَكٌّ	فَسُبْحَانَكَ سُبْحَاني
٢ - وَتَوْحِيدُكَ تَوْحِيدِي	وعِصْيَانُكَ عِصْيَاني
٣ - وإسْخَاطُكَ إسْخَاطِي	وغُفْرَانُكَ غُفْرَاني
٤ - ولَمْ أُجْلَدُ يا ربّي	إذا قيلَ ، هو الزّاني

قتيل الحب

[٩٣]

[من مجزوء الرمل]

١ - يَا حَبِيبي أَنْتَ سُؤْلي	قَدْ تَرَاني في مَكَاني
٢ - نُورُكَ المُبْهِرُ حقّاً	لعِيَاني لعِيَاني
٣ - وتَحَقّقْتُكَ فاصنعْ	كُلَّ ما شِئْتَ بِشَاني
٤ - أنا في الحُبِّ قَتِيلٌ	ومَعَ الأحبَابِ فَاني

[٩٣]

٣ - التحقق : وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي من آمن به .

الشأن : إذا تجلى الحق سبحانه على العبد سمي ذلك التجلي بنسبته إلى الحق شأناً إلهيا ، وبنسبته إلى العبد حالاً .

٤ - الفناء : هو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى عليه السلام حين تجلى ربه للجبل فجعله دكّا وخر موسى صعقا .

محاورة

[من مجزوء الرمل] [٩٤]

١ - قَدْ تحَقَّقْتُكَ في سِرْ ... رِي فناجاك لساني

٢ - فاجتمعْنا لِمَعَانٍ ... وافترقنا لِمَعَاني

٣ - إن يكُنْ غيَّبكَ التّعْـ ... ـظيمُ عن لحْظِ عياني

٤ - فلقَدْ صيَّرَكَ الوَجْـ ... ـدُ من الأحْشَاءِ داني

جمال الحقيقة

قال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسن السلميّ في كتاب طبقات الصوفيّة : سمعت عبد الواحد بن بكر يقول : سمعت أحمد بن فارس بن حسرى يقول : سمعت الحسين بن منصور يقول : حجبهم بالاسم فعاشوا ، ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا].

وقال الحسين : أسماء الله من حيث الإدراك اسم ، ومن حيث الحقّ حقيقة.

وقال الحسين : خاطر الحقّ هو الذي لا يعارضه شيء .

وقال الحسين : إذا تخلّص العبد إلى مقام المعرفة أوحى الله تعالى إليه بخاطره وحرس سرّه أن يسنح فيه غير خاطر الحقّ .

وقال : علامة العارف أن يكون فارغًا من الدنيا والآخرة .

وسُئل الحسين : لِمَ طمع موسى في الرؤية وسألها . قال لأنه انفرد للحقّ فانفرد الحقّ به في جميع معانيه ، وصار الحقّ مواجهَه في كلّ منظور إليه ، ومقابلَه دون كلّ محضور لديه ، على الكشف الظاهر عليه لا على الغيب . فذلك الذي حمله على سؤال الروية لا غير .

سمعت أبا الحسين الفارسي قال : أنشدني ابن فاتك للحسين بن منصور :

---

[٩٤] وردت الأبيات في تاريخ بغداد ١١٥/٨ .

[٩٥]

[من الخفيف]

١ - أنتَ بينَ الشّغافِ والقلْبِ تَجْرِي مِثْلَ جَرْيِ الدّموعِ مِنْ أجفاني

٢ - وتُحِلُّ الضّميرَ جَوْفَ فؤادي كَحُلُـولِ الأرْواحِ في الأبدانِ

٣ - لَيْسَ مِنْ سَـاكنٍ تَحرّكَ إلاّ أنتَ حرّكتَـهُ خفيُّ المكـانِ

٤ - يا هــلالاً بَدَا لأرْبعِ عَشْـرٍ فَثَمَـانٍ وَأربـعٍ واثنتَـانِ

معين الضنى

[٩٦]

[من الخفيف]

١ - يَا مُعينَ الضّنَى علَى جَسَـدي يَا مُعِينَ الضّنَـا ، علَيهِ أعِنّي

عجائب

[٩٧]

[من المجتث]

١ - عَجِبْـتُ مِنْـكَ وَمِنّـي يَـا مُنْيَـةَ المُتَمَنّـي

٢ - أدْنَيْتَنِـي مِنْـكَ حَتّـى ظَنَنْـتُ أنّـكَ أنّـي

٣ - وغِبْـتُ في الوَجْـدِ حتّى أفنيْتَنـي بِـكَ عَنّـي

٤ - يـا نِعْمَتـي فـي حَيَـاتي وراحَتِـي بَعْـدَ دَفْنـي

٥ - مـا لـي بِغَيْـرِكَ أُنْـسٌ إذْ كنتَ خَـوْفي وأمْنـي

٦ - يـا مَنْ رِيَـاضُ معـانيـ ـهِ قَـدْ حَـوَتْ كُـلَّ فَنٍّ

٧ - وإنْ تَمَنَّيْـتُ شَـيئًا فَـأنْـتَ كُـلُّ التَّمَنّـي

---

[٩٥] وردت هذه الأبيات في ملحق أخباره برقم (١) .

علق د . بسيوني على هذه الأبيات في نشـأة التصوف بقوله : (أرأيت من هذه الأبيات أن توحيد المحبين لا يقف عند التبرئة من الشريك فحسب بل إنه إصرار على أن يكون المحبوب قائمـا عن العبد بالتصرف في أدق دقائق حركاته وسكناته .... وقد جعلتهم الفكرة الفطرية يهتمون بالروح اهتمامًا كبيرًا لأنها من فيض الله) .

[٩٦]

١ - الضنا : السقيم الذي قد طال مرضه وثبت فيه . وانظر القطعة الآتية برقم (١٠٤) .

قافية الهاء

مبارزة

[من الوافر] [٩٨]

١ - إلى كَـمْ أنْتَ في بَحْرِ الخَطَايَـا تُبَـارِزُ مَنْ يَـرَاكَ ولا تَـرَاهُ ؟

٢ - وسَـمْتُكَ سَـمْتُ ذي ورَعٍ ودِينٍ وفِعْـلُكَ فِعْـلُ مُتَّبِـعٍ هَـوَاهُ ؟ !

٣ - فيـا مَنْ بـاتَ يَخْلو بالمَعَاصي وعَيْـنُ الله شَـاهِدَةٌ تَـرَاهُ

٤ - أتَطمَـعُ أنْ تَنَـالَ العَفْـوَ مِمَّنْ عَصَيْتَ ، وأنْتَ لم تَطْلُب رِضَاهُ ؟

٥ - أتَفْـرَحُ بالـذُّنُـوبِ وبالخطايَـا وتَنْسَـاهُ ، ولا أحدٌ سِـوَاهُ ؟ !

٦ - فَتُبْ قَبْـلَ المَمَـاتِ وقَبْـلَ يَوْمٍ يُلاقِـي العَبْدُ ما كَسَبَتْ يَـدَاهُ

دواء

[من البسيط] [٩٩]

١ - اسْـمٌ معَ الخَلْقِ قد تاهُوا بهِ ولَهًا لِيَعْلَمُـوا منهُ معنىً مِنْ مَعَـانيهِ

٢ - واللهِ ، لا وَصَلُوا مِنْهُ إلى سَـبَبٍ حَتَّى يكُـونَ الذي أبْـدَاهُ يُبْدِيـهِ

التجلي والاستتار

[من البسيط] [١٠٠]

١ - سَـرائرُ الحَقِّ لا تَبْدو لمحتَجِبٍ أخفَاهُ عَنكَ ، فَلا تَعرِض لمُخْفيهِ

٢ - لا تُعْنِ نَفسَكَ فيمَا لَسْـتَ تدركُه حَاشَـا الحقيقةَ أنْ تَبْـدو فتوفيهِ

[٩٩] ذكر ماسينيون أن هذه القطعة دواء يُشفى به من يبحث عن الاسم الأعظم .

[١٠٠] ورد البيتان في التعرف لمذهب أهل التصوف ص ١٤٧، وفيه : (وأنشدونا لبعض الكبار) وهي في التجلي والاستتار .

قافية الواو

المعيّة

يُروى عن إبراهيم بن سمعان أنه قال : رأيت الحلاّج في جامع المنصور وكان في تكّتي ديناران شددتهما لغير طاعة الله . فسأل سائل ، فقال الحسين : يا إبراهيم ، تصدّقْ عليه بما شددتَ في تكّتك . فتحيّرت ، فقال : لا تتحيّر ، التصدّق بهما خير ممّا نويت . فقلت : يا شيخ هذا من أين ؟ فقال : كلّ قلب تخلّى عن غير الله يرى في الغيب مكنونه وفي السرّ مضمونه .

فقلت له : أفِدني بكلمة . فقال : مَن طلب الله عن الميم والعين وجَدَه ، ومن طلبه لين الألف والنون في حرف الإضافة فقَدَه ، فإنّه تقدّس عن مشكلات الظنون ، وتعالى عن الخواطر ذوات الفنون . ثم أنشأ يقول :

[من البسيط] [١٠١]

١ - إرْجِعْ إلى الله ، إنَّ الغايةَ اللهُ ... فَلاَ إلهَ - إذا بالَغْت - إلاّ هُو

٢ - وإنّهُ لَمعَ الخَلْقِ الذينَ لَهُمْ ... في الميمِ والعينِ والتّقديسِ معناهُ

٣ - مَعْنَاهُ في شَفَتِي مَنْ حلَّ منعقداً ... عَنِ التّهجّي إلى خلْقٍ لَهُ فاهُوا

٤ - فإنْ تَشُكَّ ، فَدَبِّرْ قولَ صاحِبِكُمْ ... حتّى يقولَ - بِنَفْيِ الشّكِّ - هذا هُو

٥ - فالميمُ يُفتَحُ أعلاهُ وأسْفَلُهُ ... والعَيْنُ يُفتحُ أقصاهُ وأدْناهُ

كيف أسهو

[من مجزوء الرمل] [١٠٢]

١ - لَسْتُ بالتّوحيدِ ألْهُو ... غَيْرَ أنّي عنْهُ أسْهُو

٢ - كيفَ أسْهُو ؟كيفَ ألْهُو ... وَصَحيحٌ أنّني هُو

---

[١٠١]

٢ - المراد بالميم والعين كلمة (مع) إشارة إلى المعية مع الله .

حيرة

عن إبراهيم بن محمد النهرواني قال : رأيت الحلاّج في جامع نهروان في زاوية يصلّي وختم القرآن في ركعتين . فلّما أصبح سلّمت عليه ، وقلت : يا شيخ أفدني بكلمة من التوحيد . فقال : اعلم أنّ العبد إذا وحّد ربّه تعالى ، فقد أثبت نفسه ، ومن أثبت نفسه فقد أتى بالشرك الخفيّ . وإنّما الله تعالى هو الذي وحّد نفسه على لسان مَن شاء من خلقه . فلو وحّد نفسه على لساني فهو وشأنه . وإلاّ فما لي يا أخي والتوحيد . ثم قال :

[من السريع] [١٠٣]

١ - مَنْ رَامَهُ بالعَقْلِ مُسْتَرْشِداً أَسْرَحَهُ في حَيْرَةٍ يَلْهُو

٢ - قَدْ شَابَ بالتَدْلِيسِ أسْرارَهُ يقولُ في حَيْرَتِهِ ، هَلْ هُو ؟

قافية الألف اللينة

ويح قلبي

[من الخفيف] [١٠٤]

١ - نَظَرِي بَدْءُ عِلَّتِي وَيْحَ قَلْبِي وَما جَنَى

٢ - يا مُعِينَ الضَنَى عَلَيَّ ، أَعِنِّي عَلَى الضَّنَى

---

[١٠٣] البيتان في التعرف لمذهب أهل التصوف ص ٧٩ ، وفيه : (وأنشدونا لبعض الكبار) في باب معرفة الله تعالى . وعلق على البيتين : (وقال بعض الكبار : لا يعرفه إلا من تعرف إليه ولا يوحده إلا من توحد له ، ولا يؤمن به إلا من لطف به ، ولا يصفه إلا من تجلى لسره ، ولا يخلص له إلا من جذبه إليه ، ولا يصلح له إلا من اصطنعه لنفسه) .

وانظر نشأة التصوف ص ٢٧٠ .

[١٠٤]

انظر القطعة التي تقدمت برقم (٩٦) .

[١٠٥]
[من المتقارب]

١ – إذَا دَهَمَتْكَ خُيولُ البِعَادِ ... ونَادَى الإياسُ بِقَطْعِ الرَّجا
٢ – فَخُذْ في شِمَالكَ تِرْسَ الخُضُوعِ ... وشُدَّ اليمينَ بِسَيفِ البُكَا
٣ – ونَفْسَكَ ، نَفْسَكَ ! كُنْ خائفًا ... على حَذَرٍ مِنْ كَمينِ الجَفَا
٤ – فإنْ جاءكَ الهجْرُ في ظُلْمَةٍ ... فَسِرْ في مَشَاعِلِ نورِ الصَّفا
٥ – وقُلْ للحبيبِ ، تَرَى ذِلَّتي ؟ ! ... فَجُدْ لي بِعَفْوِكَ قَبْلَ اللِّقَا
٦ – فوَ الحُبِّ ، لا تَنْثني رَاجِعًا ... عَنِ الحُبِّ إلاَّ بِعَوْضِ المُنَى

قافية الياء

نصائح

عن عمران بن موسى قال : سمعت الحسين يقول : مَن أراد أن يصل إلى المقصود فلينبذ الدنيا وراء ظهره . ثم أنشد يقول :

[١٠٦]
[من مخلع البسيط]

١ – عَلَيْكِ يا نَفْسُ بالتَسَلِّي ... فَالعِزُّ بالزُّهْدِ والتَخلِّي
٢ – عَلَيْكِ بِالطَّلْعَةِ التي ... مَشْكَاتُها الكَشْفُ والتَّجلِّي
٣ – قَدْ قَامَ بَعْضي بِبَعضِ بَعْضي ... وهَامَ كُلِّي بِكُلِّ كُلِّي

حدثني أبو عليّ الفارسي قال : رأيت الحلاّج واقفًا على حلقة أبي بكر الشبليّ .... أنت بالله ستفسد خشبةً . فنفض كمّه في وجهه وأنشد :

[١٠٧]
[من مخلّع البسيط]

١ – يَاسِرُّ سِرٍّ ، يَدِقُّ حتَّى ... يَخْفَى عَلَى وَهْمِ كُلِّ حيّ
٢ – وظَاهِرًا بَاطِنًا تجلَّى ... لكُلِّ شَيْءٍ بكُلِّ شيّ
٣ – إنَّ اعتِذَاري إليكَ جَهْلٌ ... وعُظْمُ شَكٍّ وفَرْطُ عِيّ
٤ – يا جُمْلَةَ الكُلِّ ، لَسْتَ غيري ... فما اعتِذاري – إذَنْ – إليّ

---

[١٠٧] وردت الأبيات في كتاب البدء والتاريخ ٢/٩١،٩٢ .

حقائق

[من مخلّع البسيط] [١٠٨]

١ - راعَيْتَنِي بِالحِفاظِ حَتَّى حُمِيتُ عن مَرْتَعٍ وبَيِّ
٢ - فأنتَ عند الخِصامِ عُذْرِي وفي ظَمَائي فأنتَ رِيِّ
٣ - إذا امتَطَى العارِفُ المُصَلِّى أَسْرَى إلى مَنظرٍ عليِّ
٤ - وغاصَ في أبحُرٍ غِزارٍ تَفِيضُ بالخاطِرِ الوَحِيِّ
٥ - فضَّ خِتامَ الغيوبِ عمَّا يُحيي فؤادَ الشَّجي الوَلِيِّ
٦ - مَنْ حارَ في دهشةِ التَّلاقي أبصَرتَهُ مَيِّتًا كَحَيِّ

---

[١٠٨] وردت الأبيات في التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي ص ١٦٠ ، وفيه : (أنشدونا لبعض الكبار) . وعلق عليها قائلاً : (يعني من حيَّرته دهشة ما يبدو له من الله من شاهد تعظيم الله وإجلاله أبصرته حيًّا، كميت يفنى عن رؤية ما منه ولا يجد له متقدمًا ولا متأخرًا) .

أشعار تنسب إلى الحلاج

قافية الهمزة

[١]

[من البسيط]

١ كَانَتْ لِقَلْبِيَ أهواءٌ مُفَرَّقَةٌ ... فاستجمعتْ، مُذْ رأتْكَ العَيْنُ، أهوائي

٢ - فَصَارَ يَحْسِدُنِي مَنْ كُنْتُ أحْسُدُهُ ... وصِرْتُ مَوْلى الورى مُذْ صِرْتَ مولائي

٣ - تَرَكْتُ لِلنَّاسِ دُنْيَاهُمْ وَدِينَهُمُ ... شُغْلاً بِحُبِّكَ يا دِينِي ودُنْيائي

٤ - مَا لاَمَنِي فِيكَ أحْبَابِي وأعْدَائي ... إلاَّ لِغَفْلَتِهِمْ عَنْ عُظْمِ بَلْوائي

٥ - أشْعَلْتَ في كَبِدِي نَارَيْنِ : واحدةٌ ... بَيْنَ الضُّلوعِ وأخرى بين أحْشائِي

قافية الباء

[٢]

[من الطويل]

١ - سَكِرْتُ مِنَ المَعْنَى الذي هُوَ طيبٌ ... ولَكِنَّ سُكْرِي بالمَحَبَّةِ أعْجَبُ

٢ - وَمَا كُلُّ سَكْرانٍ يُحَدُّ بِوَاجِبٍ ... ففي الحُبِّ سَكْرَانٌ ولا يَتَأدَّبُ

٣ - تَقُومُ السُّكَارى عَنْ ثَمانِينَ جَلْدَةً ... صُحَاةً وسَكْرَانُ المَحَبَّةِ يُصْلَبُ

---

[١] لمحمد بن داود الأصفهاني في الزهرة ص ٥٠ ، ونسبها إلى بعض أهل عصره .

[٢] قيلت على لسان حال الحلاج .

يا ليت

[من الطويل] [٣]

١ - فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب

٢ - وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب

٣ - إذا نلت منك الود فالكل هين ... وكل الذي فوق التراب تراب

٤ - فيا ليت شربي من ودادك صافيا ... وشربي من ماء الفرات سراب

استغفار

[من مخلّع البسيط] [٤]

١ - يا رب ، إني إليك مما ... جنيته تائب منيب

٢ - أستغفر الله مستقيلاً ، ... والعبد مما جنى يتوب

٣ - أرجوك ، بل قد وثقت ، أني ... من رحمة الله لا أخيب

٤ - وليس لي شافع سواها ... إذا أضرّت بي الذنوب

مآربي

[من الوافر] [٥]

١ - أريدك لا أريدك للثواب ... ولكني أريدك للعقاب

٢ - فكل مآربي قد نلت منها ... سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

---

[٣] الأبيات لأبي فراس الحمداني في ديوانه ص ٤١ (تحقيق التونجي) ، ٢٢/٢ (تحقيق الدهان) ، ويتيمة الدهر ٦٩/١،٧٠ ، والبيت الثالث للمتنبي في ديوانه ٢٠٠/١ من قصيدة مطلعها :

(منى كن لي أن البياض خضاب ... فيخفى بتبييض القرون شباب)

[٤] لعلها لبندار بن الحسين الشيرازي الصوفي .

[٥] أنشدهما ابن عطاء في تاريخ بغداد ١١٦/٨، ثم قال ابن عطاء : (هذا مما يتزايد به عذاب الشغف ، وهيام الكلف ، واحتراق الأسف ، وشعف الحب ، فإذا صفا ووفا علا إلى مشرب عذب ، وهطل من الحق دائم سكب) . ونسبهما ابن عربي في الفتوحات المكية في ثمانية مواضع إلى أبي يزيد البسطامي . وانظر نشأة التصوف ص ٢٤٨،٢٧٢ .

[٦]

[من مجزوء الخفيف]

١ - نَسْمةٌ مِن جَنابِهِ أوقَفَتني ببابِهِ
٢ - جَذَبَتني لوصلِهِ أبدًا واقترابِهِ
٣ - واستراحَ الفؤادُ مِنْ هجرِهِ واحتجابِهِ
٤ - طابَ لي ما سمعتُهُ في الدُّجى مِنْ عِتابِهِ
٥ - وعلى كلِّ حالةٍ سكرتي ، من شرابِهِ

[٧]

[من الوافر]

١ - حنينُ المُريدِ لشوقٍ يزيدُ أنينَ المريضِ لِفَقدِ الطَّبيبِ
٢ - قدِ اشتدَّ حالُ المريدينَ فيه لِفَقْدِ الوِصالِ وبُعدِ الحبيبِ

قافية التاء

[٨]

[من البسيط]

١ - طَابَ السَّماعُ وهَبَّتِ النَّسَماتُ وتَواجَدَتْ في حَانِها السَّاداتُ
٢ - سَمِعُوا بذِكرِ حَبِيبِهِمْ فَتَهَتَّكوا خَلَعُوا العِذارَ ودَارتِ الكَاسَاتُ
٣ - طَرِبُوا فَطَابَتْ باللِّقَا أرواحُهُمْ كتَمُوا فَبَانَتْ مِنْهُمُ حَالاتُ
٤ - شَرِبُوا بأقْداحِ الصَّفَا لما صَفَوْا سَكِروا فَلاحَتْ مِنْهُم رَقَصَاتُ
٥ - ظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ بَواطِنِ سِرِّهِ كَاسَاتُ بِشْرٍ كلُّها رَاحَاتُ
٦ - هَطَلَتْ مَدَامِعُها عَلى وَجَنَاتِهِمْ وتَصَاعَدَتْ مِنْ شَوقِهِمْ زَفَرَاتُ
٧ - زادَ الغَرَامُ بِهِمْ وفي أحشائِهِمْ نَارٌ وفي أكبادِهِمْ جَمَرَاتُ
٨ - فَتَقَطَّرَتْ رِيحُ الصَّبا مِنْ عِطرِهِمْ وسَرَتْ بِنَشْرِ روائِحٍ نَفَحَاتُ

---

[٦] قيلت على لسان حال الحلاج .

[٧] قيلت على لسان حال الحلاج .

[٨] هذه القطعة نظم لعبارة منسوبة إلى الإمام الرضا علي بن موسى بن جعفر الصادق .

[من الطويل] [٩]

١ - متى سَـهِرَتْ عيني لِغيْرِكَ أو بَكَتْ ... فَـلاَ أُعْطِيَـتْ مـا مُنِّيَتْ وتَمَنَّـتِ

٢ - وإنْ أضمرتْ يومًا سِواكَ فلا رَعَتْ ... رِيَاضَ المُنَـى مِنْ وَجْنَتَيْـكَ وجنَّةِ

[من الطويل] [١٠]

١ - سَـقَوني وقالوا : لا تُغَنِّ ، ولو سقَوا ... جِبَـالَ حُنَيـنٍ ما سُـقيتُ لغنَّـتِ

٢ - تَمَنَّتْ سُـلَيْمَى أنْ أمُـوتَ بِحُبِّهَـا ... وأسْـهَلُ شَـيْءٍ عِنْدَنَـا مَا تَمَنَّتِ !

قافية الجيم

[من المديد] [١١]

١ - يَـا بَدِيـعَ الـدَّلِّ والغَنَـجِ ... لَـكَ سُـلْطَانٌ عَلَى المُهَـجِ

٢ - إنَّ بيتـًا أنْـتَ سَـاكِنُهُ ... غَيْرُ مُحْتَـاجٍ إلَـى السُّـرُجِ

٣ - وَجْهُـكَ المَـأمُـولُ حُجَّتُنَـا ... يَوْمَ يَـأتِي النَّـاسُ بالحِجَـجِ

قافية الحاء

[من الطويل] [١٢]

١ - وكَـانَ فُـؤَادِي خَالِيًـا قَبْلَ حُبِّهَـا ... وكَانَ بِذِكْـرِ الخَلْقِ يَلْهُـو ويَمْزَحُ

---

[٩] البيتان للحلاج في تاريخ بغداد ١١٦/٨، ١١٨ ، وذكر ماسينيون أنهما لسمنون المحب .

[١٠] البيت الأول بلا نسبة في الظرف والظرفاء ٣٥٥ ، والعقد الفريد ٢٣/٦ ، والثاني للسمهري العكلي في أشعار اللصوص ٣٧/١ ، ومعجم البلدان (ساجر) .

[١١] تروى الأبيات لديك الجن في ديوانه ص ٢٠٧ ، ولعبد الصمد بن المعذل في ديوانه ص٧٧ وللشبلي في ديوانه ص ٧٣ .

[١٢] تروى الأبيات لسمنون المحب في مصارع العشـاق ٥٠/٢ ، وتاريخ بغداد ٢٣٧/٩ ، ولكن يظهر فيها نفس محمد بن داود الأصفهاني .

٢ - فلمّا دعَا قلبي هَواكَ أجَابهُ — فلستُ أراهُ عن ودادكَ يَبْرَحُ

٣ - حَرامٌ على جَفْني الكَرَى ، يا مُعَذّبي — وأنتَ على الهِجْرَانِ تُمْسِي وتُصبِحُ

٤ - بُليتُ بِبَيْنٍ منك إن كُنتُ كاذبًا — وإن كُنتُ في الدنيا بغَيْرِكَ أفرَحُ

٥ وإن كان شيءٌ في البلادِ بأسرِها — إذا غبتَ عن عَيْني بعَيْني يَمْلُحُ

٣ - فإنْ شِئْتَ وَاصِلْهُ وإنْ شئتَ بالجَفَا — فَلَسْتُ أرى قَلْبي لِغيرِكَ يَصْلُحُ

عقوبة

[١٣]

[من الكامل]

١ - بالسِّرِّ إنْ بَاحُوا تُبَاحُ دِمَاؤهُمْ — وكَذَا دِمَاءُ البائحين تُبَاحُ

التصوّف

[١٤]

[من الكامل]

١ - لا تسْأمنَّ مَقَالتي يا صاحِ — واقبَلْ نصيحَةَ نَاصِحٍ نَصّاحِ

٢ - لَيْسَ التَّصَوّفُ حِيلَةً وتكَلُّفًا — وتَقَشُّفًا وتَوَاجُدًا بِصِيَاحِ

٣ - لَيْسَ التَّصَوّفُ كِذْبَةً وبِطَالَةً — وجَهَالةً ودعَايةً بمُزاحِ

٤ بَلْ عِفَّةٌ ومُرُوءةٌ وفُتُوَّةٌ — وقَنَاعَةٌ وطَهَارةٌ بصَلاحِ

٥ - وتُقَى وَعِلْمٌ واقْتِدَاءٌ والصَّفا — ورِضًى وصِدْقٌ والوَفا بِسَمَاحِ

٦ - مَنْ قامَ فيهِ بحَقّهِ وحُقُوقِهِ — وخَلا عَن الحدثَانِ والأشْباحِ

٧ - مُتَيَقّنًا مُتَصَبّرًا مُتَشَمّرًا — مُسْتَمْطِرًا مُتَقَصّدَ السيّاحِ

٨ - مُتَعَزّزًا مُتَحَرّزًا مُتَوَاضِعًا — مُتَبَدّلَ الأشْباحِ والأرْواحِ

٩ - تتَشَعْشَعُ الأنْوارُ من أسْرارِهِ — كتَشَعْشُعِ المِشْكَاةِ في المِصْباحِ

١٠- تَاءُ التُّقَى صَادُ الصَّفَا واوُ الوَفَا — فَاءُ الفُتُوّةِ فاغتَنِمْ يا صاحِ

---

[١٣] البيت من قطعة مشهورة للسهروردي مطلعها :

أبدًا تحن إليكم الأرواح — ووصالكم ريحانها والراحُ

[١٤] نسبت الأبيات إلى الحلاج في كتاب « تقييد بعض الحكم والأشعار » ، وتنسب أيضًا إلى أبي نصر السراج ، وعبد الله بن علي ، وطاووس الفقراء .

قافية الدال

صفات

[من البسيط] [١٥]

١ – ما في صِفاتِكِ عند السِرِّ منهُ يُرى	لا شـيء عندكِ موجـودٌ إذا وُجِدا
٢ – فبـادري قبلَ أن تبقي ، مُشـرَّدةً ،	عن التَقـدّسِ والعفـوِ الّذي حُمِـدا
٣ – فأنتِ جَوهرُ ذاك الأصـلِ فانتَهِجي	منـاهجَ الحقِّ والخيرِ الّذي قصـدا
٤ – لا تَصحبِـنَّ مِنَ الأشـباحِ سـائِمةً	ولا تعـودي إلـى إنسـيّةٍ أبـدا

القريب البعيد

عن الحســن بن حمدان قال : دخلتُ على الحلاّج يومًا ، فقلت له : أريد أن أطلب الله ، فأين أطلبه ؟ فاحمرّت وجنتاه ، وقال : الحقّ تعالى عن الأين والمكان ، وتفرّد عن الوقت والزمان ، وتنزّه عن القلب والجنان ، واحتجب عن الكشف والبيان ، وتقدّس عن إدراك العيون ، وعمّا تحيط به أوهام الظنون ، تفرّد عن الخلق بالقِدَم كما تفرّدوا عنه بالحدث ، فمَن كان هذا صفته كيف يُطلب السـبيل إليه . ثم بكى وقال :

[من الطويل] [١٦]

١ – فقلتُ : أخلاّني ، هيَ الشّمسُ ضَوْؤُها	قَريبٌ ، ولَكـنْ فـي تَناوُلِهـا بُعْدُ

شكوى

[من الطويل] [١٧]

١ – وكم تشتكي ضُرَّ اشتياقِكَ في الهَوى	وأنـتَ قريـبٌ والمـرادُ بعيـدُ ؟
٢ – فكُنْ للأسى والسُـقمِ والحزنِ والبُكا	حليفًـا وإنْ آذاكَ منْـهُ لَـدُودُ
٣ – سـلامٌ علَـى قلبٍ وروحٍ ومهجـةٍ	سُـقينَ بكـأسِ الـودِّ فهيَ تَريـدُ

[١٦]يروى البيت للعباس بن الأحنف ، وليس في ديوانه .

عقيدة

[١٨]

[من الكامل]

١ – عَقَد الخلائقُ في الإله عقَـائدًا   وأنا اعتَقَدْتُ جَميـعَ ما عَقَدُوهُ

فقد الوجد

[١٩]

[من البسيط]

١ – الوَجْدُ يُطرِبُ مَنْ في الوَجْدِ راحَتُهُ   والوَجْـدُ عِنْدَ وُجُـودِ الحقِّ مَفْقُودُ

٢ – قَدْ كَانَ يُوحِشُني وَجْدِي ويُؤنِسُـني   برُؤْيَةِ الوَجْدِ مَن في الوَجْدِ مَوجُودُ

البعد والقرب

[٢٠]

[من الهزج]

١ – لَقَـد أعْجَبَنِـي الوَجْـدُ   بِمَـنْ أهْـواهُ والفَقْـدُ

٢ – فَـلا بُعْـدٌ ولا قُـرْبٌ   ولا وَصـلٌ ولا صَـدُّ

٣ – ولا فَـوقٌ ولا تَحْـتٌ   ولا قَبْـلٌ ولا بَعْـدُ

٤ – ولا عُـرْفٌ ولا نُـكْرٌ   ولا يَـأسٌ ولا وَعْـدٌ

٥ – فهـذا مُنتهَـى سُـؤلي   وأنْـتَ الوَاحِـدُ الفَـرْدُ

مواجيد

[٢١]

[من الطويل]

١ – مَواجِيدُ أهلِ الحقِّ تصدق عن وجدي   وأسـرارُ أهلِ السِّرِّ مكشوفةٌ عندي

---

[١٨] البيت لابن عربي في الرسائل والمسائل لابن تيمية ، ولم يرد في ديوان ابن عربي .

[١٩] يروى البيتان أيضًا للجنيد البغدادي ، ولم يردا في ديوانه .

[٢٠] قيلت الأبيات على لسان حال الحلاج . وفي هذه القطعة تعبير عن الفناء الصوفي الذي يتمثل في وحدة الشهود ، وبه يتصل باطن الصوفي وبصريته بالمثل الأعلى ، وينمو فيه إحساس بأنه جزء منه .

[٢١] قيل البيت على لسان حال الحلاج .

قافية الراء

مطامع

[من الوافر] [٢٢]

١ - طَلَبْتُ المُسْتَقَرَّ بكُلِّ أرضٍ فَلَمْ أرَ لي بِأرضٍ مُسْتَقَرَّا
٢ - وَذُقْتُ مِنَ الزَّمَانِ وذَاقَ مِني وكَانَ مَذَاقُهُ حُلْوًا ومُرًّا
٣ - أطَعْتُ مَطَامِعِي فاسْتَعبَدَتْنِي ولو أنِّي قَنَعْتُ لَكُنْتُ حُرًّا

أسرار

[من البسيط] [٢٣]

١ - سكنتَ قَلْبِي وفيهِ مِنْكَ أسرَارُ فلتُهنِكَ الدَّارُ أو فَلْيَهنِكَ الجارُ
٢ - ما فيهِ غيرُك من سِرٍّ علمتَ بِهِ فانظرْ بعينكَ : هل في الدَّارِ ديَّارُ
٣ - وليلةُ الهجرِ -إن طالتْ وإن قصُرتْ- فمؤنسي أمَلٌ فِيها وتِذكارُ
٤ - إنّي لَراضٍ بما يُرضيكَ من تَلَفي يَا قاتلي ، ولما تختارُ أختارُ

وجه البدر

[من الهزج] [٢٤]

١ - أيَا مَنْ طَرْفُهُ سِحْرُ وَيَا مَنْ رِيقُهُ خَمْرُ
٢ - تَجَاسَرْتُ فَكَاشَفْتُـ ـكَ لَمَّا غَلَبَ الصَّبْرُ
٣ - وَمَا أحسَنَ في مِثْلِـ ـكَ أن يُنتَهَكَ السِّتْرُ
٤ - وإنْ لامَنِيَ النَّاسُ فَفِي وجهِكَ لي عُذْرُ
٥ - لأنَّ البَدْرَ مُحْتَاجٌ إلى وَجْهِكَ يا بَدْرُ

---

[٢٢]نسبت الأبيات إلى الحلاج في تاريخ بغداد ٨/١٣٠ ، وفيه أن الحلاج أنشد الأبيات لما أُخرج ليُقتل ، والأول والثالث لأبي العتاهية في ديوانه ص ١٤١ .

[٢٣]تنسب الأبيات إلى البهاء زهير في ديوانه ص ١١٣ ، وانظر نشأة التصوف ص ١٨٢ .

[٢٤]تنسب الأبيات إلى أبي نواس في ديوانه ص ٣٣٦ ، وإلى الحسين بن الضحاك الخليع في ديوانه ص ٥٤ .

حكمة

[٢٥]

[من الطويل]

١ - تَعــوَّدْتُ مسَّ الضُــرِّ حتّى ألِفْتُهُ ... وأسْلَمَني حُسْنُ العزاء إلى الصَّبْرِ

فَقْــدُ الألِيــفِ

[٢٦]

[من البسيط]

١ - وطَــائِرٍ ،حلّ أرضَ الشّــامِ ، أقْلَقَهُ ... فَقْــدُ الألِيــفِ لَهُ نُطْقٌ بإضْمَــارِ

٢ - قَدْ كَانَ إلْفَ قُصُورٍ ، صَارَ مَسْــكِنُهُ ... في غَيْضَةِ الأيْكِ في أغْصَانِ أشْجارِ

٣ - يقولُ أخْطأْت حتّى الصُّبْحُ يُسْــعدُهُ ... صَوْتٌ شجيٌّ ويَبْكِي وَقْتَ أسْــحَارِ

٤ - في نُطْقِــهِ زَفْرٌ تُنْبِيــكَ عَنْ حُــرَقٍ ... فَيَنْثَنــي نَوحُــهُ نُطْقَــا بإضْمَــارِ

العين تبصر

[٢٧]

[من البسيط]

١ - العَيْنُ تُبْصِــرُ مَنْ تَهْــوَى وتَفْقِــدُهُ ... ونَاظِــرُ القَلْبِ لا يخلُو مِنَ النَّظَــرِ

٢ - إنْ كَانَ ليسَ معي فالذِّكْرُ منه مَعِي ... يَرَاهُ قَلْبِي وإنْ قَدْ غَاب عَنْ بصري

شغل القلب

[٢٨]

[من المنسرح]

١ - شَــغلتَ قَلْبِي بمــا لَديكَ فَما ... يَنفــكُّ طولَ الحياةِ من فِكري

٢ - آنســتَني بِالــودادِ مِنْــكَ وَقَدْ ... أوحَشْــتَني مِنْ تَخلُّطِ البَشَــرِ

٣ - ذِكرُكَ لي مُؤنِسٌ يُعــارِضُني ... يُوَنِّسُنــي مِنْكَ عَنْكَ بالظَّفــرِ

٤ - وحيثُمــا كُنْتَ يَا مَدى هِمَمِي ... فأنتَ مِنّــي بِموضِعِ النَّظَــرِ

---

[٢٥] ينسب البيت إلى أبي العتاهية في ديوانه ص١٧٥، كما تنسب إلى عبد الله بن معاوية الطالبي.

[٢٦] الأبيات لمجهول من الشعر السائر .

[٢٧] ينسب البيتان إلى قطرب اللغوي .

[٢٨] الأبيات لرويم في التعرف لمذهب أهل التصوف ص ١٢٧ .

قافية السين

[٢٩]

[من البسيط]

١ - واللهِ ما طَلَعَتْ شَـمسٌ ولا غَرُبَتْ إلاَّ وحُبُّكَ مَقْـرُونٌ بأنفَاسـي

٢ - ولا جَلَسْـتُ إلى قَـومٍ أحدِّثُهُمْ إلاَّ وأنْتَ حَديثِـي بينَ جُلاَّسـي

٣ - ولا ذَكرْتُـكَ مَحْزُونًـا ولا فَرِحًـا إلاَّ وأنْتَ بقَلْبِـي بينَ وسْـواسِـي

٤ - ولا هَمَمْتُ بِشُرْبِ الماءِ منْ عَطَشٍ إلاَّ رأيتُ خَيـالاً مِنْكَ في الكَـاسِ

٥ - ولو قَـدِرْتُ علي الإتيـانِ جِئْتُكُـمُ سَعْيًا على الوَجْهِ أو مَشْيًا على الرّاسِ

٦ - ويا فتى الحَيِّ إنْ غَنيتَ لي طَرَبًـا فَغَنِّنِي واسِـفًا منْ قَلْبِك القَاسـي

٧ - ما لي وللنّاسِ كَمْ يَلْحُـونني سَـفَهًا دِيني لِنفْسِـي ودِينُ النّـاسِ لِلنّاسِ

قافية الضاد

[٣٠]

[من مجزوء الكامل]

١ - يـا عِوَضِي منْ عِوَضِي وَصِحَّتِـي منْ مَرَضِـي

٢ - يـا مَـنْ هَـوَاهُ دَائِمًـا في مُهْجَتِـي لا يَنقَضِـي

٣ - هَيَّمْـتَ قَلْبِـي سَـيِّدِي والقَلْـبُ بالقَفْـلِ رَضِـي

٤ - أفنَيْتَنِـي أضْنَيْتَنِـي قَلْبِـي بِذِكْرِكَ قَدْ رَضِـي

---

[٢٩] البيتان الخامس والسـابع لأبي نواس في ديوانه ص ٢٦٥، والخامس للعباس بن الأحنف في ربيع الأبرار ٥٨٥/٢ ، وقدم للأبيات الدكتور بسيوني في نشـأة التصوف ص ٢٠٧ بقوله : (وتصور الصوفية ملازمة الحب لا على أنها شـيء تكميلي ثـانوي ، بل هي في تصورهم داخلة في تركيبهم ، تسـري في أبدانهم سريان الروح .... والحلاج يصور الملازمة في الأبيات التالية تصويرًا دقيقًا ، حين يطبع بها الزمان ، ويخلطها بكل المشاعر والأحاسيس).

[٣٠] شعر عامي على لسان الحال .

قافية العين

[٣١]

[من الكامل]

١ - النفسُ بالشَّـــيْءِ المُمَنَّعِ مُولَعَةْ والحادِثــاتُ أصُولُها مُتَفَرِّعَةْ

٢ - والنَّفسُ للشَّــيْءِ البَعيدِ مُريدَةٌ ولِكُـلِّ ما قَرُبَتْ إليهِ مُضَيِّعَةْ

٣ - كُلٌّ يُحَاوِلُ حيلَــةً يَرْجُــو بِهَا دَفْعَ المَضَرَّةِ واجْتِلابَ المَنْفَعَةْ

قافية الفاء

[٣٢]

[من الكامل]

١ - ما لي جُفِيتُ وَكُنْتُ لا أُجْفَى وَدَلائِــلُ الهِجْرانِ لا تَخْفَــى

٢ - ما لي أَراكَ نَسِــيتَني بَطَــرًا ولَقَدْ عَهِدْتُــكَ تَذْكُــرُ الإلْفَــا

٣ - وأراكَ تَمزِجُنــي وتَشْــرَبُنِي ولَقَدْ عَهِدْتُكَ شَــارِبي صِرْفَا

التنين

عن أبي الحســن الحلواني قال : حضرت الحــلاّج يوم وقعته ، فأُتي به مسلسلاً مقيّدًا وهو يتبختر في قيده ، وهو يضحك ويقول :

[٣٣]

[من الهزج]

١ - نَديمي غَيْرُ مَنْسُــوبٍ إلى شَـــيْءٍ مِنَ الحَيْفِ

٢ - سَـقاني مِثْلَمَــا يَشْــرَ بُ، فِعْلَ الضَّيفِ بالضَّيْفِ

٣ - فَلَمَّــا دارَتِ الكــأسُ دَعَا بالنِّطْعِ والسَّــيْفِ

٤ - كَذا من يَشْــرَبُ الــرَّا حَ مَعَ التِّنِّينِ في الصَّيْفِ

---

[٣١] الأبيات لأبي العتاهية في ديوانه ص ٢٣٤، ٢٣٥ .

[٣٢] وردت الأبيات في تاريخ بغداد ٨/١٣١، ١٣٢ ، وتنسب إلى الحسين بن الضحاك الخليع في ديوانه ص ٨١ ، وتنسب إلى أبي نواس في أخبار أبي نواس لابن منظور ١/٢١٨ .

قافية القاف

دم العشاق

[من الخفيف] [٣٤]

١ - لا تَعَـرَّضْ لَنَا ، فَهَذَا بَنَـانٌ قَدْ خَضَبْنَاهُ مِنَ دَمِ العُشَّـاقِ

قافية الكاف

حب الفناء

[من المجتث] [٣٥]

١ - أجريتُ فيك دموعـي والدَّمْـعُ منـكَ إليـكَ
٢ - وأنتَ غـايةُ سُـؤلي والعَيْـنُ وَسْـنى عليكَ
٣ - فإن فنى فيكَ بعضـي حُفِظْـتُ منـكَ لديـكَ

شواهد الحق

[من البسيط] [٣٦]

١ - ما إنْ ذكرتُـكَ إلاّ هَـمَّ يَقتُلُنـي ذِكري ، وسِرِّي وقَلبي عندَ ذِكرَاكا
٢ حَتّى كأنَّ رَقيبًـا مِنْكَ يَهتِفُ بي: إيَّـاكَ ، إيَّـاكَ والتَّذكَـارَ إيَّاكَـا
٣ - أما تَرَى الحَقَّ قَدْ لاحَتْ شَواهِدُهُ وَواصَلَ الكُلُّ مِنْ مَعناهُ مَعنَاكَـا

---

[٣٤] من إنشاد أبي بكر السمعاني الواعظ .

[٣٥] لمجهول على لسان الحال في « تقييد بعض الحكم والأشعار » .

[٣٦] لأبي الحسين النوري .

حسرات

[٣٧]

[من البسيط]

١ - كَم حَسرةٍ فيكَ لي غَصَّتْ مَرَارتُها ... جَعَلتُ قَلبي لَها وَقفًا لبلواكا ؟!

٢ - وحقّ ما منك يُضنيني ويُنعشني ... لأبكينّك أو أحظى بلُقياكا .

شغل الجوارح

[٣٨]

[من الخفيف]

١ - لَيْسَ تَخلو جَوارِحي مِنْكَ وقتًا ... هي مَشغولةٌ بحملِ هَواكا

٢ - لَيْس يجري عَلَى لِساني شَيءٌ ... علِمَ اللهُ ذا سِوى ذِكراكا

كأس العاشقين

[٣٩]

[من البسيط]

١ - الكأسُ سَهّلَتِ الشَّكوَى فبحتُ بِكُمْ ... وما عَلَى الكأسِ مِنْ شُرّابِها دَرَكُ

٢ - هَبْني ادّعَيْتُ بأنّي مُدْنَفٌ سَقِمٌ ... فَمَا لِمضجَعِ جَنْبِي كُلُّهُ حَسَكُ

٣ - هَجْرٌ يَسُوءُ ووَصْلٌ لا أُسَرُّ بِهِ ... مَا لي يَدُور بِمَا لا أَشْتَهِي الفَلَكُ

٤ - فكلّما زَادَ دَمْعي زادني قَلَقًا ... كأنّني شَمْعَةٌ تبكي فتَنْسَبِك

قافية اللام

[٤٠]

[من الخفيف]

١ - ادْنُ مِنّي ولا تخافَنَّ غَدْري ... ليسَ يَخْشَى الخليلُ غَدْرَ الخليلِ

٢ - إنّ أدْنى الذي ينالُكَ مِنّي ... سَتْرُ ما يُتّقَى وبَثُّ الجميلِ

---

[٣٨] لأبي بكر الشبلي في ديوانه ص ١١٧ ، وتاريخ بغداد ١٤/٣٩٠، ٣٩١ .

[٣٩] نسبها ماسينيون إلى أبي العتاهية ، وليست في ديوانه ، كما نسبها إلى العباس بن الأحنف .

هجران

[من المجتث] [٤١]

١ - إذا هجرْتَ فمَنْ لي؟ ومَنْ يُجمِّلُ كُلّي
٢ - ومَنْ لِرُوحي وراحي يا أكثري وأقلّي
٣ - أحبّكَ البعضُ منّي وقد ذهبْتَ بكلّي
٤ - يا كُلَّ كُلّي فكُنْ لي إنْ لمْ تكنْ لي فمَنْ لي؟
٥ - يا كُلَّ كُلّي وأهْلي عِنْدَ انقِطاعي وذُلّي
٦ - ما لي سوى الرّوحِ، خُذْها والرّوحُ جُهْدُ المُقِلِّ

قافية الميم

[من الطويل] [٤٢]

١ - بَدا لَكَ سِرٌّ طالَ عنْكَ اكتِتامُهُ ولاحَ صَباحٌ كُنْتَ أنْتَ ظَلامَهُ
٢ - وأنْتَ حِجابُ القلْبِ عن سِرِّ غيْبِهِ ولَوْلاكَ لمْ يُطْبَعْ عليْهِ خِتامُهُ

ترك السلام

[من الكامل] [٤٣]

١ - يا ذا الّذي تَركَ السّلامَ تجنُّبًا لَيْسَ السّلامُ بضائرٍ مَنْ سلّمَا
٢ - إنَّ السّلامَ تحيّةٌ مَبرورةٌ ليستْ لِتكسِبَ قائليها مأثمَا

عهد قديم

[من مجزوء الرمل] [٤٤]

١ - لَمْ تُغيّرْهُ رسومٌ لا ولا عهدٌ قديمُ
٢ - سِمَةُ الوجدِ عليْهِ وهْوَ بالوجدِ يَهيمُ

---

[٤١] على لسان الحلاج، وربما كانت له.

[٤٢] ذكر ماسينيون أنهما لابن العريف الصنهاجي، الذي كان من أساتذة ابن عربي.

حشو القلب

[٤٥]

[من مجزوء الرمل]

١ - كُــلُّ حُبٍّ حَشْــوَ قَلْبِي	غَيْــرِ حُبِّيــكَ حَــرَامْ
٢ - أَنْتَ لـــي رُوحٌ وَرَاحٌ	أَنْــتَ زَهْــرٌ وَمُــدَامْ
٣ - وَسُـــرُورٌ وَهُمُــومٌ	وَشِـــفَاءٌ وَسُـــقَامْ
٤ - فَعَلَـــى كُلِّ هَوًى بَعـــ	ــدَ هَــوًى فِيكَ سَــلَامْ

نعيٌ

ذكر عن قاضي القضاة أبي بكر بن الحدّاد المصريّ قال : لمّا كانت الليلة التي قُتِل في صبيحتها الحلاّج ، قام واستقبل القبلة متوشّحًا بردائه ، ورفع يديه ، وتكلّم بكلام كثير جاوز الحفظ . فكان مِمّا حفظته منه أن قال :

نحن بشواهدك نلوذ ، وبسَنا عزّتك نستضيء ، لتبديَ ما شئت من شأنك . وأنت الذي في السماء عرشك ، وأنت ﴿ الذي في السماء إله وفي الأرض إله ﴾[١]. تتجلّى كما تشـاء مثل تجلّيك في مشـيئتك كأحســن صورة ، والصورة فيها الروح الناطقة بالعلم والبيـان والقدرة والبرهان . ثم أوعزتَ إلى شـاهدك الأنيّ في ذاتك الهويّ . كيف أنت إذا مثّـلتَ بذاتي ، عند عقيب كـرّاتي ودعوتَ إلى ذاتي بذاتي ، وأبديت حقائق علومي ومعجزاتي ، صاعدًا في معارجي إلى عروشِ أزلياتي ، عند القول من بريّاتي . إني أخذت ، وحُبست ، وأُحضرت ، وصُلبت ، وقُتلت ، وأُحرقت واحتملَت السافيات الذاريات أجزائي . وإنّ لذرّةً من ينجوج مظانّ هاكول متجلّياتي أعظم من الراسيات . ثم أنشأ يقول :

[٤٦]

[من البسيط]

١ - أَنْعَى إِلَيْكَ نُفُوسًا طَاحَ شَــاهِدُهَا	فِيمَا وَرَا الحَيْثُ يَلْقَى شَاهِدُ القِدَمِ
٢ - أَنْعَى إِلَيْكَ قُلُوبًـا طَالَمَــا هَطَلَتْ	سَــحَائِبُ الوَحْيِ فِيهَا أَبْحُرُ الحِكَمِ
٣ - أَنْعَى إِلَيْكَ لِسَــانَ الحَقِّ مُذْ زَمَنٍ	أَوْدَى وَتَذْكَــارُه فِي الوَهْمِ كَالعَدَمِ
٤ - أَنْعَى إِلَيْكَ بَيَانًــا تَسْـتَكِينُ لَــهُ	أَقْــوَالُ كُــلِّ فَصِيــحٍ مِقْوَلٍ فَهِمِ
٥ - أَنْعَى إِلَيْكَ إِشَــارَاتِ القُلُوبِ مَعًا	لَمْ يَبْقَ مِنْهُــنَّ إِلاَّ دَارِسُ الرِّمَــمِ

---

[٤٥] قيلت على لسان حال الحلاج .

[٤٦] وردت الأبيات في تاريخ بغداد ١٣٠/٨ ، وتنسب أيضًا إلى أبي الحسين النوري «البغوي» .

٦ - أنْعَـى وحقِّـكَ أخْلاقـاً لطَـائفةٍ	كانَتْ مَطَـايَاهُمُ مِنْ مَكْمَدِ الكَظَمِ
٧ - مَضَى الجميعُ فلا عَيْنٌ ولا أثَـرٌ	مضِيَّ عَـادٍ وفُقْـدانَ الأُلَى إرَمِ
٨ - وخلَّفوا مَعْشَرًا يُجرُونَ لُبْسَـتَهُمْ	أعْيَا مِنَ البُهْـمِ بَلْ أعْيَا مِنَ النَّعَمِ

رضا الحبيب

[من البسيط] [٤٧]

١ - إنَّ الحبيبَ الذي يُرضيهِ سَفْكُ دمي	دَمي حَـلالٌ لهُ في الحِلِّ والحَرَمِ
٢ - إن كانَ سَفْكُ دمي أقْصى مُرادكُمُ	فَلا عَدَتْ نَظْرَةٌ منْكم بسَـفْكِ دَمي
٣ - واللهِ لَو عَلمتْ روحي بِمَنْ عَلِقَتْ	قامتْ على رأسِها فَضلاً عن القدمِ
٤ - يَا لائِمي ، لا تَلُمْني في هَوَاه ؛ فَلَو	عَايَنْتَ مِنْـهُ الذي عَـايَنْتُ لَمْ تَلُمِ
٥ - يَطُـوفُ بالبَيْتِ قَومٌ لا بِجَـارِحَةٍ :	باللهِ طَافُـوا فَأغْنَـاهُمْ عَنِ الحَرَمِ
٦ - ضَحَّى الحَبيبُ بنَفسٍ يَومَ عيدِهِـمُ	والنَّاسُ ضَحَّوا بمِثْلِ الشَّـاءِ والنَّعَمِ
٧ - للنَّاسِ حجٌّ ولي حجٌّ إلى سَـكَنِي :	تُهْدَى الأضاحي وأهدي مُهْجَتي ودَمي

تفكر

[من الوافر] [٤٨]

١ - لئِنْ أمسَـيْتُ في ثَوْبَي عَديمٍ	لَقَدْ بَلِيَـا علَـى حُرٍّ كَـرِيمِ
٢ - فلا يَحْزُنْكَ أنْ أبْصرْتَ حَالاً	مُغَيَّـرةً عن الحَـالِ القَدِيـمِ
٣ - فَلِي نفْسٌ سَتَتْلَفُ أوْ سَـتَرْقَى	لَعَمْـرُكَ بِي إلى أمرٍ جَسِـيمِ

ندم

[من مجزوء الوافر] [٤٩]

١ - إلى حَتْفِـي سَـعَى قَدَمي	أرَى قَدَمِـي أرَاقَ دَمِـي
٢ - فَمَـا أنْفَـكُّ مِـنْ نَدَمِـي	وهَـانَ دَمِـي فهَا نَدَمِـي

[٤٧] من الشعر الاجتماعي السائر ، وهي لمجهول .

[٤٨] الأبيات للحلاج في تاريخ بغداد ١١٧/٨ ، وحماسة الظرفاء ١٨٦/١ ، ونسبها الوطواط إلى سمنون المحب .

[٤٩] لأبي الفتح البستي في ديوانه ص ١٦٤ ، ويتيمة الدهر ٣٢٦/٤ .

[٥٠]

[من الخفيف]

١ - أنتَ فـي حِـلٍّ وفي سَـعَةٍ مِنْ دَمِي ، يا مَنْ أَرَاقَ دَمـي

٢ - عُظْـمُ حُبِّي واحتِرَاقِي جَوًى جَعَـلانِـي لا أرَى قَـدَمِـي

قافية النون

عيون قلوب العاشقين

[٥١]

[من الطويل]

١ - قُلُوبُ العَاشِـقِينَ لَهَـا عُيُونٌ تَرَى مَا لاَ يَرَاهُ النَّـاظِرُونـا

٢ - وألْسِـنَةٌ بأسـرارٍ تُنَـاجِـي تَغِيبُ عَنِ الكِرَامِ الكَـاتِبِينَـا

٣ - وأجْنِحَـةٌ تَطِيـرُ بغَيْرِ رِيشٍ إلى مَلَكُوتِ رَبِّ العَـالَمِينـا

٤ - وتَرْتَعُ في رِياضِ القُدْسِ طَوْرًا وتَشْـرَبُ مِنْ بِحارِ العَارِفِينَا

٥ - فأورثَنَا الشَّـرابُ عُلُومَ غَيْبٍ تَشِـفُّ عَلَى عُلُومِ الأقْدَمِينـا

٦ - شَـوَاهِدُهَا عَلَيْهَـا نَاطِقَـاتٌ تُبَطِّـلُ كُلَّ دَعْوَى المُدَّعِينَـا

٧ - عِبَادٌ أخْلَصُوا في السِّـرِّ حَتَّى دَنَوْا مِنْهُ وصَارُوا وَاصِلِينَـا

كتم العلم عن الجاهل

[٥٢]

[من البسيط]

١ - إنِّي لأَكْتُـمُ مِنْ عِلْمِي جَوَاهِـرَهُ كَيْ لاَ يَرَى العِلْمَ ذُو جَهْلٍ فَيَفْتَتِنَا

٢ - وقَدْ تَقَـدَّمَ في هــذا أبو حَسَـنٍ إلى الحسينِ ووصَّى قَبْلَهُ الحَسَنَا

٣ - يا رُبَّ جوهرِ علمٍ لَوْ أبُـوحُ بِهِ لَقِيلَ لِي : أَنْتَ مِمَّنْ يَعْبُدُ الوَثَنَـا

٤ - ولاسْتَحَلَّ رِجَالٌ مُسْـلِمُونَ دَمِي يَرَوْنَ أقْبَـحَ ما يَـأتُونه حَسَـنَا

---

[٥٠] لمجهول قصد معارضة القطعة السابقة المروية للبستي .

[٥١] مطلع القصيدة للحلاج ، ورويت بعض أبياتها لسهل بن عبد الله . انظر حلية الأولياء ٢٠٠/١٠ وقارن بالقطعة التي تقدمت برقم (٦٥) في شعره الصحيح .

[٥٢] الأبيات في تاريخ بغداد ٤٨٨/١ ، ونسبها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة إلى الحلاج .

العيش بعد الفناء

[٥٣]

[من الرمل]

١ - قُلْ لِمَنْ يَبكي عَلَيْنا حَزَنـا ... افْرَحُوا لي قَدْ بلَغنا الوَطَنَا
٢ - إنّ مَوتي هُوْ حَيَاتي ، إنّني ... أنْظُـرُ الله جِهَـارًا عَلَنَـا
٣ - مَنْ بَنى لي دارَ في دنيا البَقا ... لَيسَ يُبْنَى دارُ في دُنْيَا الفَنَا
٤ إنّما المَوتُ عَلَيْكُـمْ راصِدٌ ... سَوْفَ يَنقلكُمْ جميعًا مِنْ هُنَا
٥ - أنا عُصفُورٌ وَهَذا قَفَصـي ... كانَ سِجْني وقَميصي كَفَنَا
٦ - فاشْـكُرِ الله الّذي خلّصَنَا ... وبنَى لي في المَعَالي مَسْكِنَا
٧ - فافْهَمُـوا قَولـي فَفيهِ نبـأً ... أيّ مَعْنَى تَحْتَ قَولي كَمَنَا
٨ - وقَميصِـي قَطّعُـوه قِطَعًا ... ودَعُـوا الكُلَّ دَفِينًـا زَمَنَا
٩ - لا أرَى روحِـيَ إلا أنْتُـمُ ... واعْتِقَـادي أنّكُـمْ أنتمْ أنا

الأَسْرْ

[٥٤]

[من الكامل]

١ - وبَدَا لَهُ مِنْ بَعْدِ مَا اندَمَلَ الهَوَى ... بَرْقٌ تَأَلّـقَ مَوْهِنًـا لَمَعَانُـهُ
٢ - يَبْدُو كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ ، ودونَـهُ ... صَعْـبُ الذُّرَى مُتَمَنّعٌ أَرْكَانُهُ
٣ - فَدَنَا لِينظُرَ كيفَ لاحَ فلمْ يُطِقْ ... نَظَـرًا إليه ، وَصَدّهُ سجّـانُهُ
٤ - فالنّارُ ما اشْتَمَلَتْ عليهِ ضُلُوعُهُ ... والماءُ ما سَحّتْ بِهِ أجْفَانُـهُ

ذكرتك لأني نسيتك

[٥٥]

[من الطويل]

١ - ذكرْتُـكَ لأنّي نسـيتك ، سـيّدي ... وأيسَرُ ما في الذكرِ ذكـرُ لسانِـي
٢ - وكدتُ مِنَ الأسرَارِ أخفَى عَنِ الوَرَى ... وهـاجَ عليَّ القَـلـبُ بالخَفَقَـانِ

---

[٥٣] على لسان الحال مجاراة للحلاج وتضمينًا لقصيدة ابن المسفر التي نسبت إلى السهروردي والغزالي . انظر «الحلاج موضوعًا للآداب والفنون العربية والشرقية قديمًا وحديثًا» ص٣٥، ٣٦.

[٥٤] للحلاج في مصارع العشـاق ٢٤٤/١ ، ولأبي عبد الله محمد بن صالح العلوي في الأغاني ٣٦١/١٦ ، وغنتهما مغنية في مصارع العشاق ١٧٠/١ .

[٥٥] للشبلي في ديوانه ص ١٢٧ ، وتاريخ بغداد ٣٩٠/٤ .

٣ - فلما أراني الشَّوقُ أنك حاضِري　　شَهِدتُكَ مَوجوداً بكلِّ مَكان
٤ - وخاطبتُ موجُوداً بغَيرِ تَكلُّمٍ　　ولاحظْتُ مَعلوماً بغير عِيانِ
٥ - وإخوانِ صِدقٍ قَدْ سَمِعتُ حَديثَهم　　وأقصيتُ عنهُم خاطري وجَناني
٦ - وما الدّهرُ أسلى عنهُم غيْرَ أنّني　　أراكَ علَى كُلِّ الجِهاتِ تَراني

رماني بالصدود

[٥٦]

[من الوافر]

١ - رَماني بالصّدُود كما تَراني　　وألبَسَني الغَرامَ وقَدْ بَراني
٢ ووَقتِي كُلُّهُ حُلْوٌ لذيذٌ　　إذا ما كانَ مولائي يَراني
٣ - رَضيتُ بصُنْعِهِ في كلِّ حالٍ　　ولَسْتُ بكارِه ما قَدْ رَماني
٤ - فَيا مَن لَيْسَ يَشْهدُ ما أراهُ　　لَقَد غِبْتَ عَنْ عَيْنٍ تَراني

البلاء

[٥٧]

[من مخلّع البسيط]

١ - كُلُّ بلاءٍ علَيَّ منّي　　فَلَيْتَني قَدْ أخذْتُ عنّي
٢ - أردْتَ منّي اختبارَ سِرّي　　وقَدْ علِمْتَ المرادَ منّي
٣ - ولَيْسَ لِي فِي سِواكَ حَظٌّ　　فَكَيْفَما شِئْتَ فامْتَحِنّي

أنت في القلب

[٥٨]

[من الخفيف]

١ - أنْتَ في القلبِ والجوانِحُ تَجري　　مِثلَ جَرْيِ الدُّموعِ في الأجفانِ
٢ - كُلُّ عضوٍ منّي يراكَ علَى القُر　　بِ بعينَي عِيانِهِ عن عِيانِ
٣ - فإذا اشْتقتُ أن أراكَ　　تَمَثّلتَكَ عندي بغيرِ كُلِّ مَكانِ
٤ - لا لأنّي أنساكَ أكثر ذكرا　　كَ ولكنْ بذاكَ يجري لساني

---

[٥٦] على لسان الحال لمجهول .

[٥٧] لسمنون المحب .

[٥٨] هذه القطعة لها علاقة بالقطعة رقم ٧٠ من شعر أبي بكر الشبلي .

دعـــــاء

[من مجزوء المتدارك] [٥٩]

١ - كُـنْ لي كمَا كُنْتَ لِي — فـي حينَ لَمْ أكُـنِ

٢ - يا مَنْ بِهِ صِرتُ بَيْـ — ـنَ الرُّزْءِ والحَـزَنِ

الهجران

[من الدوبيت] [٦٠]

١ - كمْ يَنشُرُني الهوَى وكَمْ يطْوِيني — يَا مَـالِكَ دُنْيَـاي وَمَولى ديني

٢ - يَا مَنْ هو جَنَّتِي ويَا رُوحِي أنا: — إنْ دام عليَّ هجرُكُـمْ يُغنِيني

قافية الهاء

الله يعلم

[من البسيط] [٦١]

١ - كَمْ دَمْعَـةٍ فيك لي مَا كُنْتُ أجْرِيهـا — ولَيْلَةٍ لَسْـتُ أفنى فيـكَ أفنِيهـا

٢ - لَمْ أُسْـلِمِ النَّفْـسَ للأسْـقَامِ تُتْلِفُهَـا — إلاّ لعِلْمِـي بأنَّ الوَصْـلَ يُحْيِيهَـا

٣ - ونَظْـرةٌ منْكَ يا سُـؤلي ويا أمَلِـي — أشْـهى إليَّ من الدّنيـا ومَا فيهـا

٤ - نَفْسُ المحبِّ علَـى الآلامِ صَـابِرةٌ — لَعَـلَّ مُسْـقِمَهَا يومًـا يُداوِيهـا

٥ - اللهُ يَعْلَـمُ : مَا في النَّفْسِ جـارِحَـةٌ — إلاّ وذِكْـرُكَ فيهـا قَبْـلَ ما فِيهـا

---

[٥٩] نسبها ماسينيون إلى سمنون المحب .

[٦٠] لمجهول . ولم يعرف عن الحـلاج أنه نظم على مثل هذا النـوع ، فقد ظهر هذا اللون من النظم بعده .

[٦١] ذكر ماسينيون أن هذه القطعة قيلت على لسان الحال ، وأن الحلاج لم يقلها ، ولعلها لشبابة بن الوليد العذري من ، رجال القرن الثاني الهجري .

٦ – ولا تَنَفَّسْتُ إلاّ كُنْتَ في نَفَسي ... تَجْري بِكَ الرّوحُ مِنّي في مَجاريها
٧ – إنْ كُنْتُ أضْمَرْتُ غَدْرًا أو هَمَمْتُ بِهِ ... يَوْمًا ، فلا بَلَغَتْ روحي أمانيها
٨ – أو كانَتِ العَيْنُ مُذْ فارَقْتُكُمْ نَظَرَتْ ... شَيْئًا سِواكُمْ فَخانَتْها أمانيها
٩ أو كانَتِ النَّفْسُ تَدْعوني إلى سَكَنٍ ... سِواكَ فاحْتَكَمَتْ فيها أعاديها
١٠– حاشا ، فَأَنْتَ مَحَلُّ النّورِ مِنْ بَصَري ... تَجْري بِكَ النَّفْسُ مِنْها في مَجاريها

أقبل الحق

[٦٢]

[من البسيط]

١ – كانَتْ سَرائِرُ سِرّي أنْ تُسَرَّ بِما ... أوْلَيْتَني مِنْ جَميلٍ لا أُسَمّيهِ
٢ – وصاحَ بالسِّرِّ سِرٌّ مِنْكَ يَرقبه ... كيفَ السُّرور بِسِرٍّ دونَ مُبْديهِ
٣ – فظَلَّ يَلْحَظُني سِرّي لأَلْحَظَهُ ... والحَقُّ يَلْحَظُني أنْ لا أُخَلّيهِ
٤ – وأقْبَلَ الوَجْدُ يُفْني الكُلَّ مِنْ صِفَتي ... وأقْبَلَ الحَقُّ يُخْفيني وأُبْديهِ

قافية الألف اللينة

[٦٢]

[من المتقارب]

١ – أما والذي لِتَمي حَلّلا ... ومَنْ خَصَّ أهْلَ الوَلا بالبَلا
٢ – لَئِنْ ذُقْتُ فيكَ كُؤوسَ الحِمامِ ... لَما قالَ قَلْبي لِساقيهِ : لا
٣ – وما كُنْتُ مِمّا تَشاكى الهَوى ... ولو قَدَّني مُفَصَّلاً مُفَصَّلا
٤ – رَضيتُ وحَقِّكَ كُلَّ الرِّضى ... إذا كانَ يُرْضيكَ أنْ أُقْتَلا
٥ – فلا عَيْبَ إنْ مُتُّ مَوْتَ الكِرامِ ... كَما ماتَ في الحُبِّ مَنْ قد خلا

---

[٦٢] لأبي الحسين النوري ، وانظر حلية الأولياء ٢٥٣/١٠ .

[٦٣] لابن غانم المقدسي في مخطوط « شرح الأولياء » بالمتحف العراقي .

قافية الياء

الحــقُّ ليسَ بمُدرَكٍ

[من الطويل] [٦٤]

١ - وقَصَّرْتُ عقْلي بالهُويّة طَالبًا فعَادَ ضَعيفًا في المطَالب هاويا
٢ - وكنتُ لــربِّ العَالَمينَ نُصْرَةً فَلاَ تَتَعَجَّلْ فِي التَّطَلُّب جَاريا
٣ - تَحَقَّقْ بأنَّ الحــقَّ ليس بمُدرك فلاَ [تَلْه عنه] جَاهلاً ومُرَائيـا
٤ - ولكنَّهُ يَبْـــدُو مرارًا ويختَفِــي فيَعْرِفُهُ منْ كانَ بالعِلْمِ حاليـا

[٦٤] على لسان الحال .

فهرس قوافي الأشعار

فهرس المصادر والمراجع

ـ أخبار أبي نواس : ابن منظور . مصر ، لا.ت .
ـ أخبار الحلاج أو مناجيات الحلاج . اعتنى بنشره وتصحيحه وتعليق الحواشي عليه : لويس ماسينيون و ب.كراوس . مطبعة القلم ومكتبة لاروز ، باريس ١٩٣٦.
ـ أشعار الخليع الحسين بن الضحاك . جمعها وحققها عبد الستار أحمد الفراج . دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٠.
ـ أشعار اللصوص . جمع وتحقيق عبد المعين الملوحي . دار الحضارة الجديدة ، بيروت ، ١٩٩٣.
ـ إيقاظ الهمم في شرح الحكم : أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني . مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦١.
ـ البدء والتاريخ : المقدسي (مطهر بن طاهر) . باريس ١٩١٩.
ـ بداية حال الحلاج : ابن باكويه . تحقيق لويس ماسينيون ضمن كتاب « أربعة نصوص » . باريس ، ١٩١٣.
ـ تاريخ بغداد أو مدينة السلام : الخطيب البغدادي (أبو بكر أجمد بن علي) دار الفكر ، بيروت ، لا.ت .
ـ التعرف لمذهب أهل التصوف : تأليف تاج الإسلام أبي بكر محمد الكلاباذي . قدم له وحققه محمود أمين النواوي ،مكتبة الكليات الأذهرية ، القاهرة ط٢، ١٩٨٠
ـ الحلاج في ما وراء المعنى والخط واللون : سامي مكارم . دار رياض الريس للكتب والنشر (تاريخ المقدمة : آذار ١٩٨٩) .
ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم الأصفهاني ، القاهرة ١٩٣٢.
ـ ديوان أبي العتاهية (إسماعيل بن القاسم) تحقيق شكري فيصل ، دار الملاح ، دمشق (تاريخ المقدمة : ١٩/١١/١٩٦٤) .
ـ ديوان أبي الفتح البستي : تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٩.
ـ ديوان أبي فراس الحمداني : حققه وشرحه محمد التونجي ، المستشارية الثقافية الإيرانية ، دمشق ١٩٨٧.
ـ ديوان أبي نواس (الحسن بن هانئ) حققه وضبطه أحمد عبد المجيد الغزالي دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٢.
ـ ديوان البهاء زهير : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد طاهر الجبلاوي دار المعارف بمصر ، لا.ت .
ـ ديوان الحسين بن الضحاك = أشعار الخليع .
ـ ديوان الحلاج : صنعه وأصلحه أبو طريف الشيبي كامل بن مصطفى ، دار آفاق عربية ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٤.
ـ ديوان الحلاج : تحقيق لويس ماسينيون . باريس ١٩٥٥.

ـ ديوان ديك الجن الحمصي (عبد السلام بن رغبان) جمع وتحقيق مظهر الحجي وزارة الثقافة السورية ١٩٨٧.
ـ ديوان أبي بكر الشبلي (جعفر بن يونس المشهور بدلف بن جحدر) جمع وتحقيق وتعليق كامل مصطفى الشيبي ، دار التضامن ، بغداد ١٩٦٧.
ـ ديوان عبد الصمد بن المعذل = شعر عبد الصمد بن المعذل .
ـ ديوان المتنبي بشرح العكبري : تحقيق مصطفى السقا ورفاقه ، مطبعة الحلبي القاهرة ١٩٧١.
ـ ربيع الأبرار : للزمخشري (محمود بن عمر) . تحقيق سليم النعيمي ، دار الذخائر للمطبوعات ، قم ، إيران ١٤١٠هـ .
ـ الزهرة : محمد بن داود الظاهري الأصبهاني . باعتناء لويس نيكل ، بيروت ، ١٩٣٢.
ـ سير أعلام النبلاء : الحافظ الذهبي محمد بن أحمد . تحقيق مجموعة من المحققين مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٥.
ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي ، دار الفكر ، بيروت ، لات.
ـ شرح ديوان الحلاج : صنعة كامل مصطفى الشيبي ، مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٧٤
ـ شعر عبد الصمد بن المعذل . حققه وقدم له زهير غازي زاهد ، مكتبة الأندلس بغداد ١٩٧٠.
ـ صحيح البخاري : تحقيق مصطفى البغا ، دار القلم ، دمشق-بيروت ١٩٨١.
ـ الطواسين : تحقيق لويس ماسينيون ، باريس ١٩١٣.
ـ الطواسين : تحقيق بولس نويا اليسوعي ، جامعة القديس يوسف ، بيروت١٩٧٢.
ـ الظرف والظرفاء : أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء ، تحقيق ودراسة فهمي سعد ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٥.
ـ العقد الفريد : ابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين ورفاقه ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٢.
ـ فجر الإسلام : أحمد أمين ، القاهرة ١٩٢٨.
ـ الفتوحات المكية : ابن عربي ، القاهرة ١٣٩٢هـ .
ـ لطائف المنن : الشعراني ، مصر ١٣٢١هـ .
ـ مصارع العشاق : أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج ، دار صادر ، بيروت لا.ت .
ـ معجم البلدان : ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧.
ـ معجم مصطلحات الصوفية : عبد المنعم الحنفي ، دار المسيرة ، بيروت ١٩٨٧.
ـ نشوار المحاضرة : القاضي أبو الحسن التنوخي ، تحقيق عبود الشالجي ، دار صادر ، بيروت ١٩٧١.
ـ يتيمة الدهر : الثعالبي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٩.

المحتويات